A. U. B. LIBRARY

CLOSED
AREA

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

CLOSED
AREA

A.U.B. LIBRARY

*

الجامعة الأميركية في بيروت

منشورات كلية العلوم والآداب

سلسلة العلوم الشرقية : الحلقة الثانية عشرة

سلسلة العلوم الشرقية

(١) – (٣) مجموعة الاصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا
للدكتور اسد رستم المجلدات الاول والثاني والخامس . سنة ١٩٣٠–١٩٣٤

(٤) امراء غسان لثيودور نولدكه . ترجمة الاستاذين بندلي جوزي وقسطنطين زريق
سنة ١٩٣٣

(٥) مجموعة الاصول العربية .... المجلد الثالث والرابع . سنة ١٩٣٤

(٦) اليزيدية قديماً وحديثاً للامير اسماعيل جول . نشره الدكتور قسطنطين زريق
سنة ١٩٣٤

(٧) عمر ابن ابي ربيعة : عصره وحياتهِ وشعره . للاستاذ جبرائيل جبور
الجزء الاول . عصر ابن ابي ربيعة سنة ١٩٣٥

(٨) اسباب الحملة المصرية على سوريا كما تظهر من اوراق قصر عابدين الملكية
للدكتور اسد رستم سنة ١٩٣٦

(٩) تاريخ ابن الفرات : لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات
المجلد التاسع ، الجزء الاول . نشره الدكتور قسطنطين زريق سنة ١٩٣٦

(١٠) تاريخ ابن الفرات : المجلد التاسع الجزء الثاني لناشريه الدكتور قسطنطين زريق
والدكتورة نجلا عز الدين سنة ١٩٣٨

(١١) الاضطرابات في فلسطين سنة ١٨٣٤ كما تظهر في سجلات عابدين الملكية
للدكتور اسد رستم سنة ١٩٣٨

CA
AUB
892.78
I1321dA
v.1
c.1

ديوان ابن الساعاتي

بهاء الدين ابي الحسن علي بن رستم بن هرذوز الخراساني

نشر لأول مرة عن نسخ خطية بعضها مع بعضها الى عهد الشاعر

عني بتحقيقه ونشره

أنيس المقدسي

استاذ الأدب العربي في جامعة بيروت الاميركية

المطبعة الاميركانية – بيروت * ك١ (ديسمبر) سنة ١٩٣٨

ابن الساعاتي

٥٥٣ هـ — ٦٠٤ هـ

١١٥٩ م — ١٢٠٩ م

مصادر دراسته

وفيات الاعيان لابن خلِّكان (٦٣١ هـ) بولاق ١–٥١٧

مرآة الزمان — سبط ابن الجوزي (٦٥٤ هـ) ج ٨ تحت اخبار ٥٧٩

طبقات الاطباء (مصر ١٣٠٠) ابن ابي اصيبعة (٦٦٨ هـ) ج٢ ص١٨٣–١٨٤

كشف الظنون — حاجي خليفه (١٠٦٨ هـ) ليبزك ٣ – ٢٤٦

شذرات الذهب — ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩ هـ) ج ٥–١٣ (اخبار سنة ٦٠٤)

دائرة المعارف — بطرس البستاني (١٨٨٢ م)
تاريخ اداب اللغة — جرجي زيدان (١٩١٤ م) } نقلاً عن ابن خلكان

. . .

وقد ورد ذكره ومختارات من شعره في :

معجم البلدان لياقوت (ليبزك) ج ١ ص ٧٧٥ — ج ٢ ص ٨٠ و٤٦٦ — ج ٣ ص٢٢٢ و ٣٧٥ و ٤٣٩

حلبة الكميت للنواجي (١٢٩٩) ص ٢٢٩ و ٢٨٢

الخطط للمقريزي (بولاق ١٢٧٠) ٢ ص ١٤٤

طراز المجالس (مصر ١٢٨٤) — للخفاجي ص ٦٧

المخطوطات المعتمدة في نشر هذا الديوان

مخطوطة جامعة بيروت الاميركية عدد ١ ويشار اليها بالحرفين (جب) [١] وهي الجزء الثاني من ديوان ابن الساعاتي الاصلي الذي يشير اليه ابن خلكان وسواه . ويقع هذا الجزء في ٤٣٩ صفحة غير منمَّرة على ورق سميك صقيل ضارب الى الصفرة . وفي الصفحة الكاملة ١٥ بيتاً من الشعر ، والبيت عادة يكتب فيها بخط متصل لا فارق بين صدره وعجزه . على ان قسماً كبيراً منها قد اتلفه العثُّ فبات متأكِّلاً تعسر قراءته او تستحيل

خصائصها الخطية

الخط — نسخي جميل كما ترى في النموذج

الشكل — مضبوط وقلما تعثر فيها على خطأ صرفي او نحوي

رسم الاحرف

الياء المتطرفة — يكثر فيها كتابة الياء المتطرفة بلا نقط مثل — الذى — حُزنى — بدوى — كما يكثر كتابة الالف المقصورة بالنقط مثل السُري — العدَي — تعالَي — عَلَي على ان ذلك ليس مطَّرد القياس . وقد تجد في الصفحة الواحدة او البيت الواحد ما يكتب منقطاً وغير منقط بدون سبب ظاهر

لام الفعل الناقص الواوي — في المضارع للمفرد تكتب عادة بدون الف زائدة مثل — يهفو — يكبو (لا يهفوا او يكبوا) ومثل ذلك كل ما آخره واو متطرفة

اسم الفاعل الاجوف — تكتب عينه دائمة مليِّنة — قايل — صايد . وكذلك صيغ منتهى الجموع — قبايل — مكايد . ويطَّرد ذلك في كل همزة مكسورة في الوسط مثل — ولين بدل ولئن

---

(١) وجدت هذه المخطوطة في طرابلس وقد وسمناها بالحرفين الاولين من اسم الجامعة

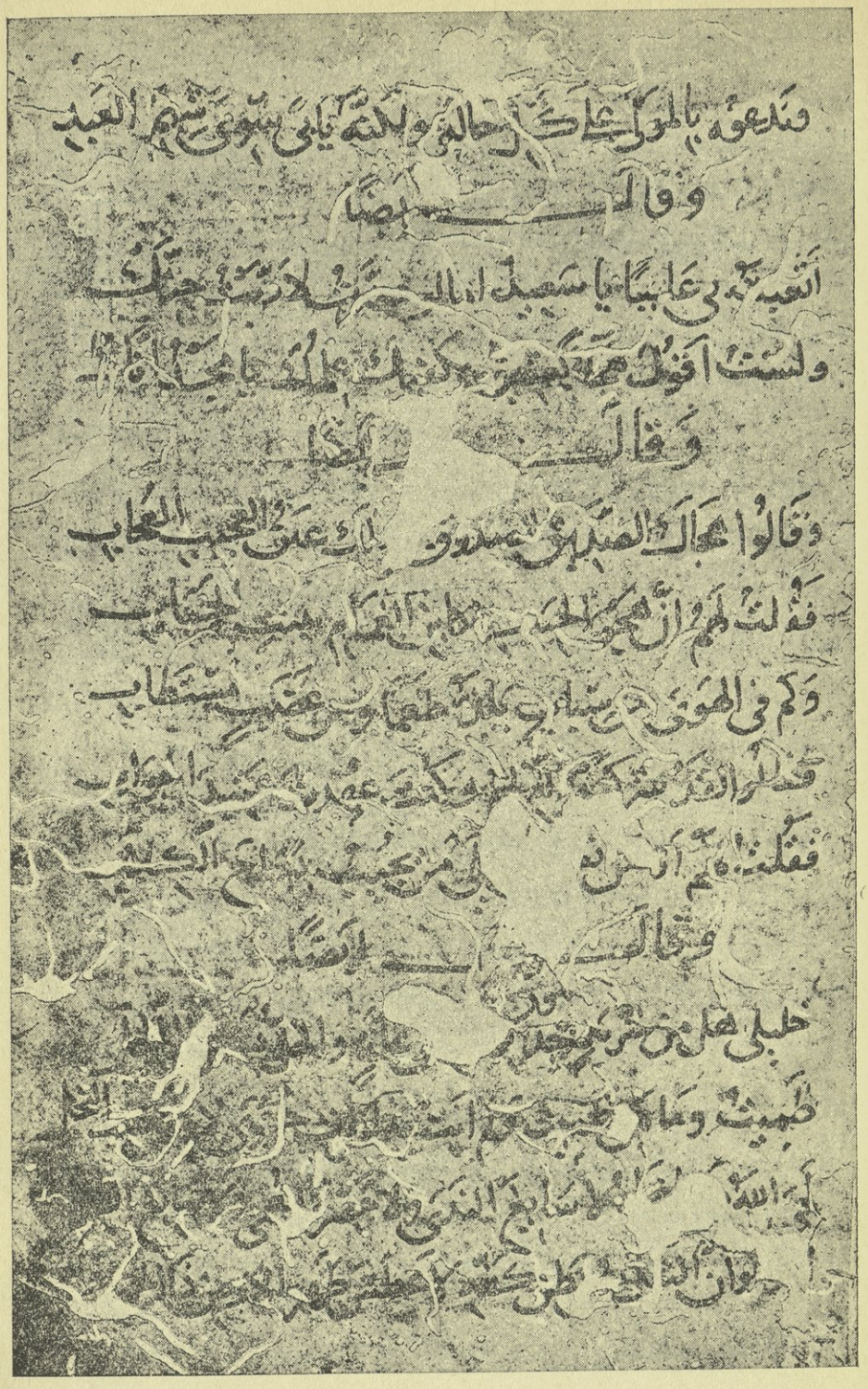

نموذج من مخطوطة (جب)

الهمزة — تكتب في الوسط حسب القواعد المعروفة — اذا تحركت فبحسب حركتها والا فبحسب حركة ما قبلها مثل - رجاؤُها — واطأتها — تأر — السؤال. اما اذا جاءت بعد ياء النداء فتدغم فيها نحو — يآوحد بدل يا اوحد . واذا جاءت بعد الف كتبت عليها مثل تضألت بدل تضاءلت. واما في الطرف فالممدودة تكتب بمدة والف وهمزة هكذا — اساء — الاقواء — غيداء . واحياناً يكتفى بالمدة مثل الما — الزورآ ، وهو قليل . ويجري في غير الممدودة مجرى القاعدة المعروفة فتكتب المتحركة بحسب حركتها والآ فمقطوعة بدون كرسي — نوء — ضوء اوطأ — المسيء — امرؤ

الالف المتطرفة في الفعل الثلاثي — يطَّرد فيها الآ فيما ندر متابعة القياس فتكتب الواويَّة الاصل بصورة العصا نحو — سطا واليائية بصورة الياء — حمى ، واما ما فوق الثلاثي فبصورة الياء الآ في القوافي فعادة بصورة العصا

وهذه المخطوطة على ما يظهر هي اقدم النسخ يكاد عهدها يتصل بعهد الشاعر نفسه واليك ما جاء في ختامها ننقله بالحرف الواحد :

« نقلت هذه النسخة من النسخة المسموعة على قايلها التي كتب عليها خطه بالتصحيح بقراءتي عليه في شهور سنة ستماية . كتبه العبد الفقير الى رحمة الله تعالى (هنا الاسم غير واضح) ووافق كماله لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة سنة ست عشرة وستماية .

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما .

حسبنا الله ونعم الوكيل .. »

فبناء على هذا النص تكون هذه المخطوطة قد كتبت بعد موت الشاعر باثنتي عشرة سنة فقط وهي منسوخة عن الديوان الذي اجازه الشاعر نفسه قبل وفاته باربع سنوات

(٢) — **مخطوطة جامعة بيروت الاميركية** عدد ٢ ويشار اليها بحرف (ص)[1] وهي تقع في ٢٢٣ صفحة صغيرة ولكنها دقيقة الخط فتتسع الصفحة الواحدة منها لواحد وعشرين بيتاً . وقد سقط من اولها عدد من الصفحات لا يمكن احصاؤه بالضبط لانها مثل (جب) غير منمَّرة الصفحات . ورقها سميك خشن وكل عناوين القصائد فيها مكتوبة

(١) وجدت حديثاً في صور

بالحبر الاحمر . وفي اواخر الابيات كما في اواسطها (بين الصدر والعجز) علامات حمراء بشكل الضمة المقلوبة

خصائصها الخطية

الالفاظ مكتوبة بخط نسخي ولكن اقل اتقاناً من (جب) ويكثر فيها الاغلاط الصرفية والنحوية والنسخية . والغريب ان عناوين القصائد فيها تامة الشكل اما القصائد نفسها فيغلب فيها عدم الشكل

رسم الاحرف

الياء المتطرفة — يطّرد فيها الا نادراً كتابة الياء المتطرفة والالف المقصورة بدون نقط — يهدى — العالى — الدجى

لام الفعل الناقص الواوي — في المضارع المفرد تكتب عادة مثل (جب) بدون الف زائدة — يعلو — تصفو

الهمزة — في الوسط وفي الطرف مثل (جب) تكتب حسب الاصول العامة ، وكذلك الممدودة تكتب بالمدة على الالف والهمزة بعدها نحو — لمياء . على ان عين اسم الفاعل الاجوف وكل همزة مكسورة في الوسط او متصلة بهاء متطرفة فتكتب ملينة مثل — حايد — طاير — المخايل — غلوايه — مسايل

الالف المتطرفة — لا نظام في كتابتها فهي تُرسم اعتباطاً احياناً بصورة العصا واحياناً بصورة الياء . مثل — الكلى والكلا — احلا واحلى — يلقا ويلقى — سعا وسعى الخ ..

وهذه المخطوطة بلا تاريخ على انها ليست فيما يرجح قديمة جداً . ويظهر انها نسخت على ان تكون الجزء الاول من ديوان ابن الساعاتي فقد جاء في ختامها ما نصه :

« نجز الجزء الاول من ديوان الامير[1] بهاء الدين علي بن محمد بن رستم الخراساني المعروف بابن الساعاتي رحمه الله تعالى يتلوه انشاء الله في الجزء الثاني مديحه في الصفي بن القابض رحمه الله وهو قوله

ظبيات الحمى تخيف الاسودا وجفون الدمى تصيد الصيدا

---

(١) لم يرد هذا اللقب في مرجع نعرفه الاّ هذا المرجع

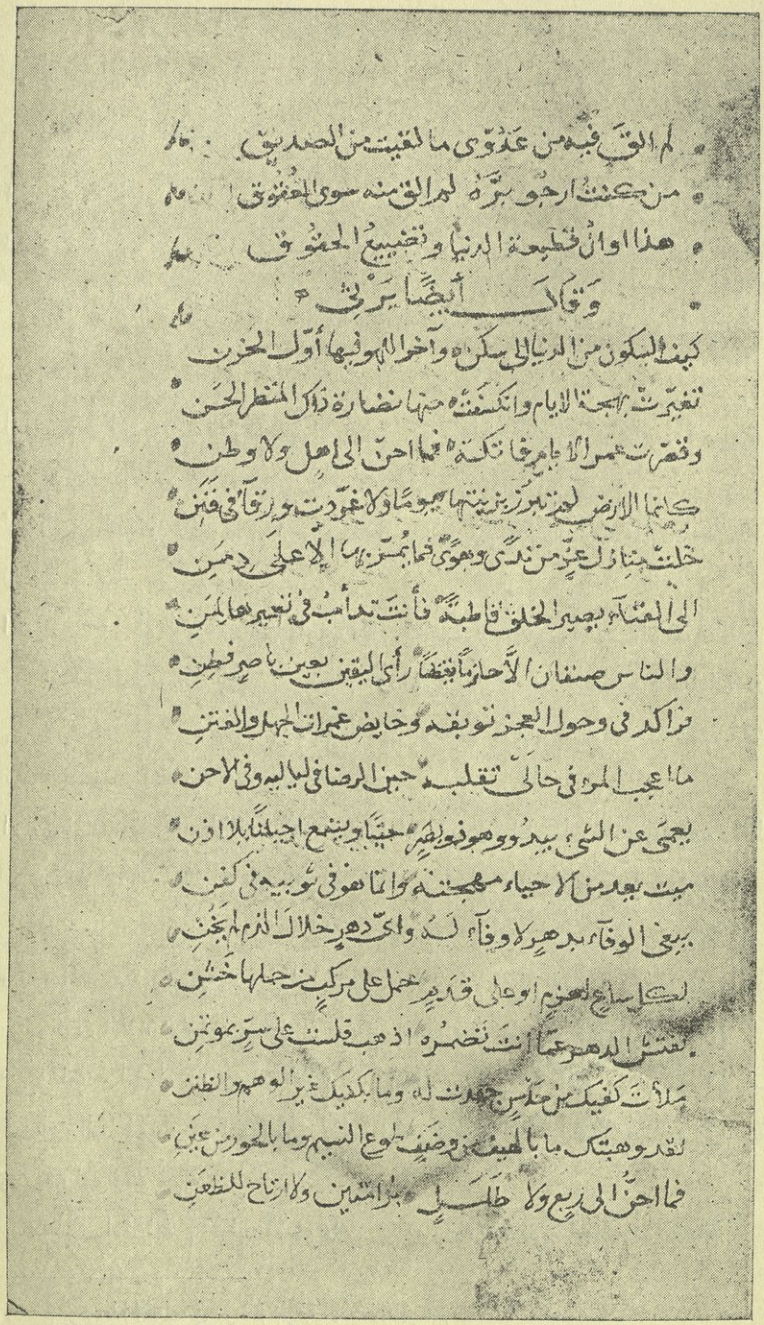

لم ألق فيه من عدوي ما لقيت من الصديق
من كنت أرجو بره لم ألق منه سوى العقوق
هذا وان فظيعة الدنيا وتضييع الحقوق

وقال أيضا يرثي

كيف السكون من الدنيا الى سكن وآخر الهو فيها أول الحزن
تغيرت بهجة الايام وانكسفت منها نضارة ذاك المنظر الحسن
وقصرت همم الايام فاتكة فما احن الى اهل ولا وطن
كأنما الارض لم تبرز بهيتها يوما ولا غردت ورقا في فنن
خلت منا زل عز من ندى وهوى فما بمسرها الا على دمن
الى العشاء بصير الخلق فاطبة فأنت تدأب في تعبيرها لمن
والناس صنفان الا حازما بفطا رأى اليقين بعين ما به فطن
فراكد في وحول العجز تونقه وخايض غمرات الجهل والفتن
ما اعجب المرء في حالي تقلبه حين الرضا في ليالي وفي الاحن
يعمى عن الشيء يبدو وهو نصب يرى حيا ويسمع اجيالا بلا اذن
ميت بعد من الاحياء مهجته وانما هو في توبيه في كفن
يبغي الوفاء بدهر لا وفاء له واي دهر خلا الذام بالخن
لكل ساع لعزم او على قدم حمل على مركب من حملها خشن
بفتش الدهر عما انت تضمره اذهب قليت على سوء بموتن
ملأت كفيك من مدس جدت له وما يكيد غير الوهم والظن
لقد وهبتك ما بالهيف من وضح طوع النسيم وما بالحور من حسن
فما احن الى ربع ولا طلل ببرامتين ولا ارتاح للظعن

نموذج من مخطوطة (ص)

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما ... »

على اننا بمقابلتها بسائر المخطوطات نجد ان فيها نحواً من خمسين قصيدة ومقطّعة واردة ايضاً في (جب) التي هي اقدم المخطوطات والتي وسمت منذ عهد الشاعر بانها الجزء الثاني من الديوان . ثم انها خلو من كثير من القصائد المذكورة في نسختي (ق و م) اللتين تحويان كل المقدمات الغزلية لقصائد الجزئين الاول والثاني فيحق لنا ان نحكم ان ناقلها لم يدقق في النقل والمقابلة ، فجاءت نسخته هذه مزيجاً من الجزئين بدلاً من ان تكون الجزء الاول الاصلي من الديوان

(٣) — **مخطوطة ايا صوفيا** ويشار اليها بحرف (ق) [١] وهي مجموعة كاملة لكل الشعر الغزلي الذي نظمه ابن الساعاتي ويدخل فيه المقدمات الغزلية لقصائد المديح وتقع في ٤٢٣ صفحة صغيرة بمعدل ١٥ بيتاً في الصفحة

خصائصها الخطية

الخط نسخي جميل ويغلب فيها الشكل بالحركات المضبوطة

رسم الاحرف

الياء المتطرفة — عادة منقطة (صاحي — يرمي) وكذلك الالف المقصورة مثل النوَي — هدَي — المعني — رمدي (واصلها رمداء)

لام الفعل الناقص الواوي — في المضارع المفرد تلحقها عادة الالف نحو — يصبوا بدل يصبو — اغدوا بدل اغدو

الهمزة — تكتب في الوسط حسب الاصول المعروفة الا ان المكسورة تأتي دائماً ملينة مثل (جب وص) ويلحق ذلك عين الفاعل الاجوف والهمزة المتّصلة بالضمير

وفي الطرف تجري غير الممدودة على الاصول . اما الممدودة فترسم بمدة على الالف دون همزة نحو فنآ بدل فناء — وابآ بدل اباء

الالف المتطرفة — تكتب حسب اصلها ، فالواوية بصورة العصا واليائية بصورة الياء بدا — رنا — مُنى ، وما فوق الثلاثي فبصورة الياء

وهذه المخطوطة قديمة كتبت بعد موت الشاعر بنحو من ٢٦ سنة . وهي غفل لا عنوان لها . وهاك ما ورد في مفتتح الصفحة الاولى منها

---

(١) وهو الحرف الاول من مدينة القسطنطينية ومن هذه المخطوطة صورة فوتوغرافية في مكتبة جامعتنا

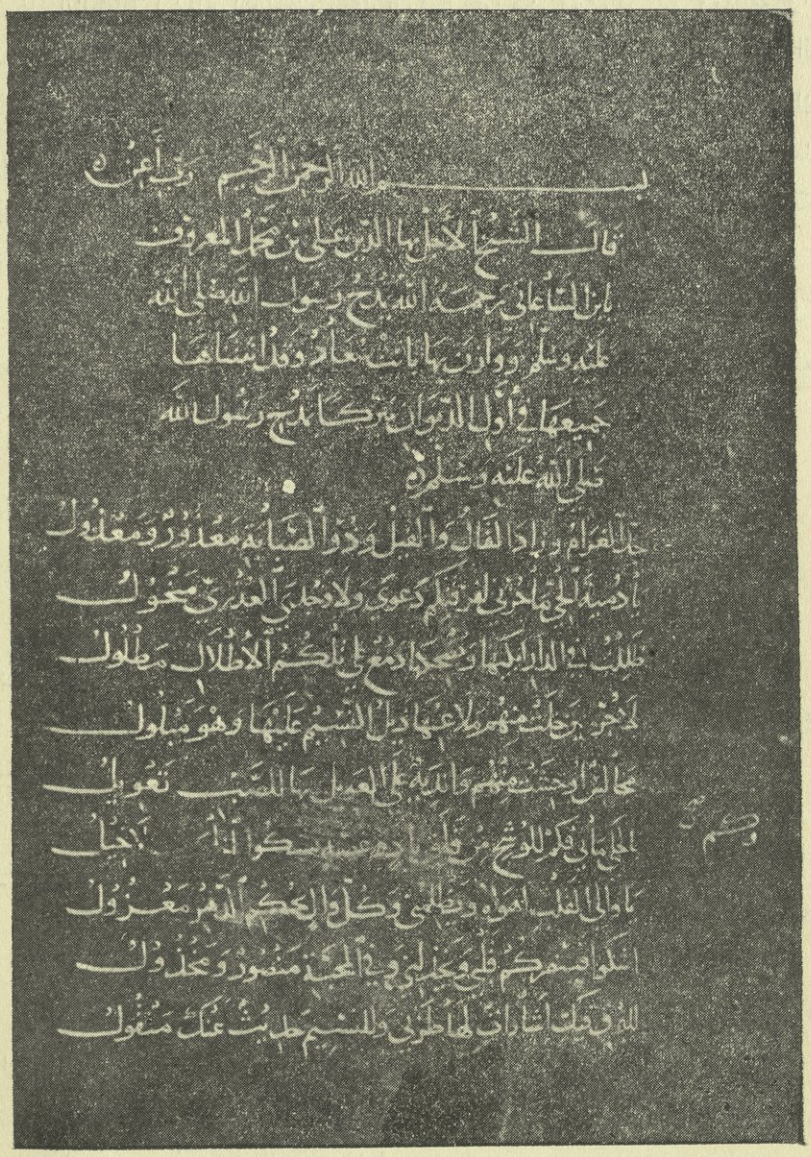

نموذج من مخطوطة (ق)

« الغزل جميعه من شعر الاجل الرئيس بهاء الدين علي بن محمد بن رستم المعروف بابن الساعاتي وفيه مقاطيع منتخبة من قلايد شعره وغرره رحمة الله عليه . »

ويلي ذلك ما نصه : (F ٨٧٢)

ديوان ابن الساعاتي

« قد وقف هذه النسخة الجميلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع واستكتب وتوسم بسمة الادب . اعظم الله شانه واعز اعوانه

حرّره الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما »

وهاك ما ورد في ختامها :

« بحمد الله ومنّه وصلواته على خير خلقه محمد واله الطاهرين وسلم تسليما الى يوم الدين . كتبه العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفوه وغفرانه علي بن ابي طالب ابي عبد الله الحسيني الموسوي حامدا لله تعالى مصليا على نبيّه محمد واله ومسلّما وذلك لاثنتي عشرة ليلة مضت من ذي القعدة سنة ثلاثين وستماية بمدينة دمشق بمدرسة معز الملك وقت الغروب »

ويتقدم ذلك رسالة للشاعر في نحو اربعين سطراً (في كل سطر نحو سبع كلمات) وستذكر في الكلام على اناقته البديعية . والديوان مذيَّل بقصيدة غزلية للشيخ شرف الدين راجح بن اسمعيل الحلّي وهي ٢٣ بيتاً جرى فيها مجرى ابن الساعاتي في التأنق والتفنن

(٤) = **مخطوطة دار الكتب المصرية** ويشار اليها بحرف (م) وهي حديثة العهد وتقع في ٣٢٦ صفحة متوسطة (نحو ١٩ بيتاً في الصفحة)

خصائصها الخطية

خطها نسخي ممتاز وهي خالية من الحركات ويكثر فيها التشويش والخطأ النسخي واللغوي

رسم الاحرف

الياء المتطرفة — خلافاً لاختها (ق) تكتب بدون نقط وكذلك الالف المقصورة

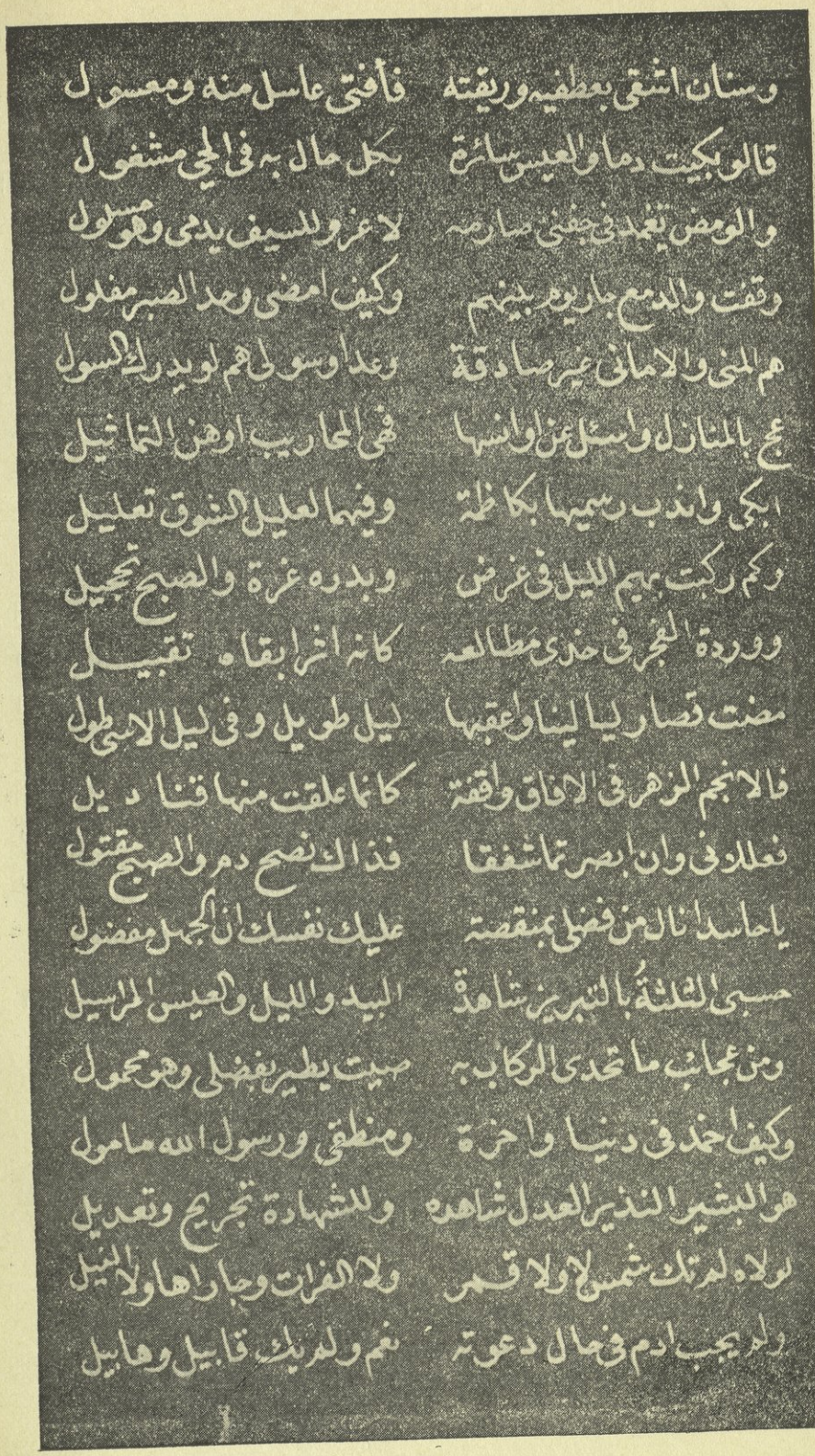

وسنان اشقى بعطفيه ورقته ... فأفتى عاسل منه ومعسول

قالوا بكيت دما والعيس سائرة ... بكل حال به فى الحى مشغول

والومض يغمد فى جفنى مبارمه ... لا عزل للسيف يدمى وهو مسلول

وقفت والدمع مارى بينهم ... وكيف امضى وحد الصبر مفلول

هم المنى والامانى غير صادقة ... وعد اوسو لهم لو يدرك السول

عج بالمنازل واسئل عن اوانسها ... فهى المحاريب اوهن التماثيل

ابكى واندب رسميها بكاظمة ... وفيهما العليل الشوق تعليل

وكم ركبت بهيم الليل فى غرض ... وبدره غرة والصبح تحجيل

ووردة الفجر فى خدى مطالعه ... كانه اثر ابقاه تقبيل

مضت قصار ليالينا وعقبها ... ليل طويل وفى ليل الاسى طول

فالانجم الزهر فى الافاق واقفة ... كانما علقت منها قناديل

فعللانى وان ابصرتما شفقا ... فذاك نصح دم والصبح مقتول

ياحاسدا نال من فضلى بمنقصة ... عليك نفسك ان الجهل مفضول

حسبى الثلثة بالتبريز شاهدة ... البيد والليل والعيس الرسيل

ومن عجائب ما تحدى الركاب به ... صيت يطير بفضلى وهو محمول

وكيف اخذ فى دنيا واخرة ... ومنطقى ورسول الله مامول

هو البشير النذير العدل شاهده ... وللشهادة تجريح وتعديل

لولاه لم ترتك شمس لا ولا قمر ... ولا الفرات وجاراها ولا النيل

ولم يجب ادم فى حال دعوته ... نعم ولم يك قابيل وهابيل

نموذج من مخطوطة (م)

الهمزة - يغلب فيها ان تكتب المفتوحة في الوسط بصورة الياء نحو — اسئل بدل اسأل وسائت بدل ساءت

واما الممدودة فتكتب بالف بعدها همزة — فناء — اباء

واذا تقدم همزة المضارع همزة استفهام كتبت الثانية بلا كرسي — أءغدو

ويلاحظ فيها تشويش في كتابة التاء والالف المتطرفة وسيشار الى ذلك في حينه

وهذه المخطوطة منقولة عن (ق) او عن اخت لها كما يستدل مما ورد في ختامها وهذا نصه :

« بحمد الله ومنه وصلاته على خير خلقه محمد واله الطاهرين والتابعين الى يوم الدين كان الفراغ من كتابته في اواخر شهر جماد الاول لسنة سبعة وثمانين بعد المائتين والالف نقلا عن نسخة محررة في سنة ستماية وثلاثين على يد افقر الورى عبد الرحمن بن المرحوم عبد الله البغدادي الحسيني غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما .

وان ترى عيباً فسد الخللا فجلّ من لا عيب فيه وعلا (كذا)

في ٢٥ جا ١٢٨٧

. . .

والذي يقابل هذه المخطوطة بمخطوطة (ق) السابقة الذكر يتبين له حالاً وجه التماثل بينهما سواء كان ذلك في عدد القصائد والابيات او في ترتيبها وعناوينها ، او في اتفاقهما على اشياء خاصة سيرد ذكرها . واذا كان ثمة من اختلاف فهو عادة ناجم عن نقص او خطأ في (م) كما سنرى بعد . على ان الذي يلفت النظر هنا ان هذه تنفرد بان لها عنواناً خاصاً لا نراه لمخطوطة (ق) الاصلية . فالديوان حسب (م) يسمى (مقطعات النيل) واليك ما صدّرت به تلك المخطوطة — « ديوان الاديب علي بن محمد الساعاتي رحمه الله تعالى مشترى من قومسيون حصر الاملاك بالضبطية ومضافة في ٢٣ يونيو سنة ٨٨٣ (١٨٨٣) المعروف بمقطعات النيل . »

فلا بد لنا هنا من ان نتساءل ما الذي جوّز لناسخ المخطوطة المصرية وهي حديثة العهد ان يعتمد هذا العنوان مع ان (ق) التي هي الاصل لا عنوان خاص لها ؟ وهل يجوز لنا نحن ان نعتمده لهذه المجموعة الغزلية ؟

رجعنا الى النصوص التاريخية فوجدنا ان « مقطّعات النيل » اسم حقيقي وانه جعل منذ عهد الشاعر عنواناً لمجموعة غزلية استخلصت من ديوانه العام . فابن خلكان المتوفّى سنة

٦٨١ اي بعد الشاعر بسبع وسبعين سنة يشير بصراحة الى هذا الديوان اذ يقول في ترجمة ابن الساعاتي ما نصه[١] :

شاعر مبرّز في حلبة المتأخرين له ديوان شعر يدخل في مجلدين اجاد فيه كل الاجادة وديوان اخر سماه مقطّعات النيل نقلتُ منه

لله يوم في سيوط وليلة صرف الزمان باختها لا يغلط
بتنا وعمر الليل في غلوائه وله بنور البدر فرع اشمط
والطلّ في سلك الغصون كلؤلؤ نظمٍ يصافحه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمامة تنقط

ويستدل من كلامه ان هذا الاسم اطلقه عليه الشاعر نفسه وان ابن خلكان رآه بعينه ونقل منه بعض الابيات

وقد ذكره صاحب كشف الظنون فقال[٢] ان له ديواناً في جزئين وله ديوان لطيف سماه « مقطّعات النيل » والارجح ان حاجي خليفة اخذ ذلك عن ابن خلكان .

فالعنوان « مقطعات النيل » قديم يرجع الى عهد الشاعر وغير معقول ان لا يكون معروفاً في السنة التي نسخت فيها (ق) . فلا يبقى اذن الا ان نقول ان الاسم سقط منها سهواً او قضاء ولا نرى حرجاً من متابعة النسخة المصرية على حداثتها في التسمية

. . .

اتفاق ق و م في الخطأ والتشويش برغم ان (ق) اضبط من (م) فان النسختين تتفقان في كثير من الاخطاء النسخية واللغوية مثال ذلك :

ولا وصوابه ولّى	في البيت ٨	من القصيدة	سرى موهنا والانجم الزهر لا تسري
سنهانها 〃 سناؤها	〃 〃 الاخير	〃 〃	وعد البخيلة بالكرى لا يصدق
دمعي 〃 دمي	〃 〃 ١٢	〃 〃	درتْ انها شمس الضحى فتولت
عايصا 〃 عاصيا	〃 〃 ١٩	〃 〃	شفّ قلبي دلاله
كالشمس 〃 مثل الشمس	〃 ٢	〃 〃	ما بالها لم تجرني في بالها

(١) وفيات الاعيان ١ ص ٥١٧ (٢) كشف الظنون ٣ ص ٢٤٦

وقس على ذلك كثيراً من مثل هذه الاخطاء التي سيشار اليها في الحواشي. ونذكر هنا اتفاقهما احياناً على الخطأ في كتابة الضاد والظاء وكاف المخاطبة مثل – الضلال بدل الظلال وظال الحمى بدل ضال الحمى، وجفناكي بدل جفناكِ. ومما يلفت النظر اتفاقهما على بعض اغلاط في المتن وعلى تصحيحها في الهامش مثال ذلك :

المتن	الهامش	البيت	القصيدة
اعناق	اعطاف	٢	الَّت سُليمى والنسيم عليل
ضعيفة	سقيمة	٢	غصون الحمى شفَّ المعنَّى قدودها
فقل	فاقرأ	١	في القلب منزلة الغزال الشامس
لي سقمي لي جسمي		٦	حال في الحب عهده
لولا المقام لولا المدام		١١	لولا صدودك يا امامه
حشاشتي جوانحي		١٤	اشاقك برق بالشآم يشام

وكثير من امثالها

واما التشويش والغموض فمما تشترك فيه ما يلي :

اغفال او زيادة الفاظ كما تجد في البيت ١٠ من القصيدة « لا تلمني فليس يجدي الملام » و ٥ من « صحّة الوجد بالجفون المراض » واضطراب الوزن كما في ١٠ من « ان حجبتم اشباحكم والمناما » واضطراب المعنى والوزن كما في ٢ من « سقاني بكاسي ريقه ومدامه » وغير ذلك مما ستراه في مكانه

وتتفق النسختان احياناً في مخالفة (جب) او (ص) واليك شيئاً من ذلك للايضاح :

ق و م	جب	البيت	القصيدة
نصيب بها ولها	نصيب بها وهما	١٠	اماط لثاما فاجتلى القمر الادنى
يعرف وجهه	يعرف ضوئه	الاخير	يا من تلوَّنَ عهده وتغيرا
وقلبي في يزيد	وقلّت في يزيد	٢٥	ظبيات الحمى تخيف الاسودا
محجّبات لستر الليل	محجبات بسجف الليل	٣	لنا بسمر الحمى في الحي اسمار

طريقتنا في نشر الديوان

مما مرّ عرفنا ان مخطوطة (جب) هي اقدم النسخ واضبطها . ولما كان قد ورد النصّ الصريح فيها انها الجزء الثاني من ديوان الشاعر فاننا سننشرها كذلك معتمدين نصّها في نشره ، وسنعدّ كل ما ليس فيها من الجزء الاول

ولما كانت (ق) تتلو (جب) في القدمية والضبط فاننا سنجعلها اساساً للجزء الاول فنطرح منها ما سينشر في الجزء الثاني المتقدم ذكره ونضيف اليها ما تنفرد به مخطوطة صور

ولا حاجة الى القول اننا قد عُنينا بمعارضة المخطوطات الاربع بعضها ببعض ، وحيث وجدنا اختلافاً فقد اشرنا اليه في الحاشية ، وكذلك حيث اضطررنا الى اصلاح النصّ الاصلي اما اجتهاداً او اعتماداً على رواية اخرى

تنبيه : حيث ترد لفظة «النسختين» فانه يعنى بهما «ق» و«م». وحيث ترد لفظة «الاصل» فيعنى بها «ق»

نشأته

مما يؤسف له انه ليس في المصادر التي بين ايدينا الا النزر اليسير عن حياة الشاعر وسيرته — بضعة اسطر لابن خلكان وابن ابي اصيبعة وسواهما . والذي يحصل منها ان والده محمد بن علي بن رستم بن هردوز خراساني الاصل والمنشأ وقد انتقل الى الشام وفيها عُرف بعلم النجوم وصنع الساعات . وهو الذي عمل الساعات التي كانت عند باب الجامع بدمشق ، صنعها ايام نور الدين محمود بن زنكي فكان له منه الانعام الكثير[١] . وخلف ولدين احدهما بهاء الدين ابو الحسن علي صاحب الترجمة ، والثاني فخر الدين رضوان وكان طبيباً متقناً للعلوم الطبية ، وهو الى ذلك اديب وذو خط في النهاية من الجودة . وقد خدمته الايام فاصبح وزير الملك الفائز ابن الملك العادل الايوبي ، وخدم ايضاً الملك المعظم عيسى بن الملك العادل وتوزّر له[٢]

فابن الساعاتي على ما جاء في شتى المصادر ولد ونشأ في دمشق وفيها قضى الشطر الاكبر من حياته ، ولذلك يلقبه ياقوت بالشاعر الدمشقي[٣] . اما الشطر الثاني فقضاه في وادي النيل حيث تُوفي وهو في الحادية والخمسين[٤] . ويستدل من شعره انه لم يترك دمشق الى مصر حتى كان قد تجاوز الثلاثين او الثانية والثلاثين ، فان اكثر المدائح المثبتة في مخطوطتي الجامعة الاميركية (جب) و (ص) مؤرخة . ومن هذه المدائح ما يرجع عهده الى سنة ٥٨٣ هـ وقد ذكر انه انشدها في دمشق ، ومنها قصيدة في صلاح الدين عند فتحه القدس . ولم نعثر له فيما بين ايدينا على شعر مؤرخ في مصر قبل السنة ٥٨٥ ، ومنه قصيدة جاء في عنوانها ما نصُّه : « وقال يمدح الامير سيف الدين علي بن احمد عند مقدمه من الشام سنة ٥٨٥ » . والضمير في مقدمه يجوز رجوعه الى الامير او الى الشاعر ، على ان في القصيدة ما يميل بنا الى ترجيح الثاني ، فهو يذكر الفراق وآلامه اشارة الى قرب عهده بترك الوطن كقوله مخاطباً الورقاء

---

(١) طبقات الاطباء ٢ ص ١٨٤ (٢) طبقات الاطباء ٢ ص ١٨٤

(٣) معجم البلدان ١ ص ٧٧٥ (٤) كذا يذكر ابن خلكان نقلاً عن ابن الشاعر

يا ابنة الاغصان لو ذقتِ النوى وعرفتِ الدمع فيها والضنى
لخلعتِ الطوق واعتضتِ الاسى ولَما عانقتِ فيها فننا

وله في تلك السنة بضع قصائد نذكر منها مرثاته في القاضي محيي الدين ابي طالب ابن قاضي قضاة مصر ومطلعها « عظم النعيّ فكثّري او قلّلي »

وكل قصائده المؤرخة بعد سنة ٥٨٥ نظمت في وادي النيل ، ولذلك لا نرى مندوحة عن القول انه ترك دمشق وقد تجاوز الثلاثين وانه بقي في مصر بقية عمره

والظاهر انه لم يرحل عن وطنه دمشق الا كارهاً مدفوعاً الى الرحيل بطلب المال وحسن الحال . واليك هذه الابيات من قصيدة « قالها عندما توجه الى مصر » وهي تذكرنا بشعر ابي تمام وروحه

ما سرتُ عن جلّقٍ ابغي البديل بها لولا طلابي محلًّا للعلى قَذَفا[1]
طول المقام لاهل الفضل منقصة والمسك لولا النوى ما ادرك الشرفا
لو لم تجرَّد سيوف الهند ما رُهبت والدرّ ما جُلَّ حتى فارق الصدفا

ويشتمُّ من نفثاته في تلك الآونة ان نفسه كانت مرَّة : فمن جهةٍ فاقته ، ومن جهةٍ ان مواطنيه لم يقدروه قدره ، او على الاقل لم ينظروا اليه كما كان ينظر الى نفسه . ولذلك يكثر في شعره التذمر والشكوى كقوله من قصيدة في نجم الدين بن المجاور سنة ٥٨٥

يهونَ عنديَ الحدثان صبري فما اخشى النوائب ان تنوبا
وما اشكو سوى حسنات دهري فلو حاققته كانت ذنوبا
وكلٌّ بات ذا وطن واهل وليس به سوى فضلي غريبا

وقوله قبل ذلك (٥٧٩) للقاضي الفاضل وقد قصده الى المخيَّم السلطاني في آمد . وفيه اشارة الى ما كان يراه من ضياع ادبه في قومه وبلدته

فانْ بلدٌ لم اغدُ فيه مكرَّما نهضت فاعملت الجُدَيليَّة البُدنا
وما شان فضلي بين اهلي خموله وقد بلغت آياته الانس والجنا
فاني كعود الهند هِينَ بدوحه وقد عبَّقت انفاسه السهل والحِزنا

وتظهر هذه الشكوى على اشدها في قوله للمظفَّر سنة ٥٨٥

---

(١) جلق اسم للشام . ومحل قذف اي محل صعب المنال

ابكتني الايام مذ ضحكت لي عن نيوب نوائب عُصل
افسدن خلّاني فما لي في الـ سرّاء والضراء من خلِّ

هكذا كانت حاله في دمشق – لا اخوان ولا اعوان . يقلقه الحساد والمدّعون ويؤلمهُ ان الناس لا ترفعه الى المنزلة التي يستحقُّها ، فليس له الاّ ان يرحل . وفي ذلك يقول مشيراً الى تعصُّب الناس للقدماء وبخسهم العصريين امثاله حقهم

ذمَّ الورى كلَّ محمود وما تبعوا غير الاوائل فيما قيل والسلفا

ثم يقول في رحيله

لتُحمدنَّ لحملي العيس عن بلـد ابكيه ما غبت عنه هائماً دنفا
فالغيث لولا فراق البحر ما حُمدت له السحائب لمّا ان بكى اسفا

اما انه بقي دائم الحنين الى دمشق وايامها فالشواهد عليه كثيرة نكتفي منها هنا بذكر القصيدة التي بعث بها الى قاضي دمشق محمد بن زكي الدين . وفيها يذكر بعض منازلها كجيرون والشرَفين والمصلّى والربوة والميدان ثم يقول :

دار هي الجنّـة خاب عاذل في حورها العِين وفي ولدانهـا
واُحزنَ نفسي لفـراق وطنٍ من قبلُكم اذهب من احزانها
مسرح اخواني ، ونفسي حرَّة مذ خلقت تصبو الى اخوانها

وقد ذكرنا ان والده خدم السلطان ، وان اخاه وزر للملك الفائز والملك المعظم . فلا بدع ان يتّصل شاعرنا منذ حداثته بالامراء الايوبيين ورجالهم . واليك اهمَّ الاعلام الذين اتصل بهم مباشرة او مراسلة ومدحهم او رثاهم

امير المؤمنين الامام الناصر لدين الله — هو الخليفة العباسي في بغداد . وقد ارسل اليه قصيدة سنة ٥٨٢ ولم يقصده الى دار الخلافة

استاذ داره — محمد الدين هبة الله ، وانفذ مدحته على يد القاضي الشهرزُوري

السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي المشهور — وللشاعر فيه نحو ١٥ قصيدة ولم نعثر الا على اثنتين منهما كاملتين احداهما في فتح القدس ٥٨٣

ابناء صلاح الدين كالملك المعزّ والملك المؤيد والملك الافضل والملك الظافر مظفّر الدين خضر

الملك العادل اخو صلاح الدين وابنه الملك المعظم عيسى

رجال الدولة الايوبية — من وزراء وكتّاب وقادة . واهمّهم

القاضي الفاضل — (وله فيه مدائح كثيرة)
عماد الدين الاصبهاني
الامير سعد الدين مسعود بن انس صهر السلطان
سيف الاسلام طغطكين بن ايوب صاحب اليمن
معين الدين صهر السلطان
الوزير الصاحب صفي الدين بن القابض
〃 مهذب الدين بن المشطوب
〃 نجم الدين بن المجاور
الامير سيف الدين علي بن احمد المشطوب
〃 محمد الدين سيف الدولة المبارك بن منقذ الكناني
〃 نصر الدين الخضر بن بهرام
〃 مودود بدر الدين بن المبارك شحنة دمشق

فقهاء وقضاة وعلماء

قاضي دمشق محيي الدين محمد بن زكي الدين
القاضي ضياء الدين بن الشهرزوري — رسول الامام الناصر
القاضي محيي الدين ابو طالب قاضي قضاة مصر
الفقيه الامام قطب الدين ابو المعالي النيسابوري

على ان اكثر مدائحه كانت في من يلي :

صلاح الدين — صفي الدين بن القابض — القاضي الفاضل — نجم الدين بن المجاور — والشيخ تاج الدين الكندي

ويظهر من شعره ان لابن القابض عطفاً خاصاً عليه ، فقد مدحه في الشام . ولما هبط مصر كان يرسل اليه المدائح من هناك

وكان لشعره نفوذ عند اولي الامر كما يظهر من قصيدة كتب بها الى السلطان وقد اشير عليه بقطع رواتب الناس فكانت سبب اطلاقها ومطلعها :

ايا ملكاً بات صرح العلا وباسمك اركانه تُمسك

اما صلته بالسلطان الناصر صلاح الدين الايوبي فتظهر مما له من المدائح فيه وتبلغ ١٥ قصيدة ، وهذه مطالعها لمن يجب مراجعتها في ديوانه

ما بعد لقياك للعافين من امل ملك الملوك وهذي دولة الدول

. . .

اذا هزَّ بانات العذيب جنوبها فلا غيث الا دمع عيني يصوبها

. . .

ذاك سلعٌ فاندب معي اطلالَهْ فارى الشوق قاتلي لا محالَهْ

. . .

حال من دونك يا اخت الكلل مقل الحيِّ وفرسان الامل

. . .

اهلًا بطيف زار بعد جفائهِ ركب الهوى فدنا على عدوائه

. . .

أوجداً وذيَّاك الحمى ومنازلُهْ لك الله قلباً ما تقرّ بلابلهْ

. . .

سرى واقبل يقفو اثره القمرُ فكان ابهاهما من ليله الشعر

. . .

حنينٌ ولكن اين منك زرودُ وشوق ولكنَّ المزار بعيدُ

. . .

رحلوا فشموسهم تجب وفؤادي من قلق يجب

. . .

راح يستمطر الدموع الغزارا حين جاز الوادي فآنس نارا

. . .

لتذكّري ظبيات سلع والنقا هيَّجت ذا شجن وشقت مشوّقا

. . .

غصون الحمى شفَّ المعنَّى قدودها فهل لاحاديث الغضا من يعيدها

. . .

اركض جياد الصبا في حلبة اللعب فالدوح راياته خفّاقة العذَب

. . .

لا تلمني فليس يجدي الملامُ ان لوم المتيَّمين حرام

. . .

اعيًا وقد عاينتم الآية العظمى لاَيّة حال تدخر النثر والنظما

ولم ينشده كل هذه المدائح في دمشق نفسها ، بل كان كما يستدل من عناوينها يقصده احياناً الى مخيَّمه الحربي ويقوم بين يديه بالانشاد . ذكر سبط ابن الجوزي ان صلاح الدين قصد حلب سنة ٥٧٩ من آمد ولما وصل الى عينتاب جاءه ابن الساعاتي وانشده ابياتاً يحضُّهُ فيها على فتح حلب[١] . وفي مخيَّم السلطان المذكور تلك السنة انشد القاضي الفاضل بعض مدائحه[٢] . ومنها قصيدته

محيَّاك اجنى الوجد بل اتلف الصَّبا وقُلبك امسى ساكناً يزعج القَلبا

وقصيدته

اماط لثاما فاجتلى القمر الادنى والقى وشاحا فاجتنى الغصن اللدنا

وله في القاضي الفاضل وسواه من رجال الدولة كثير غير ذلك .

وبرغم كل ذلك لم ينل منهم ايام اقامته في الشام ما كان يصبو اليه من تقدُّم وثروة ولم يحمل معهُ الى مصر غير الحاجة والمرارة والشعور بظلم الزمان . والى ذلك يشير في القصيدة التي قالها يمدح الملك الناصر عند فتحه بيت المقدس ويعرّض فيها بحادثة اصابت ماله[٣] فيقول :

فيا كاشف الجلّى ويا محيَ الهدى ويا قاتل البلوى ويا كاشف الغمَّا

---

(١) مرآة الزمان ج ٨ اخبار سنة ٥٧٩ ، وجاء في نسخة صور في توطئة القصيدة «ما بعد لقياك للعافين من امل» انه قالها يمدح الملك الناصر ويحثه على المسير الى حلب وذلك عند توجهه من امد ونزوله على تل خالد بعد قتال شديد في المحرم سنة تسع وسبعين

(٢) راجع ذلك في مخطوطة (جب)

(٣) راجع (ص) ٣٥

رمتني الليالي والليالي مصيبة فكم لسهام الحزن في كبدي كلما
واصبحت من مالي وصبري معدما وفي ايّ باغي ثروةٍ عدلتْ قدما
ومن كمدي اني خُصِصتُ وانما يهون ويلغى كل صعب اذا عمّا

ولا نعلم ما هذه الحادثة التي خصَّتهُ بها الايام ، ولكننا من هذه القصيدة نعلم انها تركت اثراً مرًّا في نفسه

وبقي على ذلك مدة في وطنه الجديد ثم بدأت حالته تتحسن . وفي السنوات العشر الاخيرة اصبح ذا بسطة ويسار . وفي ذلك يقول من قصيدة يصف حاله في مصر

وتبرَّجتْ غيد المنى وتأرَّجت ريح الغنى وافترَّ ثغر مآربي

وكذلك في رثائه لولده عيسى سنة ٥٩٦ اذ يقول

ومن لي لو استطيع الشفاء بما حزت من ثروة او صفد

ولا نعلم ما اذا كان شاعرنا قد تعاطى شيئاً غير حرفة الادب فليس في شعره ولا فيما ترجم له ما يدل على ذلك . والذي نعرفه من شعره انه كان ربَّ عائلة وكان يقيم بالمحلّة الكبرى وان الزمان نكبهُ هناك في مصر بثلاثة من اولاده مودود (ولا ندري زمن وفاته)[1] ومحمود سنة ٥٩٥ ، وعيسى سنة ٥٩٦ . والاخيران ماتا حدثين فبكاهما ورثاهما ببضع قصائد رثاء الوالد الحزين كقوله

تشيرين بالسلوان عن من فقدته وما حيلة الشاكي اذا عزَّ ما يسلي
لحى الله دهراً اثخنتني جراحهُ وان كان حكم الدهر فينا من العدل

ولم يعش بعدهما اكثر من ثماني سنوات قضاها مصدوع الفؤاد . وكان قد تجاوز الاربعين فاصبح اميل الى الجدِّ والتفكير . وعلى ذلك قوله من مرثاته في ولده عيسى

سلوت الحسان فغيري سباه ما شاق من عَيْنٍ او جَيْدْ
وكيف اخفّ الى صبوةٍ وقلبيَ بين نيوب الاسد

---

(١) وانما عرض اسمه مرة في ابيات قالها وقد مرَّ بالدار التي يسكنها بالمحلة فابكاه ذكر ما سلف من العهد بها وذكر ابنه مودودًا (راجع ق — ٣٧٧) ولم يذكر هذا الخبر الا في هذه المخطوطة

وقوله في محمود

ذري بعدها ذكرى الغواني فانني لطمت بكفّ الجدّ سالفةَ الهزل
ومن لم يمانع عقله دون نفسه فليس بذي نفس يعدُّ ولا عقل

ولم تكن هذه قبلًا فلسفتهُ في الحياة كما سنرى في الكلام على شخصيته — واين قوله وهو في نضارة العيش وقد شاقه منظر الربيع واثار فيه حب الشراب

عجباً تخاف الفقر او ترجو الغنى ويداك تأخذ ما تشاء وتترك
فاهجر معاتبة الليالي واصلا دم كرمة في عرس لهوٍ يسفك

من قوله وقد حملهُ الحزن على النظر في الدنيا وصروفها

فلا تثقن منها بعهد فانها لأغدر انثى لا تدوم على إلّ
اقلُّ وفاء من شباب مودّع واخدع في وقت الظهيرة من ظل
لايّامها فينا ونحن رعيّة ولاية سوء لا تؤول الى عدل
نؤمّل من آجالنا واهن القوى ونمسك من آمالنا واهن الحبل
ونسعى لها والحظُّ من زخرف المنى وخضرتها حظُّ السوام من البقل

ومن شعره نعلم ان والده توفي في دمشق بعد هجرة الشاعر الى مصر ، فقد رثاه في موطنه الجديد بقصيدة مطلعها « مضى صاحب الصدرِ الذي حازه الصدرُ » وكلها فخر بوالده ومآثره ونفسه

شخصيته

لا بد للحكم على شخصية رجل ما من النظر في علاقاته الاجتماعية والاطّلاع ولو جزئيًا على طرف من حياته الفردية والعائلية. فاذا كان من الغابرين عمدنا الى دراسة سيرته وتحليل اقوال الناس فيه، ولا سيما الذين عاصروه وعاشروه، وقارنّا كل ذلك بما ينعكس عن اقواله من عواطف وما يتجلّى فيها من ميول. على انه ليس لدينا في دراسة ابن الساعاتي وتصوير شخصيته غير ما نستنتجه من خوالجه الشعرية، وهذه وحدها قد تحيد بنا عن سواء السبيل. فلا بد لنا من التأني والتحرُّز لئلا نرسم للشاعر صورة خلقية لا تنطبق عليه تمام الانطباق

والذي يلوح لنا من خلال ديوانه انهُ كان من الظرفاء يحب مجالس اللهو والطرب، فاذا اسعفهُ الزمان لم يقعد عن الاستمتاع بشرب او سماع او جمال. وهذا الظَّرف بارز في قصائده الشامية التي تعكس لنا عواطف شبابه، ولا يظهر ان انتقاله الى مصر غيَّر تلك النزعة فيه، فقد ظل الولوعَ باطايب الحياة الدنيا الحريصَ على ان لا يفوتهُ شيء منها

ولا ينكر انه كان يسعى في طلب الغنى ولكن الغنى عنده لم يكن على ما يظهر الا سبيلاً للحصول على المشتهيات والتمتع باسباب السرور. وهو يشير الى ذلك في قصيدة نظمها في مصر اذ بسمت له الايام وزالت عنه غياهب الحاجة. وقد وصف نفسه فيها اصدق وصف اذ قال:

عاد الزمان كما عهدتُ الى الرضا ... وازال بالإعتاب عتب العاتب
وصفتْ موارد عيشتي وحلت بها ... بعد الترنّق سائغات مشاربي
فركضت طرف اللهو غير مفكّر ... وسرحت في روض السرور ركائبي
من بعد ما ضاق الشآم وازمعت ... مصراً نجائب ذي فؤاد واجب
وتبرَّجت غيد المنى وتأرجت ... ريح الغنى وافترَّ ثغر مآربي

وسنرى بعد شيئاً من حبه الاستمتاع بالملذّات في كلامنا على الوصف في شعره . نعم ان هذا الميل اخذ يخفّ فيه بعد موت اولاده فصار كما اسلفنا في غير هذا المقام اميل الى الجد ، على انه لم يخبت في شعره تماماً ولم تتجرد منه طبيعته المرحة كلّ التجرد

ومما يبرز في ديوانه ميله الى التباهي واكثر ما يكون تباهيه بشعره او بآله . ولا يخرج في ذلك عن طريقة من تقدمه ، بل كثيراً ما نراه يقتفي آثارهم ويحذو حذوهم (وسنرى آثار هذا الحذو ايضاً في غير هذا المقام) . فهو عند نفسه الشاعر الذي لا يجارى . وفي ذلك يقول من قصيدة

لا تحفلنّ بنظم قومٍ اصلـه نظمي فلجُّ البحر غيرُ الساحل
طلبوا ففـاتهم الذي انا قائل كالنجم يبعد عن مدى المتطاول
فهم البُغـاث متى سموا لمُنيفة بسقتْ مُنوا من منطقي باجادل

بل قد يبلغ به التباهي ان يفضّل نفسه على مشاهير المتقدمين من الشُعراء

وقافية عذراء في كل مطلب زهيد من الايام ظاهرة الزهد
تعيد لبيداً تعتريه بلادة وقلّ عَبيدٌ ان يكون بها عبدي (١)
ويستعظم الاقوام ما انا قائلٌ ولا عجبٌ كون الشرار من الزند

ويتقدم خطوة اخرى فيدعو نفسه امير النظم والنثر كقوله من قصيدة في الظافر (سنة ٥٩٦) مطلعها « سلا عنك قلبي بعد ما قيل لا يسلو »

ولست امير النظم والنثر ان جرت الى غيرك الوجناء او وصل الحبل
كفاها جلالا ان فكري وليُّها وانك يا نجل الملوك لها بعل
فما كان مثلي ابن الوليد وانما تقادم ميلاد ولا مثلك الفضل (٢)

فليس لشاعر مضى فضلُ تقدُّمٍ عليه

ما شابني قرب الولاد فقد جاوزت في الاحسان مَن قبلي
هذا اخير الانبياء غدا وهو الشفيع وسيّد الرسل

---

(١) لبيد صاحب المعلقة المشهور — عبيد بن الابرص الشاعر الجاهلي

(٢) ابن الوليد هو مسلم بن الوليد من كبار الشعراء في العصر العباسي . والفضل هو ابن يحيى البرمكي

وانما هو جلال القدم الذي يرفع القديم في اعين الناس ويحملهم على تعظيمه وتقديمه . ولو انصفوا لامَّروه على القدماء وسألموه قصب السبق ، فما مدائحهم بخالدة اذا قيست بمدائحه — بذلك يصف شعره اذ يقول

مدحٌ تذهب الليالي وتفنى ... وتحوز البقاء والتخليدا
كشباة الهنديّ سُلَّ رقيقاً ... وسنان الخطيّ هُزَّ سديدا
محكمات الإعجاز تُسلم اعجازاً ... الى العيّ مسلماً والوليدا(١)

وقوله

بلغتُ ما الافكار عنه نُكَّصٌ ... ونلت ما تعجز عنه الهممُ
كانما زهير قام منشدا ... في هَرِمٍ ما لم ينله الهرم(٢)

وكما يباهي بنفسه وبادبه يباهي بقومه وبآله . واهم ما رأينا له من ذلك قصيدة تبلغ الثلاثة والثمانين بيتاً مطلعها « سرتْ زينب والبرق مبتسم الثغر » ومنها

وانَّا لمن قوم مواقع جودهم ... مواقع جود الغيث في البلد القفر
ورثتُ الحراسانيّ حلماً ونائلاً ... فلا قلق البقيا ولا حرج الصدر
اذا ما انتدى منا امرؤٌ قالت العلى ... ليُخلَ مكان الصدر للفارس الحبر
وما كان نظم الشعر عادة مثلنا ... لمسألةٍ لولا الارادةُ للفخر
ولولا بقايا صبوةٍ عربيةٍ ... ببيض الظبى والسمر لا البيضِ والسمر

ولا تفارقهُ هذه العصبية حتى في مواقف اللوعة والحزن الشديد . ففي مرثاته لولده محمود يقول

فرع تفضّله شهادة اصله ... والاصل ايُّ ادلَّة وشهود

وفي مرثاته لولده عيسى يصف آله بقوله

لهاميمُ كم ارمدوا مقلة ... بفضلهم وشفوا من رمد
اذا سكنوا لم يُخَفْ عاصف ... وان نهضوا نحو خطبٍ قعد
وان تلا سابقاً لاحق ... فحسبك من والد ما ولد

---

(١) مسلم مرَّ ذكره — والوليد اي البحتري (٢) زهير الشاعر المشهور . وهرم ممدوحه

ويساوق تباهيه بنفسه تهجّمهُ على حساده ومنافسيه ، ولا سيما بعض ادباء الشام الذين كانوا يكيدون له ويحاولون الحط من كرامته . ولم يكن شاعرنا من ذوي الطباع الهادئة الذين لا يأبهون لقول حاسد او اغتياب مغتاب ، بل كان شديد الحرص على كرامته سريع الانفعال مما يمس سمعته . فليس من الغريب ان يردَّ لمنافسيه كيدهم وان يطعنهم بامضى من حرابهم . وفي ذلك يذكّرنا بالمتنبي في حلب وما كان له من حملات على منـاوئيه . ولعل بين جوانح ابن الساعاتي شيئاً من تلك الروح الابيَّة التي كانت لامير الشعراء ، فهو مثله نشأ في الشام ومثله قصد مصر بعد ان ضاقت به جوانب العيش واصابه ما اصابه من كيد الاعداء . على ان المتنبي كان اصلب نفساً وابعد مرمى ، ولم يكن ممن يحفلون بالملاهي والمطربات وتشغلهم الشهوات عن الطموح الى اعزّ الغايات

وفي شعر ابن الساعاتي ما يشير الى اضطرابه من حسّاده او قل من مزاحميه منذ اخذ بالظهور في حلقات الامراء . ففي سنة ٥٧٩ يمدح المعزَّ في دمشق بقصيدة يذكر فيها اعداء الشاعر وتنقُّصهم اياه وهي طويلة منها

نقل العدى ما لم اكن من اهله ... فاعجبْ لقلبي ما اشدَّ واصبرا
واغضبْ لجودك ان يبيت منكّداً ... وصفاء ودِّك ان يظلَّ مكدَّرا
وكفى جهولاً ان يلومك في ندى ... من ذا يصدّ البحر عن ان يزخرا

ويظهر انه كان لاقوال حساده تأثير في نفس الامير اقلق الشاعر فقال

حاشاك من ان تستردَّ مواهبا ... تخنى وعادة مثلها ان يظهرا
ولقد منحتك من بنات خواطري ... غيداً اقلُّ ثوابها ان تُمهرا
فأذن لسمعك ان يطلّق بعدها ... ذاك المُعاد من الحديث المفترى

ثم بعد ذلك بسنتين نراه يتقدم من القاضي محيي الدين الشهرزوري رسول صلاح الدين بقصيدة يشير فيها الى هذه المنافسة او الخصومة الادبية فيقول :

ارى معشراً الفوا اياديك مشرعا ... وقولهم كالظلِّ والظل زائلُ
فعندهمُ منك الفواضل واللُّهى ... وعندك من نظمي النهى والفضائل

ويمرّ عام آخر فاذا هو في حضرة الصفي بن القابض في دمشق يهنئهُ بعيد الفطر ويشير الى

منافسيه فيقول مراغماً :

ولست اقول للحسّاد هُجراً ... كفى الحساد كبتاً ما اقولُ
اذا طبعوا على شيءٍ فدعهم ... فتغيير الطبائع مستحيل
اعندهمُ سوائرُ شارداتٌ ... لها سَفَرٌ وليس لها قفول
اوائلها هي الاسحار طيباً ... وآخرها كما رقّ الاصيل

ولما هبط مصر واقام فيها لم ينسَ اولئك الحساد بل كان يذكرهم في المدائح التي كان يرسلها الى اولي الامر في دمشق كقوله من قصيدة ارسلها الى ابن النظيف سنة ٥٩٦

ما ضرّني والكرام تعرفني ... انّيَ عند اللئام مجهولُ
لحاسدي الدعوى ولي جُعل الفضل كما شئت والتفاصيل
تفرّغتُ للاذى قلوبهم ... وابن نظيف بالفضل مشغول

وله في الظافر سنة ٥٩٥ قصيدة جعل ختامها ١٣ بيتاً كلها في الحسّاد والمدّعين ومنها :

تقدّمتني عصبةٌ لو انّني ... اطعتُ فيكَ الشوق ما تقدّموا
ينمّقون القول ما غبت فان ... حضرتهم يومَ مقالٍ وجموا
فان نطقتُ صمتوا وان بدا ... ظلّي خفوا وان اضأتُ اظلموا

والمتّبع لمدائحه يلمح فيهنّ تطوّراً محسوساً من حيث المطالب والمرامي . فكان اولاً ذا فاقة الى المال فلا غرو ان يصرّح في قصائده الشاميّة بما يؤمله من نوال الممدوح ، كقوله لتاج الدين الكندي سنة ٥٧٨ (وكان الشاعر في الخامسة والعشرين)

ان ضاقت الآفاق عن ذي فاقةٍ ... فلهُ سبيلٌ من نوالكَ مَهْيعُ

وقوله لصفي الدين بن القابض سنة ٥٧٩

يا شاريَ الشعر بالسعر الثمين ندًى ... لولاك ما كان للاشعار اسعارُ
ظهرتُ باسمكَ من سجن الخمول وكم ... مضى ليَ تحت فعل الدهر إضمار

وللقاضي الفاضل سنة ٥٨٢

فتلقّني بالبشر يتبعهُ الندى ... أَلبرق بشر العارض الهتّانِ
ولو انني قلّدت منك صنيعة ... لشهرت من غمد الخمول لساني

ولما امَّ مصر لم ينقطع عن الاستجداء ولا سيما في المدة الاولى . على انه صار بعد ان تحسَّنت احواله يكثر من اللهج بذكر المجد والعلى ، وانه انما يطلبهما لا المال ، كقوله في الظافر سنة ٥٩٥

سرتُ دون الوفود التمس المجد وساروا للنائل المستماحِ

وقوله من قصيدة في العزيز

مقام كريم ان حضرت ورفقةٌ وحسنى اراها حيث كنت واسمعُ
ونزَّهَ عن ذل المطامع همتي فمالِيَ في شيء وان عزَّ مطمع

وله من قصيدة في الملك المعظم سنة ٦٠٠

وغيداً[1] ابت الأَ نزاعاً الى العلى وقد شفَّها حب المعالي وتيَّما
أبى المجد ان يبغي سوى المجد منحة فيسأل ديناراً لديك ودرهما

(١) يقصد بالغيد ابيات قصيدته

شعره

شعر ابن الساعاتي صورة صادقة للعصر الذي نشأ فيه ، ففي هذا العصر بلغت الصناعة البديعية في النثر والنظم اقصى مداها . على انه ليس في الدواوين الشعرية جميعها ما بلغت فيه صناعة البديع مبلغها في ديواني ابن الفارض وابن الساعاتي — فهما فارسا هذا المضمار وانما يختلفان في ان الاول قصر شعره على الحب والتصوُّف ، اما الثاني فسار في سنن الشعراء من مدح وفخر وهجاء ورثاء ووصف ومجون . وهو على جودة طبعه لم يأت بروائع توقد الشعور العالي وتملأ النفس بجلال الحياة كروائع امراء الشعر المشهود لهم ، بل قصر همه على الافتنان بالمحسِنات اللفظية والمعنوية كما سنرى بعد . ومما يذكر له ميله الى سلاسة اللفظ ولطف التعبير ، وكثيراً ما يفاخر بذلك كقوله يصف قصيدة له :

طائيّةٌ صعبت واسهل لفظها ... فانظر الى الصعب المنيع المسهلِ
نزعت عن المعنى البعيد وهجنة الـ ... ـوصف المردّد والكلام المقفل

ولقد اصاب في كل ذلك الاَّ في قوله الوصف المردد ، فانه كثير الترديد في هذا الباب ولا سيما في وصف الرياض والخمر والغواني ، وفي ذكر مزايا الممدوحين وتعداد مآثرهم

ومن الانصاف ان ننوّه بمقدرته التخيُّلية التي تظهر في تشابيهه واستعاراته ، كقوله مشيراً الى ان صاحب المقام العالي يجب ان يتَّصف باللين والدماثة وكرم النفس

اذا كنت ذا مجد رفيع فلا تهن ... بكبرٍ فربُّ الكبر سوف يهون
ولِن عطف جودٍ ان هُززت فانَّهُ ... على الهزّ اعطاف الرماح تلين
فان اعالي الدوح تهصرها الصَّبا ... فتخضع في عليائها وتدين

والشاهد في البيت الثالث حيث يرينا ان اعالي الاغصان اكثر ليناً وانعطافاً من اسافلها وان ذلك يجب ان يصدق على كرام الناس

وقوله واصفاً حياتهُ :

لا تعجبنَّ لطالبٍ بلغ المنى كهلًا واخفق في الشباب المقبلِ
فالخمر تحكم في العقول مُسنّةً وتداسُ اول عصرها بالارجل

اي كما ان الخمر تهان في اول امرها ثم اذا عتّقت طابت وعظم شأنها كذلك حياته فشل وخمول في الشباب عقبهما عزّة المقام وبلوغ الاماني في الكهولة . ولا ينكر ان هذا الوصف للخمر غير مبتكر ولكن في تطبيقه على حياته او على حياة امثاله ما رفعهُ الى مصافّ المعاني المبتكرة . ومن هذا القبيل تخيُّله ازهار النرجس عيوناً (جواسيس) وحملنا على الاعتقاد بما لها من شأن في القبض على بعض الهاربين . وذلك انهُ مرَّ بنواحي صيدا وهي بيد الافرنج فرأى مروجاً كثيرة نباتها النرجس ، واتفق انهُ هرب بعض الاسارى من صيدا فارسلت الخيل وراءهُ فردَّتهُ فقال[1]

لله صيداء من بلادٍ لم تُبقِ عندي بلًا دفينا
نرجسها حلية الفيافي قد طبَّق السهل والحزونا
وكيف ينجو بها هزيم وارضها تنبت العيونا

فجعل الشاعر هذه الحادثة مسلكاً الى وصف شائق للنرجس ترفعهُ عن مرتبة التشبيه العادي . ومثل هذا الخروج عن العادي تخيله الاقلام فوق الطروس اشخاصاً اثَّر فيها وحي الكاتب فسجدت اجلالاً لهُ :

عجب الانام من الاجلّ ولو دروا عجبوا على الاطراس من اقلامهِ
من كونها بعض الجماد وانها صُمٌّ وقد سجدت لوحي كلامه

وقس على ذلك الكثير من مثل هذه الصور الشعرية

ومن ظواهر المقدرة التخيلية في شاعرنا شغفهُ بايهام التناقض . وذلك بان يأتيك بمعنى ذي وجهين متضادين يستحيل حسب الظاهر الجمع بينهما ، كقوله :

عجباً لسيف اللحظ يجرح مغمدا ولسهمه يمضي وليسَ يفوّق

---

(١) معجم البلدان ٣ ص ٤٣٩ و (ق) ١٧٩

فالمعروف ان السيف لا يجرح في غمده وان السهم لا يمضي اذا لم يفوَّق، على ان الشاعر جاء به حيث لا سبيل الى ردّ دعواه

ومثل ذلك ادعاؤه ان الصحة في المرض كقوله :

كلٌّ يصحُّ اذا تصحُّ حياته الا النسيمَ يصحُّ ساعة يمرض

وان الاثم غير اثم

وبكرٍ من اللذّات نلت بها المنى وبتُّ نديم الاثم فيها بلا اثم

وان الجمر يزداد توقُّداً بالماء

ومن خمرة يزداد بالنار بردها وجمرٌ بماء الوجنتين توقَّدا

وان المأتم عرس تزفّ به الحسان

وأعجبُ شيء ان بُعدك مأتم تزفُّ به مني بنات القرائحِ

وان الاب يتزوج ابنته وذلك في وصفه الخمر

يفتضُّها ماء الغمام ويا له عجباً غداة الدجن وهو لها ابُ

وان الدواء الواحد يبرئُ السقيم ويسقم البريء

يعجبني في طيف اجفانها برء ذوي السقم وسقم الصحاحْ

وان السقم يشفي السقم

سَقَمٌ فيه مُذهبٌ سُقمَ جسمي كيف يشفي من السقام السقامُ

ولو اردنا ان نأتي بكل ما له من هذا الباب لملأنا عدة ورقات . والحق يقال اننا قلّما رأينا لشاعر ما لابن الساعاتي من التفطُّن لمثل هذه الدقائق والتوفر عليها

نعم قد يؤخذ عليه كما يؤخذ على كل شاعر اصطناعه بعض معانٍ عرفت للمتقدمين من الشعراء . وما ذلك عند التحقيق الا لوفرة المذخر في حافظته من اقوالهم ولحرصه الشديد على التفنن في ضروب المعاني فيأتي بها عفواً دون ان يفطن انهُ مسبوق اليها ، كقوله :

والدرُّ يرسب في القرار وقد طفا زبد البحار ولا يعدُّ جليلا

وقد جاء لابن الرومي في نفس المعنى

كالبحر يرسب فيه لؤلؤهُ سفلا وتعلو فوقهُ جيفهْ

وقوله :

لا تيأسن من اخٍ ولّى بجانبه وان بدت لك منه سوء اخلاقِ
ان السماء لترجى وهي نازحة اذا الحَّت بارعاد وابراق

ولابي تمام في الغرض نفسه بيتان مشهوران ثانيهما :

ليس الحجاب بمقصٍ عنك لي املا ان السماء ترجَّى حين تحتجب

وقال ابن الساعاتي :

فلو ان البلاد تسطيع اذ سرتَ لسارت من شدة الارتياح

فجاء على غرار ابي تمام اذ قال :

لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب

وقال :

اذا لم تكن مرعى جيادي واينقي فلا امرع الوادي ولا نبت البقلُ

وهو شبيه بقول ابي فراس

معلِّلتي بالوصل والموت دونه اذا متُّ عطشاناً فلا نزل القطر

وقال :

دمي يلوح على خدَّيك شاهده وفي جفونك والالحاظ انكار

وهو من معاني الحصري في قصيدته يا ليل الصبّ متى غده اذ يقول :

خدَّاك قد اعترفا بدمي فعلام جفونك تجحدهُ

وقوله :

شقيت به الاحياء من اعدائه واخاف في الاحشاء من لم يولد

وقد سبق مثل ذلك لابي نواس ولابن هاني

وله كثير غير ذلك ولا سيما في اشعاره الفخرية التي تتجلى لك فيها طريقة المتنبي ومعانيه. ولقد نظلمه اذا قلنا ان كل ذلك من قبيل السرقة ، فان الشاعر المطبوع لا يعمد الى ما يعرفه لسواه . وانما هي معان شائعة يتناولها الشعراء بين سابق ولاحق ولا يؤخذ على اللاحق استعمالها الاَّ اذا لم يستطع ان يعرضها بقوالب جديدة . فقول شاعرنا

اذا اسودَّت الاوطان في وجه مطلبٍ لبستُ الفيافي نحو بيض المطالبِ

لا يُعدُّ منحولاً من قول ابي تمام

واحسن من نَورٍ تفتّحهُ الصبا بياضُ العطايا في سوادِ المطالبِ

فان كلًّا منهما استعمل (بياض العطايا وسواد المطالب) في وجه خاص ، الاول في هجرة الاوطان طلباً للعلى ، والثاني في تبيان جمال العطية عند الحاجة . ومثل ذلك قوله (ابن الساعاتي)

اذا لم يفقْ قدر الفضيلة فالغنى هو الفقرُ حقًّا والحياة هي القتلُ

فلقد يخيَّل الى احدهم انهُ مسروق من قول المتنبي

ومن ينفق الساعاتِ في جمع مالهِ مخافةَ فقرٍ فالذي فعلَ الفقرُ

والحقيقة انهما معنيان مستقلّان. فالاول يقول ان الغنى اذا لم تحكمهُ الفضيلة كان فقراً وان الحياة اذا خلت منها كانت موتاً ، والثاني يقول ان اضاعة العمر في جمع المال مخافة الفقر هو الفقر بعينه

. . .

هذه كلمة عامة في شعر ابن الساعاتي ، ما له وما عليه . اما اهم مزاياه فهي :

١ — اسرافه في الاناقة الفنية

فهو شديد الولع بضروب البديع المعنوي واللفظي من تشبيه واستعارة وجناس وطباق وما الى ذلك . . . ومن ولعه بهذه الاناقة انهُ كتب الى القاضي الفاضل تسعة ابيات ولزم ان تكون قافية كل بيت منه وصف لون ، فجعلها البيضاء والخضراء والصفراء والغرّاء والشهباء والسوداء والحمراء والدهماء والغبراء

بل من اناقته ان له رسالة في كل كلمة منها صاد وفي التي تليها سين وهي تقع في نحو ٢٣ سطراً

على ان هذا الولع بالبديع – هذا الاعتناء الدقيق بالزخرفة والتجميل قد دفعهُ احياناً الى التصنُّع الذميم ، حتى انك قلما ترى لهُ قصيدة تخلو من شوائب التعسُّف والغثاثة . فمن ذلك قوله :

فوالله مـا ابكي لقسوة قلبـه ولكنني ابكي لرقَّة خدِّهِ
فيا سارحاً فيه سوام لحـاظه حذارِ فخُرصان القنا شوك ورده

فوصف خدّه في البيت الاول بالرقّة ، ثم اراد في البيت الثاني ان يصف امتناعه فاطلع له فيه ورداً شائكاً يحميه من « نياق » اللحاظ ان ترتعي فيه . فتعسَّف في استعارة السوام للّحاظ وجعل الخد مرعًى شائكاً لا تستطيع تلك السوام اقتحامه

وقوله :

هوى يلذُّ وان ساءت عواقبهُ كما تلذُّ وتؤذي حكَّةُ الجرَبِ

اراد ان يصف لذَّة الحب المقرونة بالمرارة فشبَّههُ بالجرب الذي يلذّ الانسان ان يحكّهُ ولكنهُ لا ينال من الحكّ غير الاذى . ومهما تمحَّلنا لهُ من عذر فان تشبيههُ هذا اجرب تعافه النفس . واين الهوى من الجرب ، وما وجه الشبه بين حاليهما ؟

ومن تعسفه قوله يخاطب الدار ويدعو لها بالمطر المدرار :

لا أُلقيتْ الاَّ عليـكِ اجنَّـة السُّحب الحـوامل

فجعل السحب نساء حوامل وجعل الامطار بثابة الاجنَّة لها ثم دعا ان تلقى تلك الاجنَّة فوق الدار ، والمتأمل يرى في ذلك صورة قبيحة قليلة الفائدة . ومثل ذلك قوله :

وبسفح اعلام الثنيَّة منزلٌ نُحرَت ركابُ الغيث بين طلولهِ

فقد جعل الغيث مطايا تنحر بين طلول الدار . وقوله :

رتعت بوجنتهِ سوامُ لحاظنـا وبها الزلالُ الكوثريُّ لمن رشف

فتخيَّل اللحاظ جمالاً راتعات على الوجنات . وليس في هذا المجاز ولا في الذي سبقهُ ما يسوّغ – من حيث الاغراض البلاغيّة – استعمالهُ ، وانما هو الولع بالمجاز لاجل المجاز

ومن التكلف البارد قوله يصف البين وان نتيجته انطلاق الدمع والارق :

وقائع بينٍ حيّ دمعي طليقها ولكنْ قتيلُ الغمضِ في قبضة الهجرِ

فجعل البين واقعة حربية قتل فيها الغمض واطلق الدمع ، فجاء بطباق مكدود وبمجاز مستثقل بعد بهما عن الوضوح ولطافة التعبير . وقوله :

في نـداه التضمين من صنعة الشعر وفيه ايطاؤهُ واللزوم

وهذه اشارات لا تتجلّى الا بمراجعة علم العروض . فاذا اعترض انها قيلت في عماد الدين الاصبهاني وهو من هو في النثر والنظم قلنا : ولو انجلت لمثله لم تسفر عن غرض بلاغي يسوّغ تكلفها . فالتضمين هو تعليق قافية البيت الواحد بما بعده ، والايطاء تكرير القافية لفظاً ومعنى ، واللزوم التزام حرف قبل الروي : فيكون المراد من هذه الاشارات ان كرمه مستمرّ مكرّر غير عادي . ومن هذا الباب قوله :

نصبتَ رماح الخط وهي خوافضٌ وما انتصبتْ الا لانك فاعل

اي اعليت الرماح وكانت مخفوضة وما ذلك الا لقوّتك وبطشك . وقد تكلّف لاجل ذلك الاتيان بحركات الاعراب والخط وتكلّف التورية والايهام وما الى ذلك

واراد ان يصف كتاباً لبعض الكتبة فذكر فصاحة الكاتب ثم قال :

ولولا ولوعي بالفضائل لم يبت فؤادي بامواه الطلاوة يحرق

اي انهُ شديد الولع بالمآثر الحميدة ولهذا كان ولعهُ بطلاوة هذا الكتاب . وتوصلاً الى هذا المعنى البسيط تكلّف الاتيان بصورة قلب يحرق بماء الطلاوة . وقوله يصف نظمه ويقابله بنظم سواه :

وتحسب كل النظم شعراً بمثلهِ يُحلّى زمان بعد لم يخلُ او يحلو

وكل ما يحصّل منهُ انهُ شعر بمثله يحلّى زمان لم يزل خالياً من الحلى ، وقد جاء بالجناس « لم يخلُ او يحلو » ركيكاً . ويقصد بقوله زمان لم يخلُ اي لم يمضِ ، ويعني به على الارجح هذا الزمان الحاضر

والجناس ضربٌ من ضروب البلاغة وهو اذا جاء في محله يزيد المعنى رونقاً اذ ينبّه

الذهن الى المعنى المقصود بمعارضة اللفظين المشتركين ، ولكن الجناس هنا يلبس المعنى ابهاماً وغثاثة كان الاولى تجنبهما

ومن تشابيهه الغريبة قوله يصف اصحابه وهم على النياق وقد تملكهم النعاس :

وصحبي نشاوى من نعاسٍ كأنهم على شعبِ الاكوارِ انمُلُ حاسبِ

فالمشبَّه هنا الصحب النشاوى من النعاس، والمشبّه به اصابع الحاسب ، ووجه الشبه شكل الحركة ، لان الحاسب عند العد يحرّك اصابعه صعوداً ونزولاً . فجعل حركة رؤوسهم في النوم كحركة اصابع الحاسب . وهذا التشبيه لا يدركه الانسان الا بعد عناء ، ثم هو لا يرسم لنا صورة تزيد المعنى وضوحاً او جمالاً او تقريراً . وقريب منهُ في البعد عن البلاغة قوله يصف مركباً كان يتنزّه به على النيل ، فادّى به كدّ النفس للاتيان بتشبيه ما الى قوله :

ولما توسّطنا مدى النيلِ غدوةً ظننتُ وقلب اليوم باللهو جذلانُ
عُشاريه انسـاناً له المـاء مقلةً وليس لها الاّ المجاذيف اجفـانُ

فقد شبّه المركب (العشاري) بانسان العين (البؤبؤ) وجعل النهر مقلة ، ومجاذيف المركب اجفان تلك المقلة . وقوله :

ولحظّي بموبقـات الليالي ظَفَرٌ ما لظفرهِ تقليمُ

اي ان لحظّي ظفراً مكيناً على حوادث الايام . فاستعار للظفر صورة الوحش الذي لم تقلّم اظافره

وقوله يصف سيوف الممدوح في الوغى :

سقاها ريّها والعامُ محلُ فعادت والرؤوس لهـا ثمارُ
واوطأَ بيضهُ سودَ المنايا وكانت لا يُحلُّ لها إزار

شبَّه السيوف بالشجر، والدماء بالمياه الراوية ، ورؤوس الاعداء بثمار الشجر ، ثم تغارب فشبَّه المنايا بالجواري التي أُحِلّت لسيوفه وكانت من قبل مصونات . وتوصلاً الى هذه المعاني تكلّف ما تكلفهُ من جعل الرؤوس ثماراً للسيوف ومن نكاح البيض (السيوف) لسود الجواري (المنايا) التي لم يجسر احد ان يحلّ ازارهنّ

ويدلُّك على تطرُّفه في ذلك التزامه البديع حتى في المواقف التي لا تتطلب النفس فيها

صنعة ، كمواقف الالم واللوعة والحزن . فمن ذلك قوله في رثاء احد اولاده :

لأدركَ بيتي خنيَ السِّناد وقد كنتَ علياءهُ والسند

اي كما ان بيت الشعر يعيبهُ السناد كذلك في موتك ادرك بيتي الضعف وقد كنت ركنهُ وسنده

ومثل ذلك قوله في مرثاة لاحد الامراء :

فوا اسفي حتى اليك سعى الردى فجبَّ سنام المجد بعد الغواربِ
وما كان الاَّ عبد سيفك مُوقداً بماء الطلى والهام نار الحباحب

فتأمَّل في مثل هذا المقام حرصه على استعارة صورة الجمل للمجد وكيف سما اليه الموت فجبَّ سنامه وغواربه ، ثم تأمل ايقاده بماء الرقاب نار الحباحب ، فيتجلى لك ميل شاعرنا الى تكلف البديع والى الزامه نفسه من ذلك ما لا يلزمه الا المتهالكون على الصنعة المنصرفون الى حلى الكلام

.وقوله :

واذا ما تناهبوا أسَل الخطّ وقصْم المعاندين اذا ما
تلقَ ايدي البدور تختطف الشهب بهِ لا الاسود والاَجاما

شبههم حين حملهم للرماح بالبدور تحمل النجوم ، فيقول اذا تناهبوا الرماح للحرب رايتهم كذلك لا اسوداً في آجام ، وهذا غاية في الغثاثة

وله كثير من مثل هذا الشعر الغثيث — كقوله :

اظنّ الندى فيه لقومٍ لذاذة والاَّ فلِمْ يُعطي اللُّهى وهو جذلانُ

وقوله :

ولو لم يكن ليلًا مثارُ عجاجةٍ لما سار فيه صارمٌ وهو عريانُ

وقوله :

اذا قاتلوا افنوا وان حاربوا قسوا وان وهبوا اغنوا وان سالموا لانوا
وان حضر الطاغي وليمة بعضهم فليس له الَّا الندامة ندمان

وقوله يمدح الملك الافضل :

وسواه غير مبيّضٍ صحفَ الدجى لمعاً ووجه الصبح غير مسوّدِ

وقوله :

كَلِفٌ بفرعٍ للعجاجةِ فاحمٍ من فوق خدٍّ للحسامِ موردِ

وقوله :

اعطتهُ كفُّ الدهر فضل زمامه فاعجب له عبداً يذلُّ لسيدِ

ونختم هذه الامثلة وهي قلٌّ من كثر بهذه الابيات من قصيدة طويلة في رثاء ولده محمود . قال يصف تغيُّر حاله لما اصابه :

ذري بعدها ذكر الغواني فانني لطمتُ بكفِّ الجدِّ سالفةَ الهزلِ
سلوتُ قدود البان في ورق الصبا وعفتُ خدود الورد في ادمع الطلِّ
وابغضتُ حتى ريقَ كل سحابةٍ ولا سيَّما ان رقَّ في لَعس الظلِّ

٢ — ميله الى وصف الطبيعة

لا شك ان ابن الساعاتي وصّاف ماهر . واكثر وصفه يدور على دمشق وغوطتها : فهو يصف الرياض وما فيها من مياه واشجار وزهور وظلال ونسيم، ويصف الظواهر الجويَّة من غيث وسحاب وبرق وثلج وشمس وقمر ونجوم وظلام ، ومجالس الانس والشراب وما فيها من اسباب اللهو ومجالي الشباب

وفي ديوانه اوصاف لطيفة في مصر ونيلها وبعض متنزهاتها ومن ذلك قوله يصف حال النيل من زيادة ونقصان :

متنقِّلٌ مثل الهلالِ فدهرهُ ابداً يزيدُ كما يزيدُ ويرجعُ
يلقى الثرى في العام وهو مسلّمٌ حتى اذا ما ملَّ عاد يودّع
وكأنما هو والنجوم مواثلٌ فيه ونور البدر اذ يتشعشع
بيض تُسلُّ على متون سوابغٍ خضرٍ بامثالِ العقودِ ترصَّع

« وشهد مع جماعة البرزخ عند زيادة النيل وقد هاج البحر المالح ، والماء العذب كالطراز

الاحمر في خضرته لا يختلط ماء احدهما بالآخر على عظم موجهما وشدّة الرياح ، وكانوا في عشاري ركّاباً فعمل فيه ١١ بيتاً منها » :

ولم ارَ يوماً كان ابهج منظرا ... من البرزخ المشهود لو كنت تعلمُ
غدا حاجزاً ما بين ضدّين لم تزل ... جوامع فكري فيهما تتقسّم
وكان رداء الملح ازرق مصمتاً ... وها رُدنهُ بالعذبِ ازرقُ مُعلَم
ظللنا نفضُّ الهمَّ في جنباته ... ونجمع اشتات السرور وننظم
يعرّض موج البحر لا عن مودّةٍ ... خدوداً الينا بالمجاذيف تلطم

ويأخذ بوصف المركب الذي كان يحملهم وما حصل من سرور لسماعهم الغناء وشربهم الخمر :

وراووقنا يبكي بمرجان دمعهِ ... وكاساتها عن لؤلؤ تتبسمُ

على ان اوصافه المصرية لا تضاهي اوصافه في جمال الطبيعة الشامية ، ولعلّ ذلك لانهُ قضى زمن الصبا والشباب بين غياض دمشق فكان لها التأثير الاعظم على نفسه . وقد بقي هذا التأثير في نفسه طيلة اقامته في مصر ، فلم ينسَ المطر والثلج والغدران والحدائق والغمام وما الى ذلك مما يألفهُ اهل الشام . واوصافه الشامية مقرونة ابداً بالحنين اليها والولع بمحاسنها فمن ذلك قوله :

دارٌ هي الجنّة خاب عاذل ... في حورها العِين وفي ولدانها
من كل هيفاء ثنت رداءها ... على قضيب البان من غيرانها
كأنما جُمانها من ثغرها ... او ثغرها نظّم من جمانها
كانما مياهها قواضبٌ ... جرّدها الصيقل من اجفانها

ثم يصف اشجارها وما عليها من مصبّغات الوشي ومجالي الجمال

ومثل هذا قوله من قصيدة بعث بها الى تاج الدين ابي اليمن الكندي مطلعها :

عرضتْ سماء الدَّجن زُهر جنودها ... وسرت فراع الجدبَ خفقُ بنودها

وفيها يصف رياض هذه المدينة وحسانها في نحو ٢٦ بيتاً كقوله :

وفريدة العرّصات ضمّخها الحيا ... طِيباً تضوّع في ثياب فريدها

غنّاءَ نمَّ على الحيا نَمَّامها ووشى على الانواء وشي بروده

وبعد ان يصف زهرها وتغريد الحمام على اشجارها يقول :

نطقت بفضل ربيعها وربوعها مثلَ الخطيب على ذؤابة عوده
تتلو على الاغصان آيَ نسيمها فلذاك طول ركوعها وسجوده

ويجري على هذا المنوال قليلًا ثم تفيض عواطفهُ نحوها ونحو حسانها فيقول :

اوطان اوطاري التي انا عاذل في غيرها ومعذَّلٌ في غيدها
اخلينَ من قلبي مكان سلوّهِ وسلبنَ من عيني لذيذ هجودها
ظبياتها عنّفت عليَّ وأُسْدُها ما لي يد بظبائها وأُسودها
هزّوا العوالي دونها فكانما منعوا رشاق قدودها بقدودها

وكثيراً ما يستخدم هذا الوصف كالغزل توطئةً للمديح كقوله من قصيدة في صلاح الدين :

واها لسفح دمشق حين تفاوحت كثبانه وترنَّحت باناته
هو موقف الشكوى الذي لولاه ما فتكت بقلب اسوده ظبياته
متبلّج والليل تحت لوائه والصبح ما نشرت عليه مُلاته
والارض تفهق بالمياه كأنها ايدي وفود مليكها وهباته
يلقاك نشر نسيمها وكأنما خلصت على تلك الهضاب صفاته

وقال في تساقط الثلج :

لله يومك اذ تبلّج وجهه والشمس مغضبة فليست تُنظرُ
تبكي وتبسم مُزنهُ وبروقهُ والسحبُ تُطوى تارةً وتنشَّر
والثلج يبكي ذائباً كافوره والارض يكفر مسكها والعنبر
في الجو تحسبهُ جراداً طائراً فاذا تـدانى خلت ورداً يُنثر

ومن اوصافه في الجو والروض قوله من قصيدة في مجلس انس وشراب مطلعها — « قم نديمي فاسفك دم الزقّ » :

وتأمّل صنع الاله وما بثّتْ قطار السماء في الاقطـار

كلُّ مخطوبة الخميلةِ تُجلى في ثياب الانوار والنوّار
جعّدت ماءها الصّبا حين حاكت ثوب ازهارها يدا آذار
فكأن الشقيق خدُّ حبيبٍ اخجلتهُ لواحظ النظّار
وكأن النمّام[1] صبٌّ اباح الـ سقم منهُ ذخائر الاسرار

ويستمر على هذا النحو من وصف الروض ثم يلتفت الى الجو مساء فيقول :

وكأن الظلام اذ تغمض الاجفان منهُ هبّات نقعِ مُثارِ
وكان النّسرَين[2] نسرانِ والواقع في الافق سابق الطيّار
وكان البروق بيض سيوف جرّدت في طلائع الاسحار
وكان السقاة طلّت من الدنِّ دماء الهموم والافكار

وما الربيع عند شاعرنا اذ تُجلى الارض بابهى زينتها الا اشارة من الزمان ان نطرح الهمّ ونشارك الطبيعة بحبورها . وله في ذلك كثير نذكر منهُ هنا قصيدة مطلعها « انظر الى نسج الربيع وحوكه » يصف فيها معارض الربيع السندسية وانواع الزهور الخلّابة ومعاطف النهر تسري فوقها النسائم اللطيفة ، ثم ينتقل من ذلك الى مخاطبة الانسان :

عجباً تخاف الفقر او ترجو الغنى ويداك تأخذُ ما تشاء وتتركُ

اي تستطيع ان تأخذ او تترك ما تشاء من جمال الربيع وسرور الحياة فيه

فاهجر معاتبة الليالي واصلًا دم كرمةٍ في عرس لهو يسفكُ
سخط الانام على الزمان وصرفه ورضى الخلائقِ غاية لا تدرك
ونهاية الدنيا وغاية فضلها ملكٌ يزول وستر قوم يهتك

ويقوده ذلك الى التفكّر بالحياة وتقلباتها فيعرض عواطفهُ موشّحة بشيء من التشاؤم على انهُ انما يفعل ذلك لكي يزيدنا تأثّراً بجمال الربيع ، ولكي يغرينا على التمتع بجماله وملذّاته

---

(١) النمام نبات عطري شديد الرائحة (٢) النسران نجمان

٣ — ولعهُ بالغزل

لابن الساعاتي في هذا الفن سهم وافر ، ولا نعلم شاعراً عُني عنايته بان يجمع القطع الغزلية التي صدَّر بها قصائد المديح ويُفرد لها ديواناً خاصاً . وهو شديد الحرص ان يكون التخلُّص من الغزل الى المديح تام الاتصال ، وفي ذلك يخالف البحتري الذي عُرف بالاقتضاب او قطع الكلام واستئناف غيره بلا علاقة بينهما . ولو اردنا تعداد الشواهد على ذلك لاثبتنا هنا ابيات التخلُّص من كل قصيدة نظمها ولكننا نحيل القارئ الى الديوان نفسه ونكتفي في هذا المقام بمثل واحد : ففي قصيدته التي مطلعها « وعد البخيلة بالكرى لا يصدق » ينسج نحواً من عشرين بيتاً غزلياً يصلها بوصف منازل الحبيب . وكعادته يصف غيث الربيع والرياض ، ثم يتخلص الى المدح فيقول :

والبان يرقصُ والحمام هواتفٌ تشدو واطراف الغدير تصفِّقُ
والومض من خلل السحاب كراية الملك العزيز سناؤها يتألَّقُ

على ان غزل ابن الساعاتي عموماً على بلاغته الفنية لا يستثير في النفس ما يستثيره غزل المحبين المدنفين الذين خاضوا غمرات الغرام ، وعرفوا بالاختبار تلك اللواعج المحرقة وما تسببهُ من اضطرابات وآلام . بل هو من نوع الغزل الذي شاع كثيراً في العصر العباسي وسواه ويتجه الى وصف المحبوب وظواهر الحب وصفاً ينسج على منوال البديع ، فيكثر الشاعر من ذكر الدموع والجوى والسهاد والفراق والمطال والخيال والعهود والعذَّال ، ويلهج بوصف الخدود والقدود والعيون والذوائب والثغور . ولشاعرنا في هذا الباب نَفَس طويل قلما يجاريه فيه احد ، حتى تكاد تكون مقدماته الغزلية قصائد قائمة بذاتها اكثرها يتجاوز العشرين بيتاً او الثلاثين ومنها ما يتجاوز الاربعين . وفي جميعها تشعر بمقدرته اكثر من شعورك بروحه ، وباسلوبه اكثر من عواطفه

ولا ينكر انهُ كثيراً ما يستهويك بفنِّه فيطربك كقوله :

يا زماناً بالخيف كان وكنَّا عنف الشوق بالمحبِّ المعنَّى
اين لُبنى اختُ الشباب وما لذَّة من فارق الشباب ولُبنى
اتمنَّى تلك الليالي المُنيرات وجهدُ المحبِّ ان يتمنَّى

رقوله في نحول المحب وبكائه من الفراق :

انكرت مِنّي النحول ابنة القوم وقِدماً زانَ السيوف النحول
ورأت ادمعي فريعت وقالت تلك نفس من الجفون تسيل

على ان غزله في اكثر الاحيان صنعة يبرز فيها جهد الشاعر وحرصه على الاتيان بالمحسنات البيانية . وان القارىء ليدهش من توفره على البديع وعنايته بتنميق الاسلوب ، فمن ذلك قوله :

يبيح فؤادي قدّ هند ونهدها ويمنعهُ نهد وما تطبع الهند
اتت فتلاقى كل شيء ومثله وفود الدجى من هامة الافق مسودّ
فجفني وجفناها ووجدي وردفها وقلبي وقرطاها ودمعيَ والعِقد

ففي البيت الاول تكلُّف مستثقل في المجانسة بين قدّ هند ونهدها من جهة وقبيلة نهد وسيوفها من جهة اخرى . واما في البيتين التاليين فالذهن لا ينصرف الاّ الى تحرّي المقابلة بين الاشياء التالية — جفن السيف وجفن العين ، عظم الوجد والردف ، شكل القلب وشكل القرط ، قطرات الدموع ولآلئ العقد

وقال في الفراق :

ليَ الله في طرفٍ طويلٍ سهادهُ على نازحٍ افنى دموعي بالنزْحِ
حشا كل قلب لوعة صمت قُلبهُ وضاعفها نطقُ النطاقين والوشح

فانظر كيف يكدّ نفسهُ للاتيان بالجناس في البيت الاول وبالجناس والطباق ومراعاة النظير في البيت الثاني

وفي زيارة الحبيب يقول :

زارني والظلام ضافي الازارِ والدياجي مطيَّةُ الاقمارِ
ذو قوامٍ اقام حجّة وجدي وعذارٍ تمّت بهِ اعذاري

واكثر شعره الغزلي من هذا القبيل ، وليس في ديوانه ما يشعر بانصرافه الى فتاة وقف صبابته واشواقه عليها ، بل هو حبٌّ عامٌّ سداه ولحمتهُ الوصف فهو يصدق على كل

شخص وفي كل حال . ولا بدع فان غزله لم يكن الاَّ توطئة للمديح ولم يكن الشاعر ينظمهُ مدفوعاً اليه بشعور الجوى او جمال الحبيب ، بل هو نسيجٌ كلامي يتكلف حياكته واتقانه ويصرف مهارته الفنية الى التفنن في نقوشه وصوره ، فلا ينتظر ان يتجلى لك فيه تواجد جميل بن معمر ، وقيس بن الملوّح ، وعمر بن ابي ربيعة ، وكثيّر عزَّة ، والعباس بن الاحنف ، وابن زيدون ، وابن زريق ، والبها زهير وسواهم ممن كان لهم القِدح المعلّى في هذا المضمار

ولم يقتصر غزله على النساء بل تناول الغلمان وفي ديوانه بعض مقطّعات فيهم — منها :

انا اهوى ذا عذار وجههُ قمرٌ من خجلٍ في شفقِ
رقمت ديباجة الصبح يد ال حسن فيه بخيوط الغسق
وسقى وجنتهُ ماء الصبى فبدا الورد خلال الورق

وقوله في صبيٍّ بيده غصن منثور اصفر :

وبابي احور كالظبي لدن القدِّ فرد الحسن كالبدر
يهزُّ سكر الدلّ من قده وهو بعيد العهد بالسكر
غصناً من الفضَّة من لي به في يـده غصنٌ من التبر

. . .

والخلاصة ان ابن الساعاتي فنّان ماهر ، طويل الباع في استخدام الالفاظ للتعبير عن مقاصده ، واسع الحيلة في التلاعب بالمعاني البيانية . ولا شك انهُ في ذلك وفي المدح خاصة يقابل بالطبقة الاولى من شعراء العصر العباسي . على اننا اذا وازنّا بينهُ وبين معاصره الاصغر ابن الفارض وجدنا ان الثاني (برغم انصرافه كالاول الى البديع والى الغزل) ارقُّ حسّاً وابعد خيالاً ، وله في الشعر رسالة خاصة لا نراها عادةً لامثالهِ من البديعيين

ديوان

ابن الساعاتي

الجزء الاول

طبقاً لمخطوطة ايا صوفيا (ق) مع مقابلتها بمخطوطتي صور ومصر (ص و م)

بسم الله الرحمن الرحيم – ربّ اعن[١]

قال الشيخ الاجل بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن الساعاتي رحمهُ الله ، يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووازن بها بانت سعاد[٢] ، وقد اثبتناها جميعها في اول الديوان تبرُّكاً بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

جدَّ الغرامُ وزاد القالُ والقيلُ ... وذو الصَّبابة معذورٌ ومعذولُ
يا دُمية[٣] الحيِّ ما حُزني لفرقتكم ... دعوى ولا وجديَ العذريُّ منحول
ظللتُ في الدار ابكيها ويُضحِكها ... دمعٌ على تلكم الاطلال مطلول
لا جُرَّ حين خلَتْ منهم ملاعبها ... ذيلُ النسيم عليها وهو مُبلول
مجالسٌ أُوحشتْ منهم واندِيةٌ ... على العويل بها للصبِّ تعويل
بالحَلي ما بي فكم للوَشْح من قلقٍ ... بادٍ وكم غُصَّةٍ تشكو الخلاخيل
يا واليَ القلب اهواهُ ويَظلِمُني ... وكلُّ والٍ بحكم الدهر معزول
اشكو فينصركم قلبي ويخذلني ... وفي المحبة منصورٌ ومخذول
للبرق فيك اشاراتٌ لها طَرَبي ... وللنسيم حديثٌ عنك منقول
خلا من البدر طرْفي وهو منزلهُ ... والقلب[٤] وهو أخوهُ منهُ مأهول
يجني وفي كل جزء من محاسنه ... عذرٌ جميلٌ الى العشَّاق مقبول
لدْنُ المعاطف لا تصحو شمائله ... كانما هو بالصهباء مشمول
وسنانُ اشقى بعطفيه وريقتهِ ... فآفتي[٥] عاسِلٌ منهُ ومعسول[٦]

---

(١) هذا الدعاء غير موجود في «م»
(٢) قصيدة كعب بن زهير في الرسول
(٣) الصورة الجميلة ويكنى بها عن الحسناء
(٤) «م» – والبدر
(٥) الاصل فافتي
(٦) العاسل الرمح الليّن – والمعسول الشراب الممزوج بالعسل

قالوا بكيت دَماً والعيس سائرة ... بكل خالٍ به في الحي مشغول[1]
والومض يُغمض في جفنيَّ صارمهُ ... لا غرو للسيف يدمى وهو مسلول
وقفتُ والدمع جارٍ يوم بينهم ... وكيف امضي وحدّ الصبر مفلول[2]
همُ المنى والاماني غير صادقة ... وعداً وسؤلي همُ لو يُدرك السُول
عُج بالمنازل واسأل عن اوانسها ... فهي المحاريب او هنَّ التماثيل
ابكي واندب رسمَيها بكاظمةٍ ... وفيهما لعليل الشوق تعليل
وكم ركبتُ بهيم الليل في غرضٍ ... وبدره غرّةٌ والصبح تحجيل
ووردة الفجر في خدَّي مَطالعه ... كأنها[3] أثرٌ ابقاهُ تقبيل
مضت قصارُ لياليا واعقبها ... ليلٌ طويل وفي ليل الاسى طول
فالانجم الزُّهر في الآفاق واقفة ... كأنما عُلقت منها قناديل
فعلّلاني وان ابصرتما شفقاً ... فذاك نضحُ[4] دمٍ والصبح مقتول
يا حاسداً نال من فضلي بنقصةٍ ... عليك نفسَك ان الجهل مفضول
حسبي الثلاثة[5] بالتبريز شاهدةً ... البِيدُ والليلُ والعيسُ المراسيل[6]
ومن عجائب ما تُحدى الرِّكاب به ... صيتٌ يطير بفضلي وهو محمول
وكيف اخمل[7] في دنيا وآخرة ... ومنطقي ورسول الله مأمول
هو البشير النذير العدلُ شاهدهُ ... والشهادة تجريحٌ وتعديل
لولاه لم تكُ شمسٌ لا ولا قمرٌ ... ولا الفرات وجاراها ولا النيل
ولم يُجبْ آدمٌ في حال دعوته ... نعم ولم يكُ قابيلٌ وهابيل
مُرتّلُ الوحي يتلوهُ ويدرسهُ ... ولم يكن لكلام الله ترتيل
فسيّد الرسل حقًّا لا خفاءَ به ... وشافعٌ في جميع الناس مقبول
لهُ تُزخرَف افنـاء الجنان وعن ... رضوانه حُلَّ منها العرضُ والطول
كم بُرّدت غُلّةٌ من ماء كوثره ... اذن[8] وكم فُكَّ مصفودٌ ومغلول
بَشّت نبوّته الاخبارُ اذ نطقت ... فحدّثت عنهُ توراةٌ وانجيل

---

(١) اي — النياق سائرة بكل شخص خالٍ من لوعة الحب لكنَّ في الحي من شُغل بحبه
(٢) يلاحظ في هذا البيت عدا الطباق التورية في لفظة امضي (٣) الاصل كانّه
(٤) «م» — نصح (٥) الاصل الثلثة (٦) النياق السهلة السير
(٧) «م» — اخمد (٨) كذا في الاصل

اضاء هَدْياً وجنحُ الكفر معتكرٌ ... ووجهَ حقٍ وسترُ الشكِّ مسدول
وكيف يصبو الى الدنيا وزينتها ... والقلبُ من دَنَس الاطماع مغسول
خذ فضلهُ جملةً جاء الكتاب بها ... فعزَّ أن يحصر التفضيلَ تفصيل
لم يثو في اهله اهل العَباء ففا ... ت القومَ وحيٌ بثواهُ وتنزيل(١)
الخمسةُ الغرُّ لم يُقضَ اجتماعهم ... الاَّ وسادسُهم في الجمع جبريل
فعنهمُ أُخذ التنزيل اجمعُهُ ... في الكافرين وفي الباغين تأويل
فضيلتا شَرَفٍ ما ناله بشر ... أُولى وأُخرى بهم تَردى(٢) الاضاليل
يَعدُّها القَمرُ اسرافاً ومنقصة ... وانما هي تتميم وتكميل
ترعرعَ الدين طفلاً بين أظهُرهم ... وما المَّ به وهنٌ وتكهيل
بيضهم فُرِعت عُليا منابره ... وفي بيوتهم الإسلام مكفول
هم الَّفوا مَن تَمادى في قَطيعتهم ... وامَّنوا من تولَّى وهو إجفيل
جزَى عن السيِّىء الحسنى وعامل بالبُقيا وقد كثرت فيه الاقاويل
اقام سوقاً من المعروف زاكيةً ... لا ينفُقُ الافكُ فيها والاباطيل
وكلُّ عفٍّ طليقٍ في فصاحته ... لسانه بجريز العقل معقول
ذو المجد ما زال معروفاً فليس به ... نُكرٌ وفي المجد معروفٌ ومجهول
قومٌ لهم زَمزَمٌ لا دفعَ عنهُ ووضعُ الركن لمَّا تعاطتهُ البهاليل
والبيت نكَّب عنهُ الفيل مكرُمةً ... لهم فلولاهمُ ما نكَّب الفيل(٣)
فضيلةٌ عُرِفَتْ من عبدِ مُطَّلِبٍ ... والقوم صرعى كعصفٍ وهو مأكول
رُدَّت اعاديه في بدرٍ ويومئذٍ ... جياده القبُّ والطَّيرُ الابابيل(٤)
فالنفس والبيت اشباهٌ مطهَّرةٌ ... والآل والصحب انجاد مفاضيل
من كل ازهر والالوان حائلة ... من طينةِ الحسن والإيمان مجبول
يُردي الكميَّ ويردَى رمحه قَصَدا ... فرمحهُ قاتل للقرن مقتول

---

(١) اهل العباء هم اهل البيت الخمسة الذين القى النبي عليهم عباءته (راجع الطبري في تفسير آية ٣٣ من سورة الاحزاب) (٢) تهلك

(٣)و(٤) اشارة الى غارة الاحباش عام الفيل . وبدر معركة انتصر فيها المسلمون على مشركي مكة

ليثٌ اذا جرّ من ذيل الحديد لغير الكبر فالجيش مكفوف ومشلول
ان صال او قال أودى في مواقفه مجدّل من اعاديه ومجدول
السادة القادة الحامون[١] دينهم بالمشرفيّة والبيض المقاويل
المبكياتُ عيون الزّغف سُمرُهمُ دماً وان ضوعفت منها السرابيل[٢]
سَمُّ العداة[٣] وفرسان البيات فمِن فوق الاجادل منها الغاب والغيل
الموثرون وان جلّت خصاصتُهم وهم لامثالها[٤] ضعفاً مفاعيل
لهم تُجَلُّ الحُبى والارض واجفة الحشى ويُعقَد في الملك الاكاليل
تردى[٥] بساحتهم جُردُ الرباط لنصر الله او تَخِدُ العوذ المطافيل[٦]
فالسرح نَهْبٌ ونسل الكفر اجمعهُ سبْيٌ بايديهم والعرش مثلول
والشمس رمدا بوجه اليوم بادية فجفنها امرَهٌ بالنقع مكحول[٧]
والصفّ سطر بسُمر الخط يُنقَط والسبيدُ الطروس وبالهنديّ مشكول
أُسدٌ اذا نازلوا شُهب اذا سفروا لُدٌّ اذا جادلوا سحب اذا سِيلوا
فلا مفاريحُ ان نالت رماحهم ولا مجازيع في البأساء ان نيلوا
العالمون بان النفسَ هالكة يوماً وانّ قضاء الله مفعول
فما كواحدهم في فضله احدٌ ولا كجيلهم في فضله جيل
وانّني لارجّي أجرَ حبّهم في يومَ حُبّهمُ اجرٌ وتنويل

وقال ايضاً من قصيدة يمدح فيها المواقف الشريفة الامامية النبوية الناصرة لدين الله امير المؤمنين

الَمّت سُليمى والنسيمُ عليلُ فخُيّل لي ان الشّمال شَمولُ

---

(١) الاصل و «م» — الحامين (٢) «م» — السراويل . الزغف الدرع
(٣) الاصل العدات (٤) «م» — لامثالهم . (والبيت كذا في الاصل)
(٥) «م» — مردى (٦) تردى الخيل تحجل بين العدو والمشي. والعوذ المطافيل النياق الوالدة
(٧) الاصل رمدي . والجفن الامره الذي فسد لترك الكحل

كأنَّ الخزامى صَفَّقت منهُ قرقَفاً ... فللسكر اعناق المطيّ تميل
تلاقت جفون ما تلاقى قصيرةٌ ... وليل مشوقٍ بالغرام طويل
شديد الى "باب البريد" حنينه ... وليس الى باب البريد سبيل
منازل امّا ماؤها فمصفّقٌ ... زلال[1] واما ظلها فظليل
نَحُلت وما قولي نحلت تعجُّباً ... هل الحب الاَّ لوعة ونحول
وبي فاترُ الالحاظ نشوى جفونه ... احمُّ سقيم المقلتين كحيل
تمنَّيتهُ والبعد بيني وبينهُ ... وللعيس وخد[2] في الفلا وزميل
فاخفيت قولاً كاد يبدو لحاسد ... فيا ليت انّا نلتقي فاقول[3]
اسارت بناعنه الحَمول[4] ولم امت ... به كمداً ؟ اني اذاً لحَمول
فجسمي على الخصر السقيم سقامه ... ودمعي على الخد الاسيل يسيل
ومن عجَب اني اروم بضِنّه ... شفاء نحولي منه وهو نحيل
بُليتُ بعِطف لا يميل لعاشق ... كثيب وعِطف كالقضيب يميل
فوجدي وسلواني مقيم وظاعن ... وحزني ولهوي جائد وبخيل
ولم ار مثل العام يقصر ان دنا ... ولا اليوم ينأى شخصه فيطول
ولا مثل دمع العين أمَّا بوجنتي ... فماءٌ وامَّا في الحشى فغليل
وما كان ظنّي ان قلبي قُلَّبٌ ... ولا ان حالي في هواه يحول
فلي وله حزنٌ وحسنٌ ممتّع ... ومنه ومنّي قاتل وقتيل[5]
اليكَ امير المؤمنين رَحلتها ... نواحلَ في مثل النطاق تجول
تطلَّبنَ وِرد الجود حتى اصبْنهُ ... وقد ذاب منها كاهلٌ وتليل[6]
هنالك لا البيض الرقاق كليلة ... ولا النجمُ السمرِ الدقاقِ أفول
بحيث منيعات العطايا مُباحة ... وحيث حزون المكرمات سهول
اذا اوحشت خوف الاعادي قلوبها ... دعتك فلبَّتها قناً ونصول

---

(١) «م» — دلال . والمصفّق المصفّى (٢) «م» — وجد . والوخد والزميل من انواع السير
(٣) «م» — فنقول . «ص» — واقول (٤) «ص» — المطيّ . والحمول الاولى الناقة والثانية فعول من حمل
(٥) في هذا البيت تنتهي رواية «ق» والتكملة من «ص»
(٦) الكاهل الظهر والتليل العنق

مواضٍ تخوض النقع والهامَ والطُّلا ... وهنَّ صقالٌ ما بهنَّ فلول
وما هالني لما انتجعتك سبسبٌ ... ودويّة لا تُمتطى وهجول
تهبُّ بها الارواح وهي مريضة ... ويغمد[1] سيف البرق وهو كليل
وليل خلعت الجنح ثم لبستهُ ... وقد جرَّ منهُ في البلاد ذيول[2]
تدرّعتهُ في عنفوان شبابه ... الى[3] ان علاه للمشيب نصول
ونامت دراريه وطرفي ساهر ... رجاءَ كرى عذبٍ اليه يؤول
لزدتُ به علماً تغنّى جمالهُ ... وما يتساوى عالمٌ وجهول
فلم يصفُ لي الاّ عليك مديحه ... ولم يصف لي الاّ اليك رحيل
بوجناءَ يكبو لاحقٌ عن لحاقها ... ويقصر عنه شدقمٌ وجديل[4]
فلم يُغنها عن ربع بغداد مربع ... ولم يثنها ماءٌ به ونزيل
وكل مكان انت ساقي دَهاسه[5] ... خصيبٌ له ريفٌ يزار ونيل
فمن مبلغ الحسّاد عني ألوكةً[6] ... بانَّ بياض الصبح ليس يحول
وانّيَ عانٍ كنت لا يستميلني ... دنيٌّ ولا يسمو اليَّ مثيل[7]
اذا ما العيون الشُّوس اخفى مكانتي ... عليها حُقودٌ في الحشى وذحول[8]
ازلتُ عماها من سناني باثمدٍ ... له اكنُبَ الدِّنِ المثقَّفِ ميل[9]
أبعدَ مقامي ذا مقام اناله ... يقصّر عنهُ لو بغاه ذُهول
وذادك[10] عني في الخلائق موقف ... بخوفٍ كحدّ المشرفيّ زليل
ولا تنكرنْ اني امامٌ جلالهُ[11] ... لعمر القوافي إنّهُ ليهول

• • •

لقد خلّف المبعوثَ خيرُ خليفة ... قؤولٌ لما يُرضي الاله فعول
تذلُّ له الايام وهي عزيزة ... وتصغر حيث الخطب وهو جليل
اذا سار سدَّ الافق والافق واسع ... رماحٌ وبيضٌ عصبةٌ وخيول

---

(١) الاصل ويعمد (٢) الاصل وقد جمرت فيه البلاد ذيول
(٣) الاصل الاّ (٤) الوجناء الناقة الشديدة . والشدقم والجديل جملان للنعمان بن المنذر
(٥) الدهاس السهل الليّن لا ينبت شجرًا (٦) رسالة (٧) الاصل قتيل
(٨) الاصل دحول . والذحول الثأر (٩) ميل اداة تكحل بها العين
(١٠) الاصل وذاك (١١) الاصل جلالةً . وهو يفتخر هنا بامامة الشعر

تجود لها صمُّ الصخور مخافةً ... وشمُّ الجبال الراسيات تزول
صقور جيادٍ والمواضي مخالبٌ[١] ... لها واسودٌ والذوابل غِيل[٢]
كبت[٣] دونه الابصار وهي حسيرة ... وخابت[٤] نفوس عندها وعقول
ومن كان نور الوحي[٥] فوق جبينه ... ثنى كلّ طرف عنه وهو كليل
فروع الى العبّاس تُنمَى اصولها ... وما خير فرع اسلمته اصول
هو النسَبُ الزاكي اناف بفضله ... وصيٌّ حوى سبق العلا ورسول
ترى اليوم طلقاً حين يُذكر جعفر ... ويسمى اليه حمزةٌ وعقيل
صفا صفوَ ماء المزن يبسم دَجنهُ ... وقد قبّلتهُ شمألٌ وقَبول
له شرف البيت العتيق وزمزمٍ ... وما ساقهُ حادٍ اليه[٦] عَجول
وفضل الذبيحَين[٧] الذي ما لفضله ... نظيرٌ وهل للنيّرين عديل
هم القوم أمَّا عِرضهم فهو وافر ... مَصون واما وَفرهم فهزيل
رموا جَمرات الجاهليَّة[٨] بالقنا ... خفافاً ولكنْ وقعهنَّ ثقيل
وكلّ طويل باعه وقناته ... وما كلُّ باع للقناةِ طويل
كبدرٍ ويا طوبى لبدرٍ واختها ... ويوم حُنينٍ والكماةُ تَصول[٩]
ولولا نجوم السمهرية احجمت[١٠] ... حماةُ وغى ما شأنهنَّ نكول
وكان صهيل الخيل شدواً فلم يزل ... بها الضرب حتى عاد وهو عويل
بهم قرَّ حكم الله في مستقرّهِ ... وآض عزيز الشِّرك وهو ذليل
فيا لك يوماً صافياً كان غيمه ... عجاجَ المذاكي والدماء وحول
لقد كان يوم الفتح للدهر غرَّةً ... ومنه شياةٌ جمَّة وحجول[١١]
حلفتُ بها هوجاً قواطع للمدى[١٢] ... تجاوبُ أنساعٌ لها وحُمول

---

(١) الاصل مخالف (٢) الاصل وعيل (٣) الاصل بكت
(٤) الاصل وخادت (٥) الاصل الحيّ (٦) الاصل اليَّ
(٧) الذبيحان اسمعيل بن ابرهيم وعبد الله والد النبي . (الذي ما لفضله) كذا في الاصل
(٨) جمرات الجاهلية حِلف من بعض قبائلها (٩) بدر وحنين من وقائع النبي المشهورة
(١٠) الاصل ولولا نجو السمهرية اجمحت (١١) شياة الوان . اي كان يوم الفتح زاهياً
(١٢) حلفت بالنياق السريعة الخ

وما حملت من كلّ اشعث وجهه ... الى الله يرجو ان يكون قبول
وبالمشعرات القود تُهدى الى منى (١) ... مقلّدة حيثُ الدماء همول
لقد شُدّ حبل المجد بعد انفصامه ... وأُبرم حبل الله وهو سحيل
واضرم نار المشرفيّة بعدما ... علاها خمود دائم وخمول
جدير بميراث النبوّة قائم ... هو السيف ماضي الشفرتين صقيل
كفيل بردّ الحق من مستعيره ... له الله في كلّ الامور كفيل
وقد يتداعى الظلم بعد انتشاره ... ويعظُم امر الحقّ وهو ضئيل
مُحبُّ الندى يمضي على غُلوائه ... ولو لجّ فيه لائم وعذول
عزيز التشكّي لا يخاف ملالةً ... وربَّ محبٍّ عاد وهو ملول
أناصِرَ دين الله بالسيف آخرًا ... وناصرهُ كالاوّلينَ قليل (٢)
اعدتَ شعاب الدين وهي اواهل ... كأن لم يكن دهرٌ وهنَّ طلول
عُلاه على السبع الشداد محلّه ... ومجدٌ قديم لا يرام اثيل
فني كلّ يوم للملائكة العلى ... طوافٌ على ابياتكم ونزول
لقد صدقوا انَّ اللُّهى تفتح اللَّها (٣) ... مقاليَ جزل والنوال جزيل
وما لبنات الفكر تهدى حسانها ... كأفهامكم في العالمين بُعول
عليكم سلام الله فالشعر عاجزٌ ... على انه فيمن عداك غُلول
وهبني نظمت الانجم الزهر مِدحةً ... وكنتُ مطيعاً (٤) ما عساي اقول ؟

وقال ايضاً

اقلُّ عنائي انّني فيه هائم ... وايسرُ ما القى الدموعُ السواجمُ
اراقب منه العفو والذنبُ ذنبهُ ... ويسأل عنّي قومهُ وهو عالم
أأغدو شجيًّا وهو خالٍ من الهوى ... واسهر من وجد به وهو نائم

---

(١) اي الضحايا التي تقدّم في منى . المشعرات المُعلمة . والمقلّدة المقودة بزمام
(٢) اي وقليل من ينصره كالاوّلين (٣) اللُّهى العطايا — واللَّها جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق (ويراد بها هنا الفم) (٤) لعلّه يريد مطيع بن اياس الشاعر المعروف

ويَظلم قلبي لحظُهُ وهو حاكم ... فمن مُنصفٌ واللحظ خصم وحاكم
وأعجبُ ما في الحب أني لبينه ... حزين سليم[1] وهو جذلان سالم
الجزع مقتول ويأمن قاتل ... ويخضع مظلوم ويشمخ ظالم
فيا زمني بالجزع هل انت عائد ... ويا جؤذرَ الوعساء هل انت راحم
فكَم مُدنف في الحيّ ينشدُ معلماً ... الا شدَّ ما تجني علينا المعالم
تميل لشكوانا الغصون تعطّفاً ... وتندبنا في دوحهنَّ الحمائم
خليليَّ هل جاوزتما عَلَم الحمى ... وهل تلك ظُعن الحيّ ام انا واهم
ديار بها يصبو الحليم صبابة ... ويُسْلَب فيها قلبه وهو حازم
متى لم تفزْ عيناي منها بنظرة ... فلا شام برقَ المشرفيّة[2] شائم
ولا خَطرتْ فيها الرياحُ سقيمةً ... ولا اهتزَّ مطلول من البان ناعم
يضاعِف وُجدي اللَّومُ واللومُ فيهم ... ولَوعٌ وتبكيني البروق البواسم
فيا مقلتي ما حدَّث البرق عنهم ... ويا سمعُ ماذا اودعتك اللوائم
سقا الله ايامَ الصِبا واكف الحيا ... وعهدي به عهدٌ من الغيث دائم
وقفتُ ومن عيني عيونٌ سوافحٌ ... وانسانها في لجّة الدمع عائم
فما كان الا مثلَ طيفِ مسلّم ... لذذت بـه خَلساً كاني حالم
دعاني ولا تستطلعا ما وجدتهُ ... وشأن شؤوني جلُّ ما انا كاتم
لئن رَجعَت تلك المَطيُّ بمن مضى ... فيا حبذا اخفافُها والمناسم
وكم صاحب اوليته الشكر مقبلاً ... فأدبرَ يثني عِطفه وهو شاتم
يقابلني كلٌّ[3] عبوساً وقبلها ... وقفت امام الليث والليث باسم
أتبغضني الاقوام أني رَجحتهم ... لدى الفضل ان الله للفضل قاسم
واني لَمَن يُعطي الصنيعةَ حقَّها ... والا فخانت اصغريَّ العزائم
اذا حَازِمُ القوم اطَبَتْهُ جهالةٌ ... فاني لِداء الجهل بالعلم حاسم

---

(١) السليم اللديغ المشرف على الهلاك (٢) «م» — الشرفيّة (٣) «م» — كلا

وقال ايضاً

سرى موهِناً[١] والانجم الزُّهر لا تسري ... وللافق شوقُ العاشقين الى الفجرِ
تأوّب[٢] من صدرٍ تخبُّ به الكرى ... فما زال حتى بات منزله صدري
ثوى في جفوني خائضاً لجّة[٣] الدجى ... لقد امَّ جارُ السيّ بحراً على بحر
تجلّى فقلنا ليلةُ البدر هذهِ ... ودام فقلنا هذه ليلة القَدر
وما راعَهُ الا طلائعُ موكب ... من الصبح تهفو هُدب راياته الحمر
وخيلٌ من الاجفان شقرٌ تتابعت ... فما برحت حتى أباحت حمى سرّي
يقول وقد شامت دموعي جوانحي ... عجبت لهذا يطفئُ الجمرَ بالجمر
وولّى[٤] وذيل الليل في الغرب قالص ... وجيب الضحى في الشرق منقطع الزرّ
وما هاب جفنيه المنامُ فزارني ... ولا وسنٌ حتى تكحّل بالسِّحر[٥]
اصاب ولم يدر الفؤاد بسهمها ... ومن عجب رامٍ يصيب ولا يدري
ولم انسهُ ملء الإزار مُنحتُهُ ... فلم آت وِزراً بل شددت به أزري
هو الدرُّ نثراً حيث وافى حديثه ... ولكنّهُ نظمٌ لدى النحر والثغر
غدا مُفعم الارداف غفلًا من الهوى ... لحَيني[٦] سقيم الوعد والطرف والخصر
فوسنان من فتر الجفون[٧] بلا كرى ... ونشوان من ليل الشباب بلا خمر
فكم في سواه للمحبّين عاذل ... لجوجٌ وكم لي في عِذاريه من عذر
فللبدر نقص اذ يقاس بحسنه ... كنقص النجوم الطامسات عن البدر
ساوا موقني والحي من آل مالك ... على صفحتا[٨] حُجرٍ ويا لي من حجر
أقارع ليث الغاب والليث مُخدرٌ ... وما بي من خوف على بيضة الخِدر
فكم غُصنِ نضرٍ يميس على نَقا ... وكم قمرٍ تمٍّ على غصن نضر
اذا أخترطت الحاظهم وقدودهم ... فبيض وسمر لُدنَ بالبيض والسمر

---

(١) «م» — موهنٌ . وموهناً ليلاً
(٢) في معجم البلدان ٣ ص ٣٧٥ تأهب . وصدر قلعة بين القاهرة وايلة (٣) «م» — لجة
(٤) الاصل و«م» — ولاّ (٥) «م» — بالسهر (٦) هذه اللفظة ساقطة من «م»
(٧) «م» — الكفون (٨) كذا في الاصل و «م» ، ولعله اسم مكان

هزلنَ وقد جدَّ الهوى بتيَّمِ ... له جلَد الاَّ على صَبِرِ الصبرِ
سقى الله تلك الدار درَّ سحابة ... تُعيد غنى فقر المهامه والقفرِ
متى وقفت تبكي على عَرَصاتها ... تَقُلْ هذه الخنساء تبكي على صخرِ
خلعتُ الشباب الغضَّ في حجراتها ... وانفقت كنز العمر في ذلك العمرِ
الم تري ابكي على الهجر لوعة ... ومن قبلها قد كنت ابكي من[1] الهجرِ

وقال ايضاً

اصمى[2] بسهم المقلة النجلاء ... فنجاء من نُجل العيون نجاءِ
وسنان كل شُوى يلاحِظ مُقتلٌ[3] ... اذ كل جفن منه سهمُ قضاءِ
هزَّ الصِبا اعطافه هزَّ الصَبا ... اعطافَ غصن البانة الهيفاءِ
ما ضمَّ صدرُ ضحى كطلعته ولا ... تنشقّ عن ثنيه جيب سماءِ
القى النسيمَ وعنه ضوع حديثه ... فاشُبُّ حرَّ هوى[4] ببرد هواءِ
ويخون في اسناد رياه الى ... نجدٍ فكيف يُعَدُّ في الامناءِ
وابيك ما اهدى السقام الى الحشى ... متعثِّراً بساقط الانداءِ
الاَّ وفيه من الجفون سقامُها ... ومن الثغور سُلافة الصهباءِ
وبهجتي الداني القريب خيالها[5] ... ومزارها عني البعيد النائي[6]
وهبت مباسمَها الصباحَ وقبلها ... خلعتْ ذوائبَها على الظلماءِ
ما انس لا انس الفراق ولحظها ... ما ان يخاف الحُوب في حوبائي[7]
وقفتْ وقوفَ الدمع ثم مشت الى التوديع مشي الوجد في الاحشاءِ
والحبُّ في الاحشاء جذوةُ قابس ... يذكو وفي الاجفان مُزنة ماءِ
قسماً بأُسدِ فريقها تَهمي ظُبى الـ ... ـهنديِ[8] دون مهاته الوطفاءِ

---

(١) «م» – على (٢) «م» – اصيم (٣) الشوى ما كان غير مقتل من الاعضاء . اي كل شوى يصبح لدى نظراته مقتلاً
(٤) في الهامش جوى . والقى اي انا
(٥) «م» – خياله (٦) الاصل الناء (٧) «م» – حوباء وهي النفس . والحوب الاثم.
(٨) قسماً بابطال عشيرتها وهي تشحذ السيوف دفاعاً عن ظبائها (حسانها)

حَمَوُا القدُود بمثلها فالصعدةُ الـ سَّمراء دونَ القامة السمراء
وسبوا بدور التِمّ ثمَّ تحيَّزوا لُثقلَها الاغصانُ في الأَنقاء

وقال ايضاً

حَمَيتَ الاسيلَ بجدِّ الأَسَلْ اجلْ ما لحاظك الاَّ الأَجلْ
ملتَ وملتَ وانت القضيب فِلْ كالقضيب وخَلِّ الملل
لذِذتَ[1] بحبك لا بل ذللتُ وحكم الصبابة من لذَّ ذل
فلا تفرحنَّ بطول الحيا ة اخفُّ العذاب عذابٌ قتل
تولَّى الهدوّ كأنْ لم يكن واضحى الغرام كأن لم يزَل
اضاع مقالك يا عاذلي بياضُ الطُّلى وسواد المقل
فلا تنكرنْ ليَ حسن النسيب لِجيد الغزال اجدتُ الغزل
ولا تعجبن من بكائي الطلو ل فطلّ الدموعِ لغير الطلل
اعيدوا اصطباري[2] قبل الفرا ق فما لي بينكمُ من قِبَل
نعم وخذوا من دموعي الامان فقد قطع السُّبل ذاك السَّبَل
بللت الصعيد بماء الجفون وامّا فؤادي فما ان أَبلّ
ودلَّ على مقلتيَّ السهادَ أَشفُّ البريَّةِ تيها ودَلّ
تقلَّد ما بين اجفانه ومثلَ شمائله ما اعتقل[3]
وناظره يستحل[1] الدماء هنيًّا لناظره ما استحل
سقى الله برزة والواديين غيرَ البكاء وغير الوشل
منازل لهوٍ كساها الزمان اعلى الحليِّ واغلى[4] الحلل
فنارُ الحياء وماء الحيا يروقان مَن شامَ او من نَهَل
وطِيب الهواء وطيب الهوى مُميت الكروب ومحيي الغُلَل
نزعت اليها ولوعاً بهِ فجسمي اقام وقلبي رحل

---

(١) الاصل و «م» — لزدت (٢) «م» — صار (٣) اي تقلد سيفاً كلحاظه واعتقل رمحاً ليّناً كشمائله (٤) الاصل و «م» — اغلا

وقال ايضاً

سهادي وليلي فيك ما لهما حدُّ ... وطيبُ الكرى كالصبح ما لي به[1] عهدُ
اذا كان للعشّاقِ حبُّك قاتلا ... فماذا الذي تبغي القطيعة والصدُّ
لمن يُرهف الهنديُّ والنبلُ والقنا ... كفى قومَك الالحاظُ والهدب والقدّ
رضابُك شهدٌ رشفه ينقع الصدى ... متى كان يروي غُلّة الهائم الشهد
وفاتكةِ الالحاظ آمنة الحشا[2] ... وعند الهوى لا يوجب القودَ العمد
يُثقّف لا للزيغ بالطعن قدُّها ... ويسقى[3] وما غير الحيا بالدّم الورِد
اذا خطرتْ فالغصن نُوّارهُ الحُلى[4] ... وان نظرتْ فالسيفُ قلبي له غمد
اناشد جفنيها السقيمين في دمي ... وتأبى سوى السفك الانامل والخدُّ
يُبيح فؤادي قدَّ هند ونهدَها ... ويمنعهُ[5] نهدٌ وما تطبع الهند
هي الشمس يضفو[6] الظل في حال قربها ... وتضحي هجيراً حين يحجبها البعد
تضنّ وتسخو فالمنية والمنى ... وتنأى وتدنو فالضلالة والرشد
اتت فتلاقى كلُّ شيء ومثله ... وَفودٌ[7] الدجى من هامة الافق مسودُّ
فجفني وجفناها ووجدي وردفها ... وقلبي وقُرطاها ودمعيَ والعِقد
لقد كتم الخلخال والقُلب والدجى ... فنمَّ عليها الثغر والحليُ والندُّ
سلامٌ على نجد وساكن ظلّها ... وان لم يُفد الاَّ رسيسَ الهوى نجد
اذا أُخمدت نار الاسى بعد هجعة ... فعند الصبا بعد الخمود لها وقد
فان وعدت نفسي المنى بلقائها ... ابى اليأس منها ان يصحَّ لها وعد
والي لاستثني سقامَ نسيمها ... وما عنده الاَّ الصبابة والوجد
يقصُّ احاديث الكثيب وبانهِ ... ودون الكثيب البيدُ والعيس والوخد
قضى الصبر مثل الغمض عن ظَبياتهِ ... وللوجدِ مثل السقم في خَلَدي خُلد[8]

---

(١) «م» — ما له عهد
(٢) الاصل الحشى
(٣) الاصل يسقا
(٤) «م» — الربا
(٥) «م» — ويميفه . وخد الثانية اسم قبيلة الفتاة
(٦) «م» — لصفو
(٧) «م» — وقود . والفود شعر الراس
(٨) «م» — خلدي خلدى . وطيباته بدل ظبياته

وقال ايضاً

عج بالمطيّ فان في اظعانها ... من ليس غير دمي خضابُ بنانها
شمسٌ تجلّت والفراق دجنّة ... فهوت نجوم الدمع من اجفانها
جمدت دموع العاشقين بنحرها ... او ذاب في الاجفان سِلك جُمانها
ممنوعة من ان ترام بشبهها ... في لونها وقوامها وليانها[1]
فالموت كل الموت دون وصالها ... والموت كل الموت في هجرانها
وبليّتي اختُ القناة قَوامها ... كقَوامها ولحاظها كسنانها
يحمي برامةَ[2] كلّ شيء مثلهُ ... من كل ساجي مقلة وَسْنانها
فالسُّمر دون السمر يثنيها الصّبا ... والبيض دون اللحظ من غزلانها
انا بالثلاثة ما حييت معذّبٌ ... برماحهم[3] وقُدُودهنّ وبانها
يُحجبنَ فالاقمار في هالاتها ... ويمسنَ فالاغصان في كثبانها
فسُلبتُ من جسدي سوى أسقامهُ ... وعدمتُ من كبدي سوى خفقانها
لم يبق في جسمي لروحي حاجة ... لولا تعطُّفها على اوطانها
عن كل انسان لهيتُ وبعض ما ... لاقيتُ يُلهي العين عن انسانها[4]
ولقد رحنَ العيس يعسفنَ الدجى ... وكأنها الانسان[5] في ارسانها
يبدو لها بدر الدجى ونجومه ... فتخالهُ لمياء في اخدانها
وترى بُروق[6] الليل وهي خواطف ... فتظنُّها ما شبّ من نيرانها
خَود تجلّت في الجمال كأنما الدنيا تجلّت في حلا ساطانها
ولحاظ مقلتها على عشّاقها ... كسيوفه تسطو على حدثانها[7]

---

(١) اي ممنوعة بالرماح التي تشبهها تألقاً وقواماً ولِيناً (٢) اسم مكان
(٣) «م» — يرماهم (٤) انسان العين البؤبؤ (٥) كذا في الاصل ولعلها الأنساع
(٦) الاصل و «م» — تروق (٧) الاصل و «م» — حدباها . والارجح ان الضمير في سيوفه ترجع الى صلاح الدين

وقال ايضاً

لا تلمني فليس يُجدي الملامْ ان لوم المتيَّمين حرامْ[١]
فبجسمي لا جسمِك[٢] السُّقم في الحب وقلبي لا قلبك المستهامْ
وبروحي غضبان ما زال في حبّه يعصي العذّال واللوّام
سيّئٌ عن جماله طلبُ الصبر جميلٌ فيه الاسى والغرام
يتثنّى كرمحه ، اللحظُ في عشّاقه النصلُ والقوام قوام
فارسيٌّ[٣] الانساب ما عهدُهُ في الحبّ عهدٌ ولا الذمام ذمام
وجههُ كعبةٌ ومِن خالهِ الركنُ[٤] فماذا يضرّه الاستلام
خوّفتني في حبّه نارُ خدّيه وفيها برد لنا وسلام
خدّه والقوام والظّلم لولا الظُّلم ورد وبانة[٥] ومدام
سَقَمٌ فيه[٦] مُذهِبٌ سُقم جسمي كيف يشفي من السقام السقام
يا فؤادي اين التسلّي كما قلتَ ويا مقلتيَّ اين المنام
قم نديمي فاجلُ المدام وللغيث[٧] بكاء وللرياض ابتسام
حيث وجه الربيع طلقٌ وثغر الكأس وضحٌ قد فُضَّ عنهُ الفِدام
وترى الدوح كالعقود فان هبَّ نسيمٌ فللعقود انفصام
تكتم الارض تُربها عن سُطى السحب وتبدي اسرارها الاكمام
واذا انت لم تزرها عروساً عاتق السنِّ مَهرها الافهام
فلماذا اهدت[٨] شمائلها البان وقامت تدعو عليها الحمام
حسُنَ الزهر[٩] منه واخضرّت الآفاق خصباً[١٠] وابيضّت الأيام
وكأن الغدران صفّ دروع وقطار السحاب فيها سهام
دائم جوده كجود صلاحٍ لك في الخلق مستهلّ رُكامُ

---

(١) «م» – يجد بدل يجدي والمحبين بدل المتيّمين (٢) الاصل و«م» – لا بجسمك
(٣) الاصل و«م» – فارس (٤) جعل وجهه كعبة المحبين والخال فيه ركنها
(٥) «م» – ونباته . والظّلم ماء الاسنان (٦) الاصل و«م» – سقم مذهب
(٧) الاصل و«م» – والغيث (٨) «م» – اهتدت (٩) «م» – الدهر
(١٠) الاصل و«م» خصبةً

وقال ايضاً

سرى واقبل يقفو إثْره القمر ... فكان ابهاهما من ليله الشَّعَرُ
ويطلع الصبح في ديجور طرَّته ... والليلُ ما عنده من صبحه خبر
حيث المجرَّةُ وِرْدٌ عزَّ مطلبهُ ... والانجم الزُّهر في حافاته زَهر
لدْنُ المعاطف قاسٍ حين اسأله ... فالجسم ماء ولكن قلبهُ حجر
اعفُّ عنه وتغروني لواحظهُ ... فليس لي منهُ وِزْرٌ لا ولا وزَر
ما كنت اعلم لولا فعل مقلته ... ان اللحاظ سيوفٌ غربها الحور
في مقلتيه سقامٌ والشفاء به ... وفي وشاحيه غصن ليس يُهتصر
يكاد إِمَّا بدا من ورد وجنته ... بكفِّ لحظك ماء الحسن يُعتصر
مهفهفٌ خصرهُ اهدى النحول الى ... جسمي واذكى غليلي ريقهُ الخصِر
وجهٌ تبيتُ بدورِ الليل كاسفة ... منه وتسجد إكباراً لهُ الصوَر
ضاحي(١) الترائب في الاتراب ما خطرت ... اعطافه فلقلبي الهائمِ الخطَر
كم بتُّ ابكي اليه وهو مبتسم ... منّي ويحجبني على ضعفي واعتذر
وباذلاه الكَرى والفكر أُغمِلهُ ... ومانعاهُ حياء الوجه والخفر
ثم انثنى فاعاد الصبحَ مبسمهُ ... واسترجع الليل ما جادت به الطرر
مهلاً عذولُ بقلبٍ لا يفيق هوى ... فحادث الدهر لا يُبقي ولا يذر
ان كان جمَّع عندي كلَّ حادثة ... منه وفرَّق ما احوي وادَّخر
وخام(٢) عن منعي الانصارُ واشتبهت ... ليَ المذاهب حتى كلُّها غرر
فانني بصلاح الدين أُصلح ما ... أثأى وبالناصر الايمان انتصر(٣)

---

(١) الاصل و «م» — صاحى (٢) خام يخيم نكص او ارتد
(٣) اثأى افسد — والممدوح صلاح الدين

وقال ايضاً

حنينٌ ولكنْ اين منك زَرود[١] ... وشوقٌ ولكنَّ المزار بعيدُ
نعم انها نفسٌ تتوق الى الصبى ... وهيهات ماضي العيش ليس يعود
تقيم على بأس وللشوق في الحشا ... زميل الى سكانها ووخيد[٢]
مَراد وما فيه لطرفك مسرح ... وماء ولكنْ ما اليه ورود
وفي الدمع بعد البين ما ينفع الصدى ... بلى ما لنار العاشقين خمود
ينمُّ شجوبي[٣] بالذي انا كاتمٌ ... ويُفصِح جَفني واللسانُ بليد
قضيَّة وجدٍ والسقامُ دليلها ... ودعوى غرامٍ والدموعُ شهود
ولي بالحمى قلبٌ بعيدٌ إيابهُ ... أُسائل عنه الحيَّ وَهْو فقيد
سليبُ سيوفِ الهند وهيَ لواحظٌ ... ونهبُ رماحِ الخَطِّ وهي قدود
اذا حدَّثت ريحُ الصَّبا عن غصونهِ ... فللوجدِ منهُ طارفٌ وتليد
خليليَّ[٤] يومَ المنحنى هل علمتُما ... بانَّ قتيلَ الغانيات شهيد
غَداةَ لحاظُ البيضِ بيضٌ صوارمٌ ... وسود الجفونِ[٥] الفاتراتِ اسود
مهى رُجَّحُ الاكفالِ مثقلةُ الخُطى[٦] ... خِماصُ الحشا هِيفُ المعاطفِ غيد
فللحسن منهنَّ النضارةُ والصِّبا ... وللحزن منَّا ادمعٌ وخدود
فلا تطلبا مني مزيدَ صبابةٍ ... فبَرْحُ اشتياقي ما عليه مَزيد
تغيَّر في حكم الهوى كلُّ صاحبٍ ... كذاك الليالي ما لهنَّ عهود
فللغَمض بعد الظاعنين قطيعةٌ ... وللطَّيفِ من بعد الفراق صدود
فيا كَبِدي اين الهدوُّ من الجوى ... ويا جفنَ عيني اين منكِ هجود
يؤرِّقني البرقُ الحجازيُّ كلَّما ... سرى والعيونُ المسهراتُ رُقود
يؤمُّ الحيا[٧] طَلْقَ الأسرَّةِ باسماً ... كوجهِ صلاحِ الدينِ حين يجود

---

(١) مكان بطريق الحج من الكوفة (٢) الزميل والوخيد من انواع السير وقد مرّ ذكرها
(٣) «م» — شجوني (٤) «م» — خلى (٥) «م» — وسود الاسود
(٦) الاصل الخطا (٧) الحيا المطر

وقال ايضاً

زحف الصباحُ وهذه راياتُهُ ... فهوتْ نجومُ الليل وَهْيِ حُماتُهُ
لو لم تَخَفْ كرَّ الظلام لما أنبرتْ ... في الخافقين خوافقاً عَذباته[1]
حربٌ جنتْ قتل الكرى بحسامِ با ... رقها فآبَ خضيبةً صفحاته
أوَ ما ترى نسرَ السماء محلّقاً ... فيها وفي كفّ السِّماكِ قناته[2]
وكأنما شفَقُ السماء بذَيلها ... دم معركٍ[3] ترد السيوف كماته
ابكي الوصالَ تقاصرتْ اعوامهُ ... ومن الصدودِ تطاولت ساعاته
وبهجتي رشأٌ لصرفِ البابليَّةِ ريقهُ ولبابلٍ لَحَظاته
ظبيٌ وأحناءُ الضلوع كِناسهُ ... قمرٌ سوادُ قلوبنا هالاته
ناشدتهُ عهدَ الحمى[4] وسالتهُ ... عن بانهِ فتحدَّثتْ حركاته
نشوانُ لو كتم اللثامُ جمالهُ ... لزيارةٍ باحت بهِ نفحاته
خُوطيَّةٌ اعطافهُ مسكيَّةٌ ... أنفاسهُ عانيَّةٌ رَشَفاته[5]
وسقيمِ خصرٍ لا تصحُّ وعودهُ ... وسِنانِ طرفٍ لا تنامُ وُشاته
لبس الجمالَ مشهَّراً لمّا دجتْ ... اصداغهُ وتضرَّجتْ وجناته
لو كان في دِين الغرامِ مُطالِبٌ ... بدمي لهانَ بخدِّهِ إثباته
ولكنتُ آخذ جفنهُ لكنَّهُ ... شَرْعٌ تجورُ على الخصومِ قُضاته
واهاً لسفحِ دمشقَ حيث تفاوحت ... كُثبانه وترنَّحت باناته
هو موقفُ الشكوى الذي لولاهُ ما ... فتكت بغُلبِ أُسودهِ ظُبياته
متبلّجٌ والليلُ تحت لوائهِ ... والصبحُ ما نُشرت عليه مُلاته[6]
والارض تفهق[7] بالمياهِ كأنها ... ايدي وفودِ مليكها وهباته
يلقاك نشرُ نسيمها وكأنما ... خُلعتْ على تلك الهِضاب صِفاته
وترى صفاءَ الجو يُشبهُ وجههُ ... سَيلَ الندى فتهللتْ قسَماته[8]

(١) هنا بمعنى راياته (٢) النسر والسماك الرامح نجمان (٣) «م» — دم معذل
(٤) الاصل عهد الصبى في المتن والحمى في الحاشية ، والعكس في «م» (٥) نسبة الى خمر عانة والخوط الغصن اللّين
(٦) «م» — مالاته . والملاة الملاءة
(٧) تفهق اي تتدفّق او تفيض (٨) «م» — قماته

ولهُ ايضاً

هل هزَّ بالأَعطافِ سُمرَ صِعادهِ ... ام جرَّد الالحاظَ من أَغمادهِ
كالظبي في لَفَتاته ونفارهِ ... والبدر في إشراقهِ وبعاده
متعزِّزٌ فلذاكَ ذِلُّ محبِّهِ ... متمنِّعٌ فلذاك لِينُ قياده
وَسْنانُ ساجي الطرْف صدَّ[1] مسهَّدا ... فكأَنَّهُ متكحِّلٌ برُقاده
ذا القلبُ شبَّ لظاهُ جفنٌ واكفٌ ... ما ذاق طَرْفُ النجمِ مثلَ سُهاده
يَقلى مصاحبةَ الدُّجى فبودِّهِ ... لو زال صِبغُ سوادهِ بسَواده
وكأنما قُبض الصباحُ فدهرهُ ... متستِّرٌ والليلُ ثوبُ حداده
وكأنما جُنح الظلام حُراقةٌ ... والبرقُ يُذكيها بسِقطِ زِناده
او مُدنفٌ خافٍ على زوَّارهِ ... وأَظنّ انَّ الطيفَ من عوَّاده
لهفانُ إلفُ جفونهِ لدموعهِ ... اهدى عداوةَ جنبهِ لمهاده
لولا الهوى ما احمرَّ ابيضُ دمعهِ ... يوم النوى وابيضَّ فَوْدُ فؤاده[2]
يا بعدها امداً وحمرُ دموعه ... من عنسهِ[3] وسهادُه من زاده
تهوى الذوابلَ من قدود ظبائه ... وتصدُّ خوفاً من ظبى آساده
ما اجملتْ جُملٌ[4] ولم تُنعم اذاً ... نُعمٌ ولم يُسعد فعال سُعاده
ذهبَ الهدوُّ فاينَ ساعةُ عودهِ ... وقضى السلوُّ فاين يومُ مَعاده
هيَ عادةُ الايام في ابنائها ... والشيءُ ليس بزائلٍ عن عاده
جاهدتني فرددتها بمؤيَّدٍ ... لله صدْقُ تُقاته وجهاده

---

(١) «م» — صدا . وساجي اي ساكن
(٢) «م» — وابيض بيض فؤاده
(٣) كذا في «م» ايضاً وهو غير جلي
(٤) «م» — جملاً

وقال ايضاً

رَحلوا فشموسُهم تَجِبُ(١) وفؤادي من قلق يجبُ
فالبرق لناري(٢) مبتسمٌ والسُحْبُ لدمعي تنتحب
فسُقيتِ الغيثَ طاولَهمُ والبَّ بربعكَ يا لَبَب(٣)
وغدتْ وملابسها قُشبٌ بك عن كَثَبٍ تلك الكُثُب
فاليكَ منك شكاية ذي قلبٍ فتكتْ فيه القُلُب
أوَما وظبائك ساجيةً(٤) وشُحاً كفؤادي تضطرب
هَيفاً قُضُبٌ أعطافُهمُ عَيناً الحاظهمُ قُضُب(٥)
وكفاكَ لقد سلبوا جَلَدي وضلالٌ أنشدُ ما سلبوا
أنفاسي بعدهمُ صُعدٌ ودموعي واكفةٌ صَبب
وبروحي ألمى ذو شَنبٍ والعاشقُ آفتهُ الشنب
من ريقتهِ ومقبّلهِ كالقهوةِ وشّحها الحبب
وَهِمَ الأقوامُ الخمرُ بفيهِ فكيف يُخصُّ بها العِنب
يا مانعَ كأسِ مقبّلهِ ادلالٌ صدُّكَ امْ غضب
ومديراً كأسَ سُلافتهِ كالفضّة مازجها الذهب
اقبلتَ وكفُّك ما خُضبت وكأنك(٦) منها تختضب
عجبٌ عشّاقك انّهمُ سكروا باللحظ وما شربوا
أكذاك تعزُّ متى ذلّوا لهواك وتمنعُ ان طلبوا
لملكتَ الحسنَ فكلٌّ منك يحوز الحسنَ ويكتسب
بك تمّهمُ وكذاك الشمسُ تمام البدر بما تهب
لم يبق جفاكَ ليَ دمعاً(٧) ينهلُّ عليك وينسكب
كصلاح الدين(٨) الناصر يو سف جاد فليس له نشب

---

(١) تجب الاولى تغرب والثانية يخفق
(٢) «م» — لناد . الاصل منتحب
(٣) اي اقام المطر بربعك يا رمل الحي
(٤) «م» — ساجته
(٥) اعطافهم من هيفها كأنها قضبان ولحاظهم لحدتها كأنها سيوف
(٦) «م» — وكأنك بك الخ
(٧) «م» — لم دمعا
(٨) «م» — فالناصر

وقال ايضاً

راحَ يستمطرُ الدموعَ الغزارا حين جاز الوادي فآنس نارا
رقصتْ في قميصها الأُرجوانيِّ فكانت لها الدموعُ نثارا
برزتْ مثلَ وجنة[١] الحِبِّ تَرْدا د على اللحظ وَقدةً واحمرارا
تبعثُ الشوقَ والصبابة وهناً وتشبُّ الحنينَ والادِّكارا
لكتمنا سرَّ الغرام عن الوا شين حتى اضاءَت الأَسرارا
وجهلنا ذلَّ الهوى يومَ سَلْعٍ وعرفناهُ اذ سألنا الديارا
ما ضحكنا للقرب حتى بكينا للبعاد الرسومَ والآثارا
ونشدنا ايامهنَّ الانيقا تِ وتلك الكواعبَ الأَبكارا
كلُّ غيداءَ ريقها العذبُ خمرٌ ما شربنا منها ونحن سكارى[٢]
أَبرزت معصماً يُناط بكفٍّ لستُ ارضى لها الهلالَ سِوارا
قائلاتٍ ولا جُناحَ عليها ليسَ غير الجمال عذرُ العذارى[٣]
قل لتلك القدود انتِ غصونٌ فمتى كانت البدور ثمارا
يتجلَّى رمَّانهنَّ فان شكّكت فانظر[٤] في الاوجه الجلَّنارا
بابي راكبٌ الى وصليَ الأَخطارَ لا يرهبُ القَنا الخطَّارا
أَشبهَ البدرَ في السُّرى فلهذا تجدُ الليلَ حين زار إزارا
هوَ ثانيه طلعةً وبعاداً واخو الظبي مقلةً ونِفارا
يفضحُ الغصنَ والصباحَ ورسمَ الدرِّ قدًّا ووجنةً وأَقترارا
بقوامٍ أَقامَ[٥] ساعةَ صبري وعِذارٍ خلعتُ فيه العِذارا
ذو[٦] صدودٍ يُجري دموعَ المحبِّين وحسنٍ يستوقفُ الأَبصارا
كلَّما بنتُ عنهُ ادناه فكري ومطايا الافكار تُدني المزارا
كيف انسى عهدَ الشآم واهليه وتلك الاوطانَ والأَوطارا

---

(١) «م» — وجنته (٢) الاصل سكارا (٣) الاصل عذارا • وفي «ق» و «م» اقحمت لفظة (له) بعد اول كلمة وهو خطأ (٤) «م» — فانظروا
(٥) «م» — قام (٦) «م» — ذوا

بينَ بِيضٍ تحول من دونها البيضُ وسمرٍ حيَّرننا اسمارا
لو يبلُّ الجوى بكاءٌ طويلٌ لبكينا تلك الليالي القصارا
فسقى اللهُ ذلك المنظر الطَّلْقَ وتلكَ الآصال والاسحارا
غُدُرٌ تُخجل الحيا ورياضٌ تَبهر الوشيَ نَرْجساً وبَهارا
كم اعرنا منابرَ الدَّوْحِ سمعاً فخِدْنا خطيبهنَّ الهزارا
ونظرنا الى المياه فكانت كالمحبّين لا تُصيب قرارا
ورؤوسُ الغصونِ للطير كالأَوتارِ كم ادركتْ من الهمِّ ثارا
فهي لا تسأل الغمام ولا تشتاق كالأَرض كأنها آذارا[1]
حجبتها عنّا الليالي كما يحجب عنَّا جُنحُ الظلام النهارا
فابعثِ الخيل شزَّبا والمطايا بُدُناً تنهبُ المدَى وتبارى[2]
وآرم بي من تشاء تلقَ ربيطَ[3] الجأش سامي طود النُّهى مغوارا
وانضُ مني ماضي الشَّبا ، اوجهُ الأَسفار تحاو لمثله إسفارا[4]
ست أخشى خَطْباً وبالملكِ الناصرِ أبغي على الخطوب انتصارا

وله ايضاً قصيدة

اذا هزَّ بانات العُذَيب جَنوبُها[5] فلا غيثَ الاَّ دمعُ عيني يصوبُها[6]
أُصانع فيها الصبرَ لو استطيعهُ وانشد عنها ساوةً لو أُصيبها
واني لاستهدي شذا نفحاتها وما شبَّ نارَ الوجدِ الاَّ هبوبها
وما صافحتْ تلك الغصون خيانةً ولكنني في هصرها استنيبها
يُحكِّم في قلبي الهوى فيطيعهُ وتدعو على شَحْط النوى فيجيبها
قريبةُ عهدٍ بالحبيب وانما هوى كلِّ نفسٍ اين حلَّ حبيبُها
أهيمُ بليلى والحسانُ كثيرةٌ ولكنها كالشمس قلَّ ضريبها

---

(١) كذا البيت في الاصل و«م» (٢) الاصل و«م» — تبارا (٣) «م» — بربط
(٤) الاصل تجلو وهذا البيت غير موجود في «م»
(٥) «م» — اذا هب بنات والعُذيب اسم مكان (٦) «م» — يحوبها

واطوي الهوى خوف العدى فينمُّ بي ... شحوبي[١] وعنوانُ الجسوم شحوبها
لحاجي[٢] وقصدي رِدفُها بكثيبها ... ونيَّةُ قلبي قدُّها لا قضيبها
فسَل ان جهلتَ الحبَّ عن ولهي بها ... يُجبْكَ بعلمٍ اضلعي ولهيبها[٣]
عجبتُ لعيني يطّبيها سُهادها ... ومن كَبِدي تصبو الى من يذيبها
ويا حبَّذا يومُ الوداع وموقفي ... بكاظمةٍ لو غيرُ قلبي سليبها
وقفت ابثُّ الوجدَ عجزاً بكتمه ... فما ابتسمَتْ حتى بكاني رقيبها
وكم يوم بينٍ ساءَ عيني شبابهُ ... وليلة وصلٍ شفَّ قلبي مشيبها
اذا كتم الليل التناجي تبسَّمتْ ... فنمَّت ثناياها علينا وطيبها
مَهاةٌ[٤] خلت من لاعج الحب والأسى ... فليستْ تبالي كيف بات كئيبها
سلوتُ الغواني كيف يُهدر فتكها ... على ضعفها فينا وتُلغى ذنوبها
فلا تسَلاني كيف رقَّت جسومها ... ولكن سلاني كيف تقسو قلوبها
تطول الليالي والجفون قصيرةٌ ... ويسكن الأ اضلعي ووجيبها[٥]
ولولا احاديث المنى قتل الاسى ... واحلى احاديث الاماني كذوبها
وكم جادَ اكناف الغضا من سحابةٍ ... فما زال لولا خصب[٦] دمعي جدوبها
وما نُشرتْ تلك[٧] الحدائقُ غبطةً ... ولكن على لمياءَ شُقَّت جيوبها
المخجلةَ الخِطِّيِ قدّاً تعطُّفاً ... على ذي حشى عيَّ الأساةَ نُدوبها
فتكتِ باجفانٍ صحاحٍ سقيمةٍ ... يُميت ويحيي عاشقيها مُصيبها
فدعوى غرامٍ فيكِ سُقمي شهيدُها ... ووقفة شكوى فيكِ دمعي خطيبها
خَفي اللهَ في حَوباءِ نفسٍ مشوقةٍ ... اذا أجرها[٨] لم يُرجَ فليُخشَ حُوبها
نعم انتِ من هذا الزمانِ واهلهِ ... فلا عجبٌ ان قلَّ منكِ نصيبها
هَويتكِ والدنيا[٩] فعلَّمتِها القلى ... فلولا ابنُ ايوبٍ تجلَّت خطوبها

---

(١) «م» — شجوني (٢) «م» — احاجي (٣) «م» — الشطر الاول بدون حرف الجر (عن) . والشطر الثاني بحبك تعلم . و «ق» بحبّك بعلمٍ
(٤) «م» — مهات (٥) «م» — وجيبها بسقوط العطف (٦) «م» — خضب (٧) «م» — ملك
(٨) «م» — اذا جرها . والحوب الاثم (٩) «م» — الدنيا بدون عطف

وقال ايضاً

لتذكُّري ظَبيـاتِ سَلعٍ والنقا ... هيَّجتُ ذا شجنٍ وشقتُ مشوّقا
ولقد مددتُ الى السلوِّ يدَ الاسى ... فوجدتُ باعَ الصبرِ عنهُ ضيّقـا
ويزيدني قِدَمُ العهود صبـابةً ... وكذاكَ فعلُ البابليِّ مُعتَّقـا
يا سَعدُ هل لمياءَ تبسم مَوهنا[1] ... ام ذاكَ برقُ الأَبرقينِ تألّقا
ما كلُّ لامعـةٍ على اطلالهم ... لكنني أُعطيتُ قلبـاً شيّقـا
حكم الفراقُ بظُلمهِ فعدمتُ الاَّ ... شامتـاً ووجدتُ الاَّ مُشفقـا
غَدرَ الغِنى والغانيات بنا ومـا ... كانا باوّلِ مَنْ أَضاعَ المَوْثِقا
فلأَجلها أَضحى الوصـالُ تكلُّفاً ... والعتبُ مَذْقاً والوَدادُ تملُّقا[2]
لا نِلتُ ما فوقَ المطيِّ منَ المَهى ... انْ كانَ قلبي قرَّ او دمعي رَقا
ووراءَ تلكَ العيسِ قلبُ مدلَّهٍ ... لم يلقَ من رِقِّ الصَبابةِ مُعتِقـا
حَرَّانُ يسألُ أدمعي لغليلهِ ... ولطـال ما سأَلَ الأَسيرُ المطلَقا
وسَقيمةِ الأَلحاظِ بيضُ جفونها ... فَتكاً كسُودِ جفونِهـا لا تُتَّقى
سمراءُ تثني[3] السُّمرَ مِنْ أَعطافها ... باَسدَّ في طعنِ الكماةِ وأَرشقـا
نشرتْ ذوائبها وهَزَّ قوامَهـا ... شَرْخُ الشَّبابِ فهزَّ غُصناً مُورقا
وَثَنٌ منَ الأَوثانِ يأمرُنا الهوى ... في حبهـا ابداً وينهـانا التُّقى
كَلَفي بذاتِ الخالِ ليس بحادثٍ ... فيكونُ في نَسَبِ الملاحةِ مُلحَقـا
مَنَعَتْ زكاةَ الحُسن في العشرين كاملـةً وكنتُ ابنَ السبيلِ المُملِقا
للوجدِ قلبي قاطناً او ظاعنـاً ... مَعَها وجفنى مُمسِكاً او مُنفقا
ما زال نعرف جفنَها في فعلهِ ... حتى اصابَ وسهمُهُ مـا فُوِّقا
كم زورةٍ تمَّتْ بهـا انفاسُها ... وكفى العبيرُ محدِّثاً انْ يَعبقا
وَدُجنَّةٍ انضيتها من بعد مـا ... اضنى الكلالُ جيادَنا والأَينُقا
بمرَّنجين[4] مِنَ السُّهادِ كأنمـا ... ضنُّوا بفضلةِ كأسهِ انْ تُهرَقا

---

(١) «م» — من هنا . وموهنا اي ليلاً (٢) الاصل اضحى الزمان . وقد اصلح على الهامش بالوصال و «م» بالعكس . والمذق المشوب او غير الصافي
(٣) الاصل و «م» يثني (٤) «م» — بمرحين

بالعِيسِ ما بهمِ ولكن سكرُهُ(١) خَصَّ الطُّلى منهمْ ومنها الأَسوُقَا
من كلِّ منتصبٍ فان مالتْ بهِ سِنَةُ الكرى تجذَ الوسادَ المَرْفقا
كاللجّة الخضراء ما غاصوا بها الاَّ على درّ الكلام المنتقى(٢)
صحِبوا بها حوتَ الكواكبِ عائماً والنَسرَ في جوّ السماء مُحلِّقا
حيثُ المطايا كالسَفين ويمُّها كنَدَى صلاحِ الدين عمَّ وطبَّقا

وله ايضاً

غصونُ الحمى شَفَّ المغنَّى قدودُها فهل لاحاديث الغضى من يُعيدُها
فإنَّ اسانيدَ النسيمِ ضعيفةٌ(٣) وإن صحَّ عن بانِ الكثيب ورودها
اذا عَقَتْ عند الكرَى نفَحاتُها تنبَّهَ واشيها وهَبَّ حسودُها
يجدّد(٤) سقمي ما عفا(٥) مِنْ طلولها وأَحسنُ اثواب السقامِ جَديدها
دفنتُ بها حُسنَ العزاءِ الذي لهُ تُزار مغانيها وتُبكى عهودُها
إذا الحبُّ لم يشفعْ بسُقمٍ وأَدمعٍ فهاتيكَ دعوى لا تُزكَّى شهودها
إلى اللهِ من دمعٍ بعيدٍ جمودهُ ومن نارِ اشواقٍ بطيءٍ خمودُها
بُليتُ بشمسٍ والسَّحابُ نقابها والاَّ فبدرٍ والنجومُ عقودُها
فللغصنِ عِطفاها وللدِعصِ(٦) رِدفُها وللوَرد خَدَّاها وللظبيِ جيدُها
لقد سقمتْ مثلَ الجسومِ جفونُها فلولا عمومُ السُقمِ كنَّا نعودُها
وقد كنت ابكي للصدود ولا نَوى فكيف وهذا نأْيُها وصدودُها
لقد أفلتتْ من قَبضةِ الغَمْضِ والدُّجى ظباءٌ بأَشراكِ الجفونِ نَصيدُها
خِماصُ الحَشى بيضُ المباسمِ والطُّلى ثِقالُ الخُطى دُعجُ النواظرِ سُودُها
سَبى جَلَدي حتى ضعافُ جفونِها وطَلَّ دمي حتى دُماهَا وغيدُها
وقفنا وللتوديعِ يومَ فراقِهِم وغَى ما انجلت(٧) الاَّ وقلبي قَقيدُها
أَحاجي ببيضِ الهند وهي لحاظُها وانسب سمر الخط وهي قدودُها

---

(١) الضمير يرجع الى السهاد (٢) الاصل و«م» المنتقا (٣) سقيمة في هامش الاصل و«م»
(٤) «م» — يجد (٥) الاصل و «م» عفى (٦) الدعص كثيب الرمل
(٧) «م» — تجلت

وقد قيل إنَّ البانَ ليسَ بثمرٍ ... وها هي بانٌ والثمارُ نهودُها
وان قضاءَ الحسنِ ليس بجائرٍ ... فلِمْ جرَحتْ قلبي وتدمى خدودها
عدا مقلتي برقُ الحمى ووميضُهُ ... فما غادرَتْ من لوعةٍ تستزيدها
وما هو الاَّ صارمٌ قتل الكرى ... وحمرته لَوْثٌ فمن ذا يُقيدها(١)
لعمري لئن كانت سيوفاً بروقُهُ ... لَسيفُ صلاح الدين عني يذودها(٢)

وله ايضاً

أعاذلُ عدِّ عن عَذْلي(٣) ولَوْمي ... فانتَ مخاطبٌ غيرَ السميعِ
وانّك ما علمتك من أُناس ... حوت اقلامُهم رقَّ البديع
فهل خاطبتَ أبلغَ من سَقامي ... وهل شافهتَ أفصحَ من دموعي

وقال في سابح حسن الصورة

أوَما ترى حُسنَ الغديرِ وقد جلا ... عِطفيهِ في ثوبِ الأَصيل الوارسِ
شبَّ الشُعاعُ على صحيفة مائه ... ناراً فاطمعَ فيه كفَّ القابس
ولقد لعمري جعَّدتهُ يدُ الصَّبا ... لو كان يثبتُ في يمينِ اللامس
والسابحُ المُلقي على ضَوءِ الضُحى ... مِنْ شعرهِ جِنحَ الظلامِ الدامس
لما رأى زَرَدَ الحَبابِ وقد رمى ... بجفونهِ قلبَ المحبِّ البائس
وأطلَّ غصنُ البانِ ينظر قَدَّهُ ... فاهتزَّ من حَسَدٍ كاسمرَ مائس
والبرقُ يَبسمُ كالحُسامِ يُشام في ... مِثل العجَاجِ من الغَمامِ العابس
خافَ الطَلابَ فرامَ منهُ وِقايةً ... كالدّرعِ فاض على معاطفِ لابس(٤)

---

(١) يُقيدها اي يأخذ بثأرها
(٢) «م» — لان بدل لئن وفي النسختين صلّحت كلمة كسيف بكلمة لسيف وهو الصواب
(٣) في «م» الائم عد عن عذولى . وقد صححت على الهامش — اعاذل . اما في «ق» فالمتن اعاذل والهامش الائم
(٤) اي كأن السابح خاف فغطّى جسمه بماء البحر الذي كان كدرع واسعة

وقال ايضاً من قصيدة

أُرْكُضْ جيادَ الصِّبى في حَلبة اللعبِ ... فالدَّوْحُ راياتُهُ خفَّاقة العَذَبِ
ومَبسِمُ الصبح زانتهُ كواكبهُ ... كما يُزَيَّن ثغرُ الكأس بالحَبَب
وانهضْ لأيَّامك اللاتي تُسَرُّ بها ... فإنْ مضى يومُ لهوٍ عنك لم يَؤُب
وللنسيمِ إشاراتٌ حقائقها ... مفهومةٌ عن غصونِ البان والكُثب
والطيرُ فوقَ فروعِ الأيكِ صادحةٌ ... صَدْحَ المَشوقِ الى أحبابه الغُيُب
شِمْرِ فاني حلبتُ الدَّهرَ أشطُرَهُ ... فلم أَنل راحةً إلاَّ على تَعب
وللأَماني أَحاديثٌ وأَعذُبها ... ما كان إسنادهُ أَدنى الى الكذب
إنَّ الشبابَ فلا تُخدَع بصُحبتهِ ... اخو الغواني ضعيفُ العهدِ والسبب
ولا يصدَّكَ(١) عن شيءٍ تَرُقُّعهُ ... فطالما(٢) صار ورداً نازحُ السُّحب
لم يَشرُفِ الدرُّ لولا هَجرُ موطنهِ ... والبدرُ ما تَمَّ حتى جَدَّ في الطلب
يا عَذَّبَ اللهُ قلبي كم أُجاذبهُ ... الى النجاةِ ويعدوها الى العطب
يهيم في كل وادٍ لوعةً وجوًى ... بكلِّ اغيدَ معسولِ اللَّمى شَنِب
نشوانَ يشفق من عتبي فخَجْلتهُ ... تموِّهُ الفضةَ البيضاءَ بالذَّهب(٣)
هوًى يلذُّ وان ساءت عواقبهُ ... كما تَلذُّ وتؤذي حكَّة الجرب
ويومَ دَجنٍ لأَيدي الشَّرْبِ معجزةٌ ... لمَّا تلبَّسَ طَلقُ الماء باللَّهَب
بَكَتْ جفونُ الحيا فالوَهْدُ مبتسمٌ ... والأُكمُ سافرةٌ عن منظرٍ عَجَب
ولؤلؤُ الطلِّ يسمو قدرُ مُشبهِهِ ... لو انَّهُ لفراقِ السحبِ لم يذُب
اذا بغتهُ يدٌ من كلِّ غانيةٍ ... لزينةِ الحَلي لم تظفر ولم تَخِب
وقد ترفَّعَ ضوءُ الصبحِ في صُعُدٍ ... لما تحدَّرَ جنحُ الليلِ في صَبَب
والبرق والعارض(٤) العُلويُّ يحصبهُ ... كالنَّقْعِ حولَ سيوفِ الناصر القُضُب

---

(١) «م» — يضرك
(٢) الاصل و «م» — طال ما
(٣) اي خجله يغطّي بياضه باحمرار
(٤) «م» — والعار من

وقال ايضاً

ذاكَ سَلْعٌ فاندبْ معي اطلالَهْ فارى الشوقَ قاتلي لا محالَهْ
وَجَمَتْ فهيَ لا تُجيب سؤالاً فبكاءٌ اماً هُدى او ضلالَهْ
قِفْ معي وقفة الشجيّ[١] فإنْ لامَكَ خِلوٌ فاجعلْ عليَّ الإحاله
في سبيلِ الغرامِ يا مَنزِلَ الحيّ توالي[٢] دموعيَ الهَطّاله
كَفَلَ الدمعُ ريَّ سفحيكَ والدمعُ مليٌّ بعد النوى بالكفاله
يا خليليَّ خَلّيا مِن عتابي عَثرةُ الحبِّ ما لها من إقاله
قلتما لي مهلًا وقد جَدَّ يومُ البين لمّا[٣] جهلتما بَلباله
أَلقلبي من الوُلوعِ خَلاصٌ ام لجفني من السُهاد إداله
حِرْتُ بين الضدَّين — في الصبر عن نصريَ حِلمٌ[٤] وفي الدموع جَهاله
ايّ نعمى للوصل عندي لو قصَّر من عمر جفوتي من أَطاله
وقتيلُ العيونِ هيهاتِ أَنْ يحييهِ غيرُ اللواحظِ القتّاله
وبروحي معسولةُ الرّيقِ تحميها الظُبى والذوابلُ العسّاله
صحَّ وجدي غداة عاينتُ بالتّوديع تكسيرَ جفنها واعتلاله
يا ليالَيَّ بالعقيق وقولي يا ليالَيَّ بالعقيق عُلاله
أَذكرتنا اعوامُ قربك تُستَقصَرُ[٥] ساعاتِ بُعدِكِ المستطاله
ووقفنا على الديار فما وافى[٦] اخو الشوق مَن يجيب سواله
قُل لباغي السلوّ وهو فقيدٌ عن غصونٍ الى القِلى ميّاله
خُذْ حديثي عن السقامِ ففي شرح دموعي بعد الفراق إطاله
سلوتي مِثلُ طاعةِ الملكِ الناصرِ في الجود والندى عُذّاله

---

(١) «م» — السخي (٢) الاصل و «م» تولّى (٣) «م» — كما (٤) «م» — نصيري و «ق» حكم (بالكاف) واصلاحها على الحامش حِلم . والعكس في «م»
(٥) اي التي ترى قصيرة (٦) «م» — وافا

وقال ايضاً

حال مِن دونكِ يا أُختَ الكللْ ... مُقَلُ الحيّ وفُرسانُ الأَسلْ
ومواض مُرهَفاتٌ فتكت ... بي وحاشاكِ ولا مثل الكحَل(١)
وأَماَ والحبِّ لولا شوكها(٢) ... لاجتنتْ الحاظنا وَرْدَ الخجل
قسَماً لم أَبقَ لولا أَملي ... وقتيلُ الهجر يحيا بالأَمل
أَزمَنَ الداء الذي نبَّهتُمُ ... بالتداني في الليلات الأُول
وبقايا عهدهِ قاتلةٌ ... واذا ما قَدُمَ الداء قَتل
ضلَّ نومي عن جفوني بَعدكم ... ضِلَّةَ الساري اذا البدرُ أَفل
وشبابي نَصلتْ صَبغتهُ ... ودُجى ليليَ صِبغٌ ماَ نَصَل
هل لأيَّام الحمى من عودةٍ ... وإذا اليأسُ تمادى قلتُ هل
ايها الغادي بهم لا صاغراً ... عُجْ على الحيِّ وعن قلبي فَسَل
فسقى دمعي واهوِنْ بالحيا ... غُصُناً لانَ قواماً واعتدل
جاحدٌ دَيني فإنْ اثبتَهُ ... شاهدُ السُّقمِ تمادى ومطل
واذا ما الحبُّ لم يكسُ(٣) الضنى ... جسمَ بالٍ فهْوَ حبٌّ مُنتحَل
نازحٌ لولا تجنّيهِ دنا ... هاجرٌ لولا تعدّيهِ وَصَل
في ثنايَاهُ لَمنْ يرشفُها ... أُثرٌ هُنَّ مجارٍ(٤) للقُبل
اسني من يوسُفيّ لابس ... حُلَّةَ الحسنِ فما يخشى العطل
منعَ المعروفَ بغياً وقِلى ... فاذا لِيمَ(٥) تجنَّى بالعلل
أَعلى الغادرِ عارٌ لو وفى ... ام على الظالمِ إثمٌ لو عدل
فاضحُ الظَبيِ إذا الظبيُ رنا ... مخجلُ البدرِ اذا البدرُ كمل
جاعلٌ ما بين طَرْفي والكرى ... كمدَى ما بين سَمْعي والعذل
فارسيٌّ فإذا خافَ سُطَى ... مقلةٍ لاذَ بجفن من ثُعل(٦)

---

(١) «م» — قتلت بدل فتكت والكل بدل الكحل
(٢) «م» — شكوكها
(٣) «م» — يكسى
(٤) «م» — بجارٌ
(٥) «م» — اليم
(٦) ثعل مكان بنجد او قبيلة (اي بجفن عربي)

راشَ بالهدبِ سهاماً حيثما أُرسلتْ كانت سَقاماً وخبل
كعوالي الملكِ الناصرِ لا ظمئَت ما بينَ عَلٍّ ونهل

وله ايضاً

شكوتُ الى خدَّيهِ فعلَ لحاظهِ وقد فُوِّقتْ نحوي سهامُ جفونهِ
فقال كذا[1] الوردُ الجنيُّ بدَوحةٍ يدافعُ عنهُ شوكهُ في غصونهِ

وقال ايضاً

اهلًا بطيفٍ زار بعدَ جفائهِ ركبَ الهوى فدنا على عُدَوائهِ
نُثرتْ عقودُ المُزن ليلةَ هدْيه والبرق يبسمُ في متون سمائه
عُرسٌ من الأحلام زُفَّ لمقلتي فيه زفاف البدر في ظَلمائه
فاتى الذَّ منَ الكرى في مقلةٍ سهدت[2] ومثل الهَدْي عند التائه
قمر تنقَّلَ من سَحابِ لِثامهِ يومَ الوَداع الى سَرارِ خِبائه
قلبي وطَرْفي مَنزِلاهُ وانما نخشى حُلولَ الطرفَ من انوائه[3]
وقضيبِ[4] بانٍ كان نرجس طرفه يوم التلاقي شوكَ وردِ حيائه
يرضى ويغضبُ فهو مُحيٍ قاتلٌ في حالتيه بوصلهِ وجفائه
ذو الوجه يخصِر ماؤُه من نارهِ ويُضيءُ جذوةَ ناره في مائه
أَسرالكرى فتخذتُ وجدي شافعاً فيه وكان الدمعُ من طُلَقائه
وهب الجداية[5] منهُ طولُ نفاره وحبا قضيبَ البانِ من خُيلائه
يا عاذلَ الصبِّ الكئيب وقلبهُ سِرُّ الهوى العذريِّ في سَودائه
ما كان رُخصُ الدمع لولا انَّهُ سَامَ الوصالَ فصدَّه بغلائه

---

(١) الاصل كذي
(٢) «م» — شهدت
(٣) لعله يريد حلول نوء النجم المسمى الطرف
(٤) «م» — وقضيت
(٥) الجداية الغزال

ومن العجائب انَّ نِيلَ دموعهِ ... متزيِّدٌ والجدبُ في احشائه
لو ذقتَ طَعمَ دنوّهِ وبعادهِ ... لعرفت سهلَ الشوق من بُرَحائه
مُنعتْ ظباءُ المنحنى بأُسوده ... واشدُّ ما اشكوهُ فتك ظِبائه
فعلتْ بنا وهي الصديق لحاظُها ... كظُبى صَلاحِ الدين في أَعدائه

وقال ايضاً

أَوَجدًا وذيَّاكَ الحمى ومنازلُهْ ... لك الله قلباً ما تقرُّ بلابلُهْ
يُتيّمُهُ جِدُّ الفراقِ وهزلهُ ... ويملكهُ حقُّ الفراقِ وباطله
فخذ عفوَ يومِ البين قبل وقوعه ... فاني عليمٌ بالذي انت جاهله
هوًى أَخلفت أَخلافهُ بعد حَفلها[1] ... وبارقُ وصل أَظمأَتني مخائله
وما في فؤادي للتجلُّد فضلةٌ ... فيشكوالنوى، خطبُ النوى اليوم شاغله
اطعتُ الهوى العذريّ وجداً بنازح ... يُطاعُ الهوى فيهِ وتُعصى عواذله
شِفاءُ سَقامي منهُ سُقمُ جفونهِ ... ونقعُ غليلي ما تضمُّ غلائله
أَشيمتُ ظُبى الحاظهِ ام سيوفهُ ؟ ... وهُزَّت لنا اعطافه ام ذوابله
يُجيبُ عذولي فيه نُطقُ نطاقه ... ويصمتُ عنهُ قلبهُ وخلاخله
وما بُحتُ لولا نفحةٌ جِلَّقيَّةٌ[2] ... حبيسٌ عليها طَلُّ دمعي ووابله
سُلافيَّةُ الأَنفاس مِسكيَّة الصَّبا ... وآخرُ تَهيامي اليها أَوائله
حبيبٌ اليَّ الشهم[3] تندى شماله ... واعطاف بانِ السفح تُزهى شمائله
لَنجديَّةٌ افياؤُهُ وظِلالهُ ... وسِحريَّةٌ أَسحاره واصائله
كأنَّ رماحاً في متون قواضب ... اذا أَضطربت اعطافهُ وجداوله
كِنانةُ مُزْن والقطارُ[4] سِهامها ... وغِمدُ سَحابٍ والبروق مناصله
ولله سَفحا قاسيون[5] وهَضبهُ ... ويا حبَّذا اعلامهُ ومجاهله

---

(١) الاخلاف الضروع — اي انقطعت عن الدرّ بعد امتلائها
(٢) نسبة الى جلّق وهي دمشق (٣) السهم بالسين المهملة في النسختين
(٤) الامطار (٥) جبل دمشق

إذا المَحْلُ هزَّتهُ اليه التفاتةٌ ... أُصيبت بنبل[1] الغاديات مقاتله
ولا تحسبا أني ظفرتُ بسلوةٍ ... ولا أنني ادركت صبراً أُحاوله
متى وقفت عيسي على حُجُراتهِ ... فسائلُها من دمعِ عينيَ سائله
ولكنني أدلجتُ في طلب الغنى ... رجاءَ مقامٍ لا تُخاف غوائله
وهل اقتضي دَيناً على ذمّةِ العلى ... وجودُ صلاحِ الدين ذي المجدِ كافله

وقال من قصيدة يمدح بها الملك العزيز عثمان ولد الملك الناصر صلاح الدين رحمهما الله تعالى

دعانيَ من ذِكر العُذَيبِ وعهدهِ ... فإنَّ الصَّبا تلقى فوادي بوجدهِ
اذا ما تهادى بعد وَهنٍ نسيمها ... تحدَّث عن بان الكثيب ورنده
حنينٌ كصِرفِ البابليِّ الى الحمى[2] ... يزيد به سُكراً تقادمُ عهده
وشوقٌ يُبيح الدمع ذكرى غصونه ... ويسطو على هزل الغرام بجِدّهِ
وقد وعد البين المشتُّ بسلوةٍ ... ومن لي بأنَّ البين منجز وعده
وبي زائرٌ تكبو المنى دون وصله ... ويعثر جاري الدمع في ذيل صَدِّه
حمى طرفهُ عن مقلتي بجفونهِ ... ولم أَدر انَّ السيف يُحمى بغمده
فلو كنتَ اذ ابكي ويبسم ثغره ... تعجَّبتَ[3] من مِثلين دمعي وعقده
وتاللهِ ما ابكي لقَسوة قلبه ... ولكنني ابكي لرقّة خدِّه
فيا سارحاً فيه سوامَ لحاظهِ ... حَذارِ فخُرصان القنا شوكُ ورده
وما يصنع الحيُّ الخفاجيُّ بالقنا ... وقد طاعنوا صِيد الكماةِ بقدِّه
لجفنيه حَرب بين قلبي وصبره ... مقيمٌ وسلم بين جفني وسهده
يخبِّر عن اثم السُّلاف لثامه[4] ... وتشهد اطراف الأَراك بشَهده
ايا ساكني ظلِّ العقيق من الحمى ... تحيَّةَ صبٍّ حائمٍ دون وِرده

---

(١) «م» — بنيل . اي ان السحب تردي بنبالها المحل (٢) في النسختين الحما . والبابلي الخمر (نسبةً الى بابل) (٣) «م» — تعجبة (٤) «م» — سلافه في المتن لثامه في الهامش

مُنحتم فؤادي اذ سألتم[١] بغيته فهلّا سمحتم إذ منعتم برُشده
وما جزَعي للبرق سَلَّ حُسامهُ بَنانُ الحيا حتى قُتلتُ بحدّه
وكنتُ إذا خِلٌّ تنكّر ودُّه نأيتُ وبعضُ النأي أبقى لودّه
وما هَجرَ الأوطان من وَصل السُّرى إلى نائلِ لملكِ العزيزِ ورِفده

وقال ايضاً بديهاً وقد اقتضت الحال ذلك

وأهيفَ ساجي الطرف بادٍ سناؤه[٢] كغصن النقا كالظبي كالقمر التمّ
بدا حاملاً مرآتهُ وسلافهُ فقابلني بالشمسِ والبدرِ والنجمِ

وقال ايضاً

كأنَّ المغاني حين أعجمها الشَّحطُ بقايا زُبورٍ والاثافي[٣] لها نقطُ
عرفتُ بها آثار دمعي عشيّةً ولو انني انكرتها شهد السُّقط[٤]
يضوع الى السارين طيب صعيدها كأنَّ سحيق المندليّ[٥] له خَلط
فلو انني مُكّنت[٦] يوم سويقةٍ أمرتُ فلم تُسحب لغانيةٍ مرط
فقدت شموس الظاعنين[٧] مع الضحى فلا حبّذا عندي ذوائبها الشُّمط
وما قطع الطيفُ الزيارة عن قلًى ولكنَّ دمعي لا يُخاض له شطُّ
خلا وعفا سقط اللِّوى وكناسهُ فلا غُصُنٌ يُثنى ولا جؤذرٌ يعطو
فلا تعذلاني في البكاء فلم يزل لكلّ هضيم الكشح من ادمعي قسط
فما شاقني حسن التسلّي وقد دنَوا ولا راقني طيب الحياة وقد شطُّوا
الَمّت بنا لمياء والنجم[٨] هاجعٌ وَفودُ الدجى ما للصباح به وخط

---

(١) «م» — سليتم . وفي الاصل سيلتم (٢) الاصل سنأه . «م» — سناه
(٣) «م» — الاثاني. والاثافي الاحجار التي توضع عليها القدور . شبّه المغاني بعد فراق الاحبة ببقايا اسطر تنقطها الاثافي (٤) السقط هنا الرمل (٥) المندل عود طيّب
(٦) في النسختين ملنت (٧) في النسختين الضاعنين (٨) «م» — والدمع هاجع وقد صحح في الهامش

وما انحلَّ خيط الفجر حتى كأنما ... لقادمتَي نسر السماء به ربط
مهاة[١] اذا سلَّ الرضا سيفَ لحظها ... ويا عجباً صدَّت فاغمده السخط
ينمُّ وشاحاها ويصمت قُلبها ... ويسكن حِجلاها ويضطرب القُرط
ولما رأت ان النوى يُحدث الجوى ... ويحكم في الحيِّ الجميع فيشتطُّ
بكت[٢] لوعةً ثم اتّقت فتبسَّمت ... وماء جفوني فوق خدي دمٌ عبط
تشابه جفني والجفون وخصرها ... ومبسمها الوضّاح والدمع والسِمط
وعيسٍ كامثال اليراع نحافةً ... ومشقاً لها في كل طامسة خطُّ
اذا أُعملت فهي السهام وانّها ... قِسيٌّ اذا ما حلَّ انساعها[٣] الحطُّ
تحنُّ ولكن لا اقول صبابةً ... ولو حملت ثِقل الصبابة لم تخطو
صحبنا بها الارواحَ معتلّةَ الصَّبا ... من البهْر حتى ما يحنُّ لها وقط
الى أَنْ أَنخناها بُعَيد كلالة ... بحيث الاباءُ الجَعد والنائل السَبط
لدى ملكٍ من جنده الفقر والغنى ... مَهيب السُطا في كفه القبض والبسط

وله في صدر كتاب

تحيَّة صبٍّ نازحٍ عن حبيبهِ ... وابلغ[٤] ما يُهدى تحية نازحِ
يميناً لقد أَسكنتُ بعد فراقكم ... غريبَ الهوى بين الحشى والجوانح
فَمن لمريض القلب والجسم مبتلى ... بعذريِّ[٥] شوقٍ جارحٍ للجوارح
يُجيب بأنّي صالحٌ كلُّ عائدٍ ... وما هو من داء الغرام بصالح
فيا ابْن العُلى والمجد والجود والقرى ... وزُهر الدجى والغاديات السوافح
رحاتَ فوِرد العيشِ ليس بسائغ ... لديَّ ووجه الصبح ليس بواضح
واعجب شيء انَّ بُعدَك مأتمٌ ... تُرفُّ بهِ منّي بناتُ القرايح

---

(١) «م» — مهات (٢) الاصل و «م» بلت . وعبط هنا مهدور (٣) «م» — انياعها
(٤) في النسختين وليلغ (٥) «م» — بعذر

وقال ايضاً رحمه الله

عقَّ دمعي[١] من بعد اهل العقيقِ فلآلي عقوده كالعقيقِ
ما اباح الدموعَ يومَ حمى السَّلوة عنّي الاَّ فراقُ الفريق
عاش يأسي ومات حيُّ رجائي بين قلبي العاني ودمعي الطليق
طرقتْ زينبٌ وروّعها الغيثُ بقُلبٍ هادٍ وقَلبٍ خفوق
أَتُراها خافتْ وليس ببَدعٍ اسهُمَ المزن ام سيوفَ البروق
وثغور الكؤوس تبسم إعجاباً بدمع الغمام والراووق
في مهى تفضح المها بصفاء ليته في ودادها للمشوق
وسماعينِ لفظِها والمثاني ومُدامينِ ريقِها والرحيق
والحديثُ الحديثُ يفعل بالصبِّ المعنَّى فعلَ الشَّراب العتيق
وحَبابُ المُدام في سبج[٢] الليل جُمانٌ على مُذاب عتيق
فاطرد الهمَّ بين وردٍ وخدٍّ واقنِص السكر بين خمرٍ وريق
وأَدِرها من كفِّ هيفاءَ غيداءَ رَدَاحٍ كالشمس عند الشروق
عبدُها معبدٌ اذا جسَّتِ العو دَ واسحقُ في مكانَ سحيق[٣]
وَحِّد الله ان تُرتِّلَ بالخمسِ المثاني في سجدة الإبريق
قامةُ الغصنِ طَلعةُ[٤] البدرِ طَرْفُ الظبي ثغر الاقاح خدُّ الشقيق
فالليالي[٥] مثل الاماء ولا تنفكُّ ما بين عُذْرة وفُسُوق
والغواني روحُ الحياة لنفسٍ في يد الحبِّ آذنَتْ بزُهوق
فاهجر العاذلاتِ وصلاً لأيّا مِ صَبوحٍ الى ليالي الغبوق[٦]
فالأَريب[٧] الذي اذا عصِيَ الخالق لم ينوِ طاعةَ المخلوق
ولكم ليلةٍ ركضتُ الى اللذّات فيها ركض الجواد السبوق

---

(١) «م» — عق قلبي (٢) «ق» — سيج «م» — سبح
(٣) معبد واسحق الموصلي مغنيان مشهوران (٤) «م» — طلعت (٥) «م» — فالليل
(٦) في متن النسختين الليالي والتصحيح على الهامش (٧) «م» — فلا ريب

ونجوم السماء كالخيل في الـ حلبة مِنْ سابقٍ ومن مسبوق
وتداعى الصباح فالفجر في الافق لواءٌ مضمَّخٌ بخَلوق[1]
او عيونُ الوشاة والشرقُ يحمرُّ حياءً كوجنة المعشوق
فسقى عهدها من العهد صافٍ غيرُ طَرقٍ ولا كريه الطروق[2]
ما حُبي[3] سُحبهِ بواهية العقد ولا خيط مزنهِ بوثيق
كبنان الملك العزيز وناهيك بعثمان[4] ذي السماح العريق

وقال ايضاً

لكم من سقامي بالهوى شاهدٌ عَدْلُ فلا تُلزموني سلوةً ما لها اصلُ
وان ظنَّ في لبس الضنا بي خيانة فما خنت بل جادت به الأَعين النجل
نَحلتُ الى ان لم يرَ الطيفُ مضجعي ولم يبدُ في ظلِّ الغزالة لي ظلُّ
واصبحتُ صبًّا والديارُ قريبةٌ فكيف اذا شطَّت يكون بها الخبل
وهيهاتِ أَنَّ البعدَ والهجر مطفئٌ لواعجَ شوق شَبَّهَا القربُ والوصل
بكى لولوعي راحماً كلُّ شامت ورقَّ لحزني فيكم الحَزْن[5] والسهل
نَزَلتمْ فؤاداً ليس يخلو من الهوى وأَمررتمُ عيشي فهيهات ان يحلو
فمن لي بقلبٍ لا يهيم صبابةً ودمعٍ على آثاركم ليس ينهلُّ
وَثِقتُ باسماء الغواني[6] جهالةً فما انعمتْ نُعمٌ ولا اجملت جُمل[7]
وعهدُ الصبا مثل الصبى بسويقةٍ تصحُّ به اشواقُنا حين تعتلُّ
ولولا دموعي لم تجُدها سحابةً ولولا حنيني ما انثنى البانُ والأَثل
زمانٌ كصِرْفِ البابليَّةِ مشتهىً وان كان احياناً يصاب به العقل
وقد كان قلبي في ضلال عن الهوى فما زال حتى دلَّهُ نحوها الدَلُّ
قصيرةُ عمرِ الوصل والعهدِ غادةٌ طويلٌ على عشَّاقها الوجدُ والعذل

---

(١) «م» — مخلوق (٢) العهد المطر . الطرق المعكّر (٣) الاصل و «م» — حبا . والحبى جمع حبوة وهو ما يحتبى به من الاثواب (٤) الاصل و«م» — لعثمان
(٥) «م» — الخرب (٦) في النسختين الغوالي بدل الغواني
(٧) في النسختين احملت حمل بلا نقط

اذابت فؤادي والحشى بذوائبٍ أغارُ عليها اذ يلاعبُها الحَجَل
ويعذب لي في حبّها فعلُ جفنها ومن عجَبٍ في الحب ان يَعذب القتل
خليليَّ ما للبرقِ من أيمُن الحمى كما اهتزَّ فرعٌ شائبٌ والدجى طفل
يهبُّ كما شبَّت ذوائبُ جذوةٍ ويغمِضُ احياناً كما أُغمدَ النصل
يذكّرُنيها والصّبى ولياليا خَلَت فخلت من لوعة لي بها شُغل
ليالِيَ بِيع الصبرُ فيها بصدّهِ وبالعزّ في اسواقها أشتُرِيَ الذلُّ
كذلك اخلاقُ الليالي واهلِها فويحَ القوافي لا زمانٌ ولا خِلُّ
عدمتُ اخاً لا يصدع العتبُ قلبهُ يميل فلا يثنيهِ قولٌ ولا فعلُ
فردْ منزلاً سهلًا وخدْناً موافقاً ولا يشغل الاوطانُ قلبَكَ والأهل
فلا خير فيمن ليس يُرضيك غيبهُ ولا في بلادٍ جارُ سكّانها المحل
ولا فلّتِ العيسُ الفلاة ولا ارتمتْ الى نحوها كومُ الجديليَّة البُذْل
ولا افترَّ (١) ثغر العيش الاَّ ببلدةٍ حيا راحةِ الملك العزيزِ لها وَبْل

وقال ايضاً من قصيدة

كم بين اظعانِ الخليط الزائلِ مِنْ مقلةٍ عبرى وجسمٍ ناحلِ
ومتيَّم رحلتْ حُشاشةُ نفسهِ واقامَ فاعجبْ للمقيم الراحل
ما كان يُعذَلُ في الصبابة والأسى لو ذاق طعم الحبّ قلبُ العاذل
رحلوا بسالٍ في الهوادج سالمٍ يبكي بهامٍ في المنازل هامل (٢)
أسفي على تلك الخدود تحفُّها امثالُهنَّ من الوشيج الذابل
محميّةٌ بالبيض وهي موائدُ الأعطافِ كالأغصان بين جداول
الفاتكاتُ وانَّ من عجَب الهوى جزَع القتيلِ بها وأمنَ القاتل
تجني وتجني باللواحظ مقلتي منها ثِمارَ صبابتي وبلابلي

(١) «ق» و«م» — افر (٢) السالي السالم هو الحبيب والهامي الهامل هو الجفن

أسليلةَ القمرين وقفةَ ساعةٍ جوداً وكيف يكون جودُ الباخل
كيف السبيلُ اليكِ في غسق الدجى ونجومُ سُمر الخطّ غير اوافل
كم ليلةٍ طالت كشعركِ بالاسى قصُرت كصبري بالخيال الواصل
اشكو له سقمي فيصمت قلبُهُ ويجيبني نطقُ الوشاحِ الجائل
والافقُ خوفَ الصبح ليس بشائبٍ وخضابُ فَوْد الليل ليس بناصل
في غير هذا الحسن يُعذل عاذِلٌ وهَبي عُذِلتُ فأينَ سَمْعُ القابل
ما لي وللأيامِ تزعمُ أنها سِلمي وتُصمي بالخطوب مقاتلي
خذلتنيَ الدُّنيا واطلبُ نصرها ومن العناءِ طلابُ نصرِ الخاذل
فلألبسنَّ من التجلُّد نَثرَةً حصداء[1] تهزأُ من سِهامِ النابل
ولاحمدنَّ حوادثاً قذفت بآمالي الى الملك العزيز العادل

وقال ايضاً

لو عاد طيفكم فعاد عليلا لأَبلَّ ذو دَنَفٍ وبلَّ غليلا
ولكنتُ يوم تزايلت عن حاجرٍ تلك الحمولُ لبينهنَّ حَمولا
ما طَلَّ دمعَ العينِ الا كونُها بعد الجميع معالماً وطُلولا
امذكّري تلك العهود ترفُّقاً أأعدت ذكراً ام ادرت شمولا[2]
ما للهوى العذريّ اضحك شامتاً منّي وابكى لائماً وعذولا
وثنى جفوني بالسّهاد قصيرةً قرحى وليلي بالصدود طويلا
لم يدر ذو القلب الخليّ بانني امسيتُ ذا كلفٍ به مشغولا
ظنَّ السلوَّ ولا سلوَّ بذاهلٍ جمدت مدامعهُ وذاب نحولا
ومن العجائب انَّ خصب[3] دموعهِ في الخدِّ احدث في الضلوع محولا[4]

---

(١) «م» — حصراء . والنثرة الحصداء الدرع المحكمة (٢) «م» — اءعدت ام اردت
(٣) «م» — خضبت (٤) «م» — نحولا

وابيكَ لو اجدُ السبيلَ — وللأسى قولُ المتيَّمِ لو وجدتُ سبيلا
للثمتُ وجهاً للضحى متبلِّجاً وطرفتُ طَرفاً للظلامِ كحيلا
شيمتْ سيوفُ البرقِ وهي قواضبٌ فجرحنَ جفناً بالسهادِ كليلا
اني لاعجب من هواكَ أصار لي حيَّ البروقِ صوارماً ونصولا
فاكفف جفونكَ والقوامَ وردَّ من لَحَظاتِ طرْفكَ عن حشايَ قليلا
فلقد بعثتَ السهمَ احورَ مُصْمياً(١) والرمحَ لدناً والحسامَ صقيلا
غادرتَ وجدي مثلَ رِدْفكَ مفعماً وتركتُ صبري بالنطاق نحيلا
وسألتني كيف السلوُّ ودونهُ كَفَلٌ يقوم بما يروم كفيلا
ومُقبَّلٌ عذبٌ لَماكَ ختامهُ مَنْ لي بمحو ختامهِ تقبيلا
فَسَل الصَّبا عن عصر ايام الصِّبى ان كنتُ رمتُ لعهده تبديلا
لولا خياناتُ الزمانِ واهلهِ ما كنتُ متَّخذَ النسيمِ رسولا
والدهرُ مثلُ الآلِ يخدع آلهُ والدهرُ أخبثُ ذِمَّةً وقبيلا
لا ترفعنْ عَلَمَ العلوم بجهلٍ فعلوُّ حظكَ ان تُخال جَهولا
وتعدَّ عن دنيا الدنيّ وان سما نحو الشريف وان اصاب خمولا
فالسيفُ تكسبهُ الضرائبُ رُفعةً إمَّا تركنَ بشفرتيهِ فلولا
والدرُّ يرسبُ في القرار وقد طفا زبدُ البحار ولا يعدُّ جليلا
ما للانامِ وأصلُهم مِنْ واحدٍ متفاوتين خلائقاً وشكولا
تجد الجبانَ ابا الشجاع وتارةً يلد الجوادُ المستماحُ بخيلا
شيَمٌ تدلُّ على النفوس وتحتها قِسَمٌ تقوم على القضاءِ دليلا
ما لي وقصدَ الأغنياءِ وإنْ دُعوا بالأغنياء اذنْ ضللتُ سبيلا
قومٌ اذا نَقْعُ القوافي ضمَّهم في محفلٍ حسبو النُهاق صهيلا
بِيَدِ المطامع لستُ ابرحُ لاطماً وجه اليقين قطيعةَ وذهولا
حتَّى متى اصلُ الهواجرَ هاجراً ظلَّا يعمُّ العالمين ظليلا ؟
ما عزَّ خطْبَ الخطب الاَّ ردَّهُ الملكُ العزيز بساحتيهِ ذليلا

---

(١) «م» — مصمّماً

وكان يوماً بحضرة السلطان الملك العزيز عثمان رحمه الله فانشد السلطان

ألا إنَّ بالبطحاء يا أُمَّ مالكٍ نواهدَ يَسلبنَ الحليمَ التجلُّدا

وامر باجازتهِ فعمل هذه القصيدة في ساعة واحدة وانشدها له

أَرِحها فقد ضاقت بها سعةُ المدى وأيهاً فمن اصواتها نَغَمُ الجدا
وهاتيك اعلامُ الحمى فابكِ ساعةً لعلَّ دموعَ العين ناقعةٌ صَدَى
وقفتُ بها ابغي هدوًّا فقدتُهُ فلم أَلقَ إلاَّ لوعةً وتلدُّدا
سوافرُ يُخجلنَ البدورَ ملاحةً موائس يفضحنَ الغصونَ تأوُّدا
يشطُّ بهم بأسي وتُدنيهم المنى فللهِ ما ادنى المزار وأبعدا
ثَكلتُ الهوى لولاه لم أَبعِ(١) النهى بجهلٍ ولا اخترت الضلال على الهدى(٢)
ولا كنتُ اهوى القدَّ لدناً مهفهفاً ولا الظبي مصقولَ الترائب أَغيدا
ولا يتَّمتني(٣) غادةٌ نَغَماتُها تنسِّيك الحانَ الغريض ومعبدا
يخاف فؤادي لحظَها في جفونه كذا السيف مسلولا يُخاف ومُغمدا
بها كَحَلٌ يُغنى به عن شبيهه فلم ترَ إلاَّ صبغةَ الليل إثمدا
لي اللهُ من وجه الغزالةِ في الضحى اضاءَ ومن قدِّ القضيب تأوَّدا
ومن خمرةٍ يزداد بالنار بردُها وجمرٍ بماء الوجنتين توقَّدا
ولو كنتُ غيرَ الحب اشكو أو(٤) النوى دعوتُ له الملكَ العزيزَ المؤيَّدا

---

(١) «م» — ابغ (٢) في النسختين الهدا (٣) «م» — ولا يتمنّى . والغريض ومعبد مغنّيان قديمان (٤) «م» — والنوى

وله في غلامين له كان اذا انفذ احدهما في حاجة تبعه الاخر فيغيب بمغيبه ويحضر بحضوره

وصاحبينِ تمادى جمعُ شملِهما ... كانما الدهرُ يخشى ان يصدِّعهُ
اذا بغى واحدٌ وجهاً فصاحبهُ ... من شأنه الدهر ان يمضي فيتبعهُ
كأَنَّهُ ظلُّهُ ما أَن يفارقهُ ... إِمَّا مقيماً و إِمَّا سائراً معهُ

وله بديهاً

أَسَفي على لَدن القوامِ رشيقهِ ... قاسي الفؤاد على المتيَّم فَظِّهِ
إِعجبْ لجفني من غزارة دمعهِ ... فيه ومن قلبي لقلة حظِّه
رقَّت دموعي عند شكوى هجره ... ورقيبهِ فكأَنَّها من لفظه
ماضٍ على غُلوائه صَلفاً فلا ... يُصغي الى زجر المحبّ ووعظه
يلقَى الاعادي تحت زغف[1] عذاره ... في رمح قامته وصارم لحظه

وقال ايضاً

حكمَتْ بلوعتك الظباء الغيدُ ... فإِلامَ تجحد والدموع شهودُ
تهوى الغصونَ الهيفَ تحجبها القنا ... وثمارُهنَّ الوجدُ والتسهيد
وتظلُّ تهتف بالعيون وانما ... بيضُ الجفون هي الجفون السود[2]
كم صبوةٍ عطفَتك عنها سلوةٌ ... وتقول لستُ اعودُ ثمَّ تعود
ومهفهف الحركات حلَّ عزائمي ... في الصبر[3] بندُ قِبائهِ المعقود

(١) شبّه العذار بالدرع (الزغف)
(٢) اي الجفون السود هي السيوف
(٣) «م» – الصبّ

كرُّ اللِّحاظ يهزُّ لدنَ قوامهِ الـخطّي هزَّ الخُوط وهو مَجود(١)
عجباً له يمضي وليس تنـاله كفُّ امرىء ويطيش وهو سديد
ما كنت اعلم أنَّ هَدْبَ جفونهِ شَرَكٌ تُصاد به الكُماةُ الصِّيد
شيمتْ ظُباها فالقلوبُ جريحةٌ فعلامَ تدمى أنملٌ وخدود
كالفضَّة البيضاء لكن قلبهُ فظٌّ على العشَّاقِ فهو حديد
أعجبتَ مِن أنْ لا يجود وانَّما عَجبُ الهوى لو بات وهو يجود
نشوانُ لدنُ العِطفِ لكن عَطفهُ قاسٍ فليس يُلينـه داوود(٢)
وليَ القلوبَ فسار سيرة ظالمٍ فيها وخطُّ عِذارهِ التقليدُ(٣)
ومن السعاة وقد دُفِعتُ الى النوى نثري لآلي الدمع وهي عقود(٤)
لم ابك جهلًا بالبكاء وانمـا خطبُ الفراق كما علمتَ شديد
ما هذه يا عمرو(٥) اوَّل وقفة هان العزيز بها ولان جليـد
انكرتَ ادمعهُ وليس ببدعةٍ بالمـاء أنْ يتفجَّر الجـلمود
ما ذاك الاَّ انَّ قلبك سالمٌ من لوعة البُرَحاء وهو عميـد
حرَّانُ يقلق والقلوب سواكنٌ وجداً ويسهر والعيون رقود
وبمهجتي الغضبان(٦) يمرض بالهوى والهجرُ منهُ وبالخيـال يعود
يُزهى بما حجب اللثامُ فنورهُ كالبدر دان والمنالُ بعيـد
ومن العجائب ان يُدِلَّ بغائب(٧) واذلُّ والملك العزيز شهيـد

---

(١) الخوط الغصن . والمجود هنا الريّان من جود المطر
(٢) في الاخبار عن النبي داود انه كان يستطيع تليين الحديد لنسج الدروع
(٣) جعل العذار بمثابة الامر المخطوط الذي يصدره الملك (التقليد)
(٤) «م» — ومن السعادة . اي ان السعاة سبب نثري الدموع
(٥) في الاصل عمر وكذلك «م»
(٦) «م» — العقبان
(٧) «م» — يذل . ويريد بالغائب وجهه الملثّم

وقال ايضاً

وعدُ النحيلة بالكرى لا يصدقُ ... فمتى يزور خيالُها او يطرقُ
وجَدتْ لصحبتها الحليُّ صبابةً ... فترى الوشاح بها يهيمُ ويقلق
فالقلبُ للبُرَحاء اصفرُ صامتٌ ... ونطاقُها يصف الولوع فينطق
لو لم يكن هاروت لامعَ قُرطها ... ما كان في ذاك الفضاء يعلّق[1]
هو مثلُ قلبي لا يزال معذَّباً ... بسوالف تجنى عليه فيخفق
ومتوَّجٍ بالليل بات ملثَّماً ... بالصبح لكن بالعيون يُمنطَق
غضبان بتُّ لهجره في مأتمٍ ... فعلام خدّي بالدموع يخلّق[2]
ظنَّ الغرام قرى الملاحة اذ رأى ... ناراً تضرّم عن دماء تهرق
قاضٍ وايتُ الجمال شهوده ... فالقلبَ يحبسُ والمدامعَ يُطلق
يُهوى كما حكم الهوى مع بخله ... وعلى قساوته يُحَبُّ ويُعشق
وارى دليل جنون قلبي انه ... بسلاسل الأَصداغ عانٍ موثق
اضحى الفؤادُ مكاتباً لجفونه[3] ... ولكسر ذمّة صبره لا يُعتَق
والحسن قد وجبت[4] عليه زكاته ... أفلا على ابن سبيله يتصدق
عجباً لسيف اللحظ يجرح مغمَدا ... ولسهمه يمضي وليس يفوّق
اتشوّق الغادين يوم سُويقةٍ ... لو كان يدني النازحين تشوّق
نفقتْ دموعُ العين بعد فراقهم ... والدمعُ في سوق القطيعة ينفق
كم بين دوح الأَبرقَينِ عواريا ... منهم غصوناً بالذوائب تُورق[5]

---

(١) هاروت اسم ملاك . وهو يتكلّف تشبيه القرط بسنائه وان له سحر هاروت

(٢) «م» – غضبان تب . ويخلّق يطيّب (٣) المكاتب هو العبد الذي يكتب على نفسه بثمنه فيكون المعنى ان الفؤاد عبد جفونه ولكنه لعدم قيامه بما يتطلب منه للعتق لم يعتق

(٤) «م» – وجدت (٥) كم بين اشجار الابرقين العارية من غصون قامات مجللة بالذوائب (اي خصل الشعر)

من كلِّ افتكَ من سيوف جفونهم لحظاً ومن سمر الذوابل ارشق
ولقد وقفتُ بها وكفُّ ربيعها في نسج حُلَّة نورها تتأَلق
وسَدى خيوط المزن يرسلها الحيا[1] ابداً واكمام النبات تفتّق
غرسٌ من اللذات[2] غارَ نسيمهُ فهفا لاثواب الشقيق يشقّق
والبانُ يرقص والحمام هواتفٌ تشدو واطرافُ الغدير تصفّق
والومضُ من خلل السحاب كراية الملكِ العزيز سناؤها[3] يتأَلق

وله وقد سئل اجازة بيت على هذا الوزن والرويّ بديهاً

يا فاضحاً بالقدِّ غصن الاسِ لحظاتُ[4] طرفك ما لها من آسي
ابكي وثغرك باسمٌ واظلُّ من فرط الاسى اشكو وطرفك قاسي
وتميس من فرط الصِّبى متدلّلاً ويلي من المتدلل المياسِ[5]
الزمتني قول الوشاة وليس من عدل الهوى اخذي بقول الناس
وأُريهمِ انْ قد سلوت مغالطاً وبليَّتي في الدمع والانفاس
سَقياً لعهد النيربين[6] ومسرح الغزلان من بَرَدى الى باناس
والليل فضفاض القميص وانت يا شمسَ الضُّحى تسعى بنجم الكاس
اذ للعيون على القلوب ولايةٌ فالليث يحكم فيه ظبيُ كناس
واما وحبّك لو تفوز بسلوةٍ كفّي وقد علقت بذيل الياس
عِفتُ الحنين الى زمانٍ ذاهبٍ وابيتُ ذكري للملول[7] الناسي

---

(١) «م» — سرى (٢) «م» — الذات (٣) في النسختين سناها يتأَلق وهو خطأ
(٤) «م» — لحظاة (٥) «م» — المستدلل المياسي (٦) «م» — لعهد البين بين.
والنيربين اسم مكان في الشام وكذلك باناس او بانياس . وبردى النهر المعروف
(٧) في النسختين للملوك

وقال ايضاً

طرقتْ ريحَ الصَّبا مَيثاءَ[١] وهْنا ... فانثنتْ حاملةً انباءَ لُبنى
نقلت عنها احاديث هوى ... افهمتْ من غير ان تُسمعِ أُذْنا
تصف الأوجهَ بيضاً كالضحى ... في الفروع السود والاعطافِ لُدْنا
بمعانٍ في الشَّذا خافيةٍ ... فهي لا يفهمها الاَّ مُعنَّى
ذِكَرٌ هاجتْ حنيناً كامناً ... واخو الشوق اذا ذُكِر حنَّا
ما على الصادح في افنانهِ[٢] ... سُبَّةٌ في كتمه لو مات حُزنا
وكلانا مفردٌ مِنْ إلفهِ ... غير اني أُبحتُ وجداً وتغنَّى
عجَبي من متجنٍّ ظالمٍ ... ابداً يُهوَى على ما يتجنّى
فضح الغصنَ رطيباً اهيفاً ... عَقِبَ الوابلِ والظبيَ اغنَّا
هازئٌ بالبدر في الجنح بدا ... وقضيبِ البان في الدعص تثنَّى[٣]
سمهريُّ القدِّ ما ثقِّف ضمَّاً[٤] ... فلماذا لان[٥] اعطافا ومتنا
لم اكن لولاه ابكي ذاهبا ... لا ولا اقرع بعد البين سنَّا
اتمنَّاه على شَحْط النَّوى ... وقصارى عاشقٍ ان يتمنَّى
يا مُناخ الحي من كاظمةٍ ... جادكِ العارضُ ذو البارق هتنا
أخبرت عنك خَيالاتُ الكرى ... ولامرٍ هيَ لا تُخبر عنَّا
رَقأَ الغيثُ وما نهنهت دمعاً ... وسجا الليل وما اغمضت جفنا
ما على صرف زماني فيهم[٦] ... وعلى الايام لو اصدقُ ظنَّا
اوحشوا الطرف وهم جار الحشى ... آه ما ابعدَهم مني وادنى
قد بلوتُ الدهر حاليه[٧] وقد ... قلَّبتهُ راحتي ظهراً وبطنا
وهو ثاني[٨] الطيف ان لان قسا ... او دنا منك نأى او جاد ضنَّا
وسبرتُ الخلق حتى لم اجد ... للعزيز الملك غير الغيث خِدنا

---

(١) «م» — ميتا . والميثاء الارض السهلة . ووهناً ليلاً
(٢) «م» — افنائه
(٣) في النسختين تثنا . والدعص كثيب الرمل
(٤) الاصل تقف و «م» — يقف
(٥) «م» — الان
(٦) «م» — فيهم
(٧) «م» — حالية
(٨) كذا الاصل وفي «م» — بان الطيف وفي النسختين قسى بدل قسا (الواوية)

وله بديهاً في غرض

وباكٍ[١] اسىً خدّاه تحت دموعهِ ... كوجنة كأس زيّنتها فواقعُ
فلم ارَ ابهى روضةً من جماله ... يدافع عنها طرفهُ ويمانع
بها الاقحوان الغضُّ والنرجس النّدي ... وآسُ العذار النضر والورد يانع
وما كنتُ ادري انَّ سيفَ لحاظهِ ... اذا كلَّ حدًّا أرهفتهُ المدامع
وغير خلافٍ انَّ كلَّ مهنّدٍ ... اذا جال فيه الماء فالحدُّ قاطعُ

وقال ايضاً

درتُ انها شمس الضحى فتجلّتِ ... وأنَّ منايَ وصلُها فتجنّتِ
ابى عِطفها ان ينثني لمتيّمٍ ... وهزَّ الصّبا اعطافها فتثنّتِ
أُحاول سلم الحبِّ عند جفونها ... لو انَّ حسام اللحظ ليس بمصلتِ
زعوا عن[٢] فؤادي سهم طرفي فطالما ... رميت فاصمى مهجتي[٣] سهم مقلتي
ولو لم يكن في خدّها الغيّ والهدى ... لما كنتُ منه بين ناري وجنّتي
سلوني عن الليل التّمام سهرتهُ ... وقد هجعتْ عن خُلّتي وتخلّت
وقد قبل الصبح الدجى وضلاله ... رجاء جفوني عزل حيٍّ بميّت
اظنُّ الليالي باخلاتٍ برجعةٍ ... فيشفى فؤاداً دلّهتهُ وشفّت
وان سليمى لا تصيخ[٤] لهاتفٍ ... ويا كم دعتها لمّتي فأبَت
كذاك الليالي السود اكتمُ للسُّرى ... صدوراً اذا ما البيض بالبيض نمّت
فيا من لدمعٍ مثل دمعي مبدّد ... مضاعٍ وصبرٍ مثل صبري مشتّت
لقد شفّني حبُّ التي[٥] سفكت دمي[٦] ... ولولا الهوى ما شفّني حبّيَ التي

---

(١) في النسختين وبال اسى . واسى مفعول له
(٢) «م» — زعموا في فودي . وزعوا اي امنعوا
(٣) الاصل و«م» مقلتي
(٤) الاصل تصيح بالحاء المهملة
(٥) «م» — لقد شفني حب الذي
(٦) في النسختين دمعي

كستْ وجنتي ثوبَ الدموع ملوَّناً وجسمي في ثوبٍ من السقم مُصمَت
وليلةَ وافت والنجوم هواجع ولو سلكت نهج السُّرى ما تهدَّت
وجنح الظلام[١] والبروق كأنها سيوف عماد الدين في النقع سُلَّت

وقال ايضاً

رمتني بنُجل والسهام جفونُ عيونٌ دموعي بعدهنَّ[٢] عيونُ
وهزَّ الصّبى منهنَّ في معرك النّوى قدودَ قناً قلبي بهنَّ طعين[٣]
وحدّثتماني عن عيون ظبائه فحسبكما أنَّ الحديث شجون
احنُّ الى وادي الاراك من الحمى وهيهات من وادي الاراك حنين
لقد صحَّ عندي بعد نفحة حاجرٍ وشكّكتما أنَّ النسيم خؤون
فيا لوعةً عذريّةً ما احتسبتُها اذ الوصل ظنٌّ والفراق يقين
وبين بيوت الحي كلُّ مَليَّة من الحسن لا تُقضى لهنَّ ديون
من الهيف انّما قلبها مثل قُلبها فيقسو[٤] واما قدُّها فيلين
أحقًّا سيقضي البين فينا بحكمه وتمسي سهول الحبّ وهي حزون[٥]
فيا كبدي الحرّى غداةَ زعمتما بأن التنائي في غدٍ سيكون
دعاني وآيات الديار فانَّ لي شؤوناً لها بين الطلول شؤون
فقلبي زناد والسُّويدا حُراقة وللنار فيما بين ذاك كمون[٦]
دفنت الهوى عن جاهلٍ بمكانهِ وأشجى الهوى ما بات وهو دفين
يقولون هوّنْ من كلفتَ بحبّه لتسلو ولا والحبِّ ليس يهون[٧]
وما يعرف[٨] الشوقَ المبرّحَ والاسى سوى مستهامٍ راح وهو حزين
خليليَّ كيف الصبر ان كان ممكناً فانّي جهلت الصبر كيف يكون

---

(١) كذا الاصل . وفي «م» — جنح ظلامٍ (٢) «م» — بعدهم هي
(٣) في النسختين قنى . ظعين . و «م» — معزل النوى (٤) «م» — من قلبها يقسو
(٥) «م» — حزين (٦) «م» — وللنار بين ذاك الخ . وسويداء القلب حبّته
(٧) «م» — يقون (٨) «م» — يفرق

وخوّفتماني غارةً عامريّةً ... يخفُّ بها الغَيران وهو رصين
كفى عاشقاً سِلمٌ يكونُ سيوفَها ... لحاظٌ تبثُّ[1] الحرب وهي زبون
وسمرُ القدود المخطَفات فواعلٌ ... فعال القنا الخطّي وهي غصون
ونور الضحى فوق الوجوه[2] طليقُهُ ... وجنح الدياجي في الشعور كمين
اخوفاً ومِن دوني نزارٌ وجارُها ... يجوز هُزال العام وهو سمين ؟
وتلك العوالي والموالي وهذهِ ... جياد العزيز الملك وهيَ صُفون

وقال ايضاً

لا والقدودِ الهيفِ حلفةَ وامقٍ ... لا حُلتُ عن عهد العُذَيب وبارقِ[3]
ساءت ظنونكمُ بجفنٍ ساهرٍ ... فسمعتمُ كذب الخيال الطارق
ولقد لحقتُ الاوّلين صبابة ... من دمعي الجاري بايّ سوابق
وخطبتمُ قلبي لبكرِ هواكمُ ... فليسلُ عن بيت السلوّ الطالق[4]
عجباً لأَجفاني خُضبنَ بأتمٍ ... فكأَنهنَّ جفون سيف البارق
لم يكفه شبهُ الثغور بواسماً ... حتى استعار خُفوق قلب العاشق
وبهجتي شرِق المآزر فغمها[5] ... ظمآن اوشحةٍ له ومناطق
سرق الكرى جفني فجوَّز قطعَهُ ... والقطعُ يلزم للخؤون السارق
لِجفونهِ بين الجوانح والحشا ... سَقَمٌ يدقُّ على الطبيب الحاذق
فدامعي انصارُ قلبٍ مرسلٍ ... في الحيِّ يُنذر بالمنام الآبق
هجرَتهُ سلوتهُ ونافقَ صبرهُ ... فاقام بين مُهاجرٍ ومُنافق
يا صاحبي يوم الكثيب وسبّةٌ ... ان كنتَ تخذلني كامسِ بدانق[6]
غادرتني غرض الوشاة فلستَ مأ ... موناً على سرِّ الصديق الواثق

---

(١) كذا الاصل ولعلّها تشبّ (٢) «م» — فوق الجبين . وفي النسختين طليعه
(٣) اي عن عهدنا بهذين المكانين (٤) «م» — فاليسل (٥) في النسختين فعهما واوشجة
(٦) الكثيب اسم مكان وكذلك في الارجح دانق

وخلوتَ من برْح الصبابة والنوى ... فرقدتَ عن ليل المحبِّ الشائق
فيبات قلبك لا يهيم بصامتٍ ... قُلباً[1] ولا دمع الجفون بناطق
واذا محضتُ لك الصريح من الهوى ... فالعارُ لُبسُكَ لي ثياب مُماذِق[2]
سفَهاً بحلم الالمعيّ مُقامُهُ ... والدهرُ يقذف حظَّهُ من حالق
واذا انفتَ من الدنيَّة فانتصر ... ببناتِ اعوجَ او نتايجِ لاحق[3]
إسرحْ بها صدرَ الفلاة وخلّها ... تقلي رؤوس مخارمٍ وأبارق[4]
فغَدٌ كيومك ذاهبٌ متصرّمٌ ... واليوم في المعنى كامس الزاهق
لا تحتمل[5] شظف المذلّة قاعداً ... فالعزّ في حدّ الحسام الدالق
فكذاك ما نُشرت فضيلةُ ماجد ... الا بطيّ مفاوز وسمالق
ولكم لبستُ الليلِ ثم خلعتهُ ... ما بين ضافٍ نسجه وشُبارق
من مهمل غُفل وقطْعُ معلّمٍ ... بالصبح وحفُ دخارصٍ وبنايق[6]
وكأن انجمه وما حبَّرت[7] من ... معنى عقودُ مراسل وبخانق
والبرق يبسم في الغمام كأنّهُ ... سيف العزيز يشيمه في مازق

وقال ايضاً

اما واللّمى وجداً بساكنة الملا[8] ... لقد ضاق باع الصبر ان تجمّلا
اذ الحسن اعطاها من الأنفُس المُنى ... فما شأنُ أجلابِ القطيعة والقِلا
وفي شُعَب الاكوار كلُّ ابن لوعة ... اذا هاجها برد النسيم تململا
يشافه اذيالَ المروط وينثني ... فيُلقي اليه نشرهُ ما تحمّلا
اتبصرُ ناراً باليَفاع كأنما ... تسلُّ سناها هامةُ الطَّود مُنصُلا

---

(١) اي بذي اسوار صامت (٢) المماذق غير المخلص
(٣) اعوج ولاحق فرسان تنسب اليهما الخيول (٤) المخارم طرق الجبال والابارق الاماكن الغليظة (٥) في النسختين لا يحتمل (٦) لما شبّه الليل بالثوب اخذ يصف اشكال نسجه من غفل ومعلّم وغيره والدخارص والبنايق ما يوسّع به الثوب
(٧) في النسختين وما جرّت . والمراسل القلائد والبخانق هنا مثلها (٨) الملا الفلاة

اذا ما علا افرندَه صدأُ الدُّجى فأُغمد لم يعدم من الريح صيقلا
وفي الحبِّ يا ذاتَ الوشاحين ذلّة ومن لم يجد عزَّ السلوِّ تذلّلا
أُذاد كما شاء الدّلال فلا ارى لخدّك روضاً او بثغرك منهلا
وحمّلتني ذنب الدموع ولم يكن باوّل دمعٍ او دم طلّهُ طلا[1]
تنقّلتِ عن عهد الغواية والصبى ومن عادة الاقمار[2] ان تتنقّلا
وملتِ الى الواشين غير ملومةٍ ومن يمنع الاغصانِ ان تتميّلا
اعاذلتي ما افضَح السُقم واشياً وافضَح غَماماً واثقل محملا
تلومين في نُعمٍ ونعمانَ ساهراً وقد نمت عن ليلٍ بنعمان أَليلا[3]
ولولا فراقُ المالكيّةِ لم اكن لأَبكي خليطاً خفَّ او منزلاً خلا
تملّك قلبي وهو قفرٌ وآهلٌ واطلق دمعي حالياً ومعطّلا
وكل هلاليّ يزيد طلاقةً على شدّةٍ من دهرهِ وتهلّلا
اذا هزَّه داعي الوغى هزَّ صبوةٍ افاض[4] غديراً او تقلّد جدولا
فقبّلها وجهاً من البيض ابلجاً وغازلها طرفاً من النّقع اكحلا
فردْ ذابلًا من قبلِ وردٍ وروضةٍ فكلُّ ربيع بالاسنّة يجتلى
اذا المجدُ لم تُمرر قواه بمنعةٍ تداعتْ به اسبابهُ فتحلّلا
وقالوا لقد غِيثَ الحمى وهو مُخصبٌ فما بال صبري كلّما غِيث أَمحلا
لعلَّ اهاضيب الحيا تنقع الصدى وما شبَّ ومض بالجوانح يصطلى[5]
سرى راكباً ظهر الغمام كرامةً فلما تراءى هضبُ نجد ترجّلا
لأَنطق افواه المهاد بشكره وطوّقَ اجياد النجاد وكلّلا
فهل نشرتْ نعماه برداً مفوّفا[6] وهل نثرت يمناهُ عِقداً مفصّلا
طربتُ اليه حاملًا اثر الندى وما صحَّ من نقل السّماح وارسلا
يحدّث عن جود العزيز بن يوسف ان انهلَّ او عن بِشرهِ إن تهلّلا

---

(١) اي هدره ظبي
(٢) «م» — ومن عادة الايام
(٣) «م» — وقد نمت . ونعمان اسم مكان
(٤) «م» — او فاض
(٥) «م» — صيطلا
(٦) «م» — مفوقا

وقال ايضاً

صِحَّةُ الوجد بالجفون المِراضِ سلبَ الطَّرفَ لذَّةَ الإغماضِ
خولفتْ عادة الورى فرمينا نحو تلك السِّهام بالأَغراض(١)
وقصيرٌ عمر الوصال حباني بليالي الهجر الطوال العِراض
قمرٌ كلَّما بدا سرتُ منهُ في دياجي الصدود والإعراض
كُسرت فيه ذمَّة القلب فالقلب من الصبّ ثابت الانقاض(٢)
فأَعنّي على مماطلة الشوق فلي من لحاظه متقاضي
ولضربِ الحُسامِ في الغمد قلبي كُسر الجفن منهُ والحدُّ ماضي
قام يسعى والدَّجنُ طلعةُ غضبان بكأسٍ كوجه جذلانَ راضي
بسمتْ عن حَبابها فأَرتنا لؤلؤ الطَّلّ في خدود الرياض
كلما نشَّر الغمام مُلاءً طرَّزتها البروق بالإيماض
اسبلت كُمَّهُ الجَنوبُ على الارض وجرَّت من ذيله الفضفاض
سُحُبٌ رعدُها كما جرجر الفحلُ اطافت به بنات المَخاض
وعروقُ المزنِ النوابضُ فيه كحنايا سريعة الإنباض(٣)
نَثلتْ نَبلَها فقد لبس الما ء دروعاً من خوف تلك الوِفاض
اشبهت راحةَ العزيز ولكن خالفتها في البطش والانهاض

---

(١) العادة ان تطلق الاسهم على الاغراض والاهداف اما نحن فقد رمينا باغراضنا (اي قلوبنا) نحو الاسهم (اي عيون الاحباب)

(٢) يروى هذا البيت في النسختين باقحام كلمة فالصب قبل فالقلب

(٣) اي كاقواس مُرنّة

وقال ايضاً

سلُوا بالحمى اين الظباءُ السوانحُ ... وهل طُلَّ بعدي بانةُ المتناوحُ
وهل جاده[1] سنٌّ من البرق ضاحكٌ ... يغازله جفنٌ من المزن سافح
جرى دمع عيني يوم كاظمةٍ دماً[2] ... فاعلمني انَّ البروق صفائح
وقد كان دمعي عاصياً[3] كتجلدي ... الى ان غدا انسانُها وهو مائح
ويصدى الى ماء الملاحة والصِبا ... فحدّث بصادٍ وهو في الماء سابح
وهل نافعي خدٌّ من الدمع مخصبٌ ... وقد اجدبتْ مني الحشا والجوانح
وعنّفني في حبِّ ميَّةَ معشرٌ ... وما منهمُ إلاَّ حسودٌ وكاشحُ
وقد زعموا انَّ الغرامَ فضيحةٌ ... وفي مثل ميٍّ تُستطابُ الفضائح
وقفنا على اطلالها فكأنما ... نوافج[4] من آثارهنَّ نوافح
ندافع خصمَ الشوق والشوقُ غالبٌ ... ونثني عنانَ الدمعِ والدمعُ جامح
ذكرنا بها ليلاً من الشعر كالتقى ... يقارنهُ صبحٌ من الثغرِ بائح
واذيالَ معطارٍ تمسَّكتِ الرُّبى ... بهنَّ وهذا نشرُها المتفاوح
فان كان خطبٌ فادحٌ يصدع الحشى ... فانَّ الهوى خطبٌ مع البينِ فادح
وفي الناس جهلٌ بالقدود فربما ... اذا اهتزَّ يُدعى مائساً وهو رامح
وعندهمُ انَّ العيونَ جوارحٌ ... وما هي للأكباد الاَّ جوارح
لقد اضرمتْ نارَ الهوى نفحةُ الصَّبا ... كما اضرمتْ نارَ الصليِّ المراوح
بحيثُ سويداءُ الفؤادِ حِراقةٌ ... وقلبي زنادٌ والصبابةُ قادح
وكم هزَّ من عطفيَّ في الأيكِ صادحٌ ... ولولا الهوى ما هزَّ عطفيَ صادح
ولولا ندى الملكِ العزيز بن يوسفٍ[5] ... لعزَّت عطايا جمَّةٌ ومنايح

---

(١) «م» — جاءَه (٢) «م» — دمي (٣) في النسختين عايصا بدل عاصيا . والضمير في انسانها للعين (٤) النوافج اوعية المسك (٥) «م» — العزيز يوسف

وقال ايضاً

سقى العهدُ ما لي بالجزيرةِ من عهدِ ... وان لم يُفِدْ غيرَ الصبابة والوجدِ
أَحنُّ الى هندٍ وهل ينقعُ الصَّدى ... وبرحَ الحشا قولي احنُّ الى هند
هي الشمس تضفو الظلَّ في حال قربها ... وتُضحي هجيراً حين تُحجَبُ بالبعد
حُدِدتُ بجفنيها[1] على رشفِ ريقها ... ومن شَربَ الصهباءَ يُلزَم بالحدِّ
لقد كمنتْ نارُ الاسى في زلالهِ ... كُمونَ أُوارِ النارِ في خَصَر الزند[2]
فيا قلبُ صبراً عن شهيِّ رضابها ... فانَّ وحيَّ السمِّ في ذلك الشهد
هي الجنّةُ القصوى تولَّى نعيمُها ... فقلبيَ من نارِ الكآبة في خُلدِ
وقد ارمدتْ عينيَّ جمَّة مائها ... وكيف تُنالُ الشمسُ بالأَعين الرُّمد
وما ان توارت جلّنارة خدِّها ... فلِمْ اينعتْ في الصدر[3] رمّانة النّهد
تريكَ المها باللحظ والشمسَ بالسّنا ... ودِعصَ النقا بالرِّدف والغصنَ بالقدِّ
وما البدر في الظلماءِ الاَّ جبينُها ... وما اسدلتْ من فرعها الفاحم الجعد
فلا تعجبا للحُسن اسودَ ابيضاً ... فقد قيل حسنُ الضدِّ يظهرُ بالضدِّ
اقول لواديها ودبَّ نباتهُ ... فخُضرتهُ مثل العِذار على الخدِّ
وظلّت ثغور الاقحوانِ بواسماً ... لحسن بكاءِ السُّحب من صخَب الرَّعد
ولاح وميضُ البرقِ بين فروجها ... كما سُلَّ سيف تحت جانحتي بند
وقد ارسلتْ قوسُ الغمام سهامَها ... فكل غديرٍ جائل العِطف في سرْد[4]
اراكَ[5] نشرتَ الوشيَ في كل وجهةٍ ... كأنك من لقيا العزيز على وعد

---

(١) عاقبني جفناها (٢) كمون النار في اداة القدح الباردة (٣) «م» – الصدور
(٤) السرد اسم للدروع (٥) الضمير يرجع الى الوادي والكلام مقول القول في بيت سابق

وقال ايضاً

أتهويماً وليلُ الهمِّ داجي ... فهاتِ من السُّلاف سَنا سراجِ
وأطلعْ بالسُّقاة بدورَ تمٍّ ... تُدير الشمسَ في صبح الزجاج[1]
ونصِلها رماحاً من شموعٍ ... لوامعَ تحتَ راياتِ الدياجي
ولو ركبتْ لتقتنص الاماني ... بنان يدٍ تُسالم في الهياج[2]
تجيدُ الضربَ لكن في مقامٍ ... دخانُ كِبائهِ وهجُ العجاج
بكى الراووقُ مرجاناً نثيراً ... ونظّم لؤلؤاً ضحكُ المزاج
فقد نسجَ الحيا حِبَراً وحلّى ... بدُرِّ النَّور اجيادَ الفجاج
وأرشفها ثغوراً من اقاحٍ ... صوامتَ وهيَ مفصحةُ التناجي
كأنَّ الارض وجهٌ من حبيبٍ ... تبلّج عن سرورٍ وابتهاج
وشمسُ الدجن ترشفُ من رضاب الغوادي كلَّ معسول المُجاج
واغيدَ فاترِ الحركات يسطو ... بادعجَ فاترِ اللحظات ساجي
يتيه بوجنةٍ كالورد حسناً ... يُحيط بها عذارٌ كالسّياج[3]
كما نمنمتَ خطّاً ذا خفاءٍ ... على سطحينِ من ذهبٍ وعاج
وجسمٍ حَسْمُ داء الهمِّ فيهِ ... اذا ما الهمُّ جلَّ عن العلاج
فغصنُ البان منه في اهتزاز ... ودِعص الرمل منه في ارتجاج
ونقطة[4] خاله والصدغُ نونٌ ... تروقكَ بانفرادٍ وازدواج
كأنَّ الليل قبَّلَ خدَّ صبحٍ ... فأثّر حُسن ذاك الامتزاج
وان خفنا سُطى الحدثان عُجنا ... من الملك العزيز الى معاج

---

(١) «م» — الزجاجي
(٢) الاصل الهياجي و «م» — ركنت بدل ركبت
(٣) في النسختين كالسياجي
(٤) «م» — يقظة

وقال ايضاً

شاقَ الحمامَ برامتين فغرّدا ... جيدُ القضيب يزينهُ عِقد النّدى
هزّت معاطفَهُ تحيّاتُ الصّبا ... كالقدِّ جاذبهُ الصِّبا فتأوّدا
شُلّت سهام المزن في هضباتها ... فكأنّ جَدْولها حسام جُرّدا
يمضي فيُغمد في الغدير شباته ... فلاجل ذلك لا يزال مُزرّدا
صدأُ الظلال(١) يزيد رونق حسنه ... أرأيتَ سيفاً قطُّ يُصقل بالصَّدا
ما كان اغنى راحتيك بسفحها ... لو كان يمكن جمع ما قد بُدِّدا(٢)
خلع الحيا طرباً على اعطافها ... بالنهر(٣) ثوباً بالنسيم مجعّدا
ما زال يبكي باسماتِ ظبائه ... حتى رأيتَ البرق جفناً ارمدا
شَغل البكاء على الشباب وعصره ... جفنيَّ أن ابكي الحسان الخرّدا
خان الصّبا والغانياتُ كلاهما ... عهدَ الوصال وأخلفاني الموعدا
لو كان يمكن ردُّ ما هو فائتٌ ... لرددتُ، اويُفدى بذلتُ له الفدى
ولكم مُنيت بليلةٍ مسودّةٍ ... لو انّها ضوء الصباح لما اهتدى
علقت كواكبُ افقها فكأنّما ... شربت وطال بها السّهادَ المُرقدا
وكأنّ ساري البرق خاف بجنحها ... امراً فسلّ من الوميض مهنّدا
صمتت(٤) رواعد سُحبه فكأنّما ... رِيعت قلائصُها فسرنَ بلا حِدا
وأجبتُ هاتفةَ الغرامِ ولو دعا ... طيف الخيال لما اجاب به الصّدى
كلفاً بهاجرةٍ جفاني طيفها ... فشقيتُ وسناناً بها ومسهّدا
وحديثُها نِعم الغناء يهزُّني ... هزَّ الاراكة مطلقاً ومقيّدا
يحلو فيقصر في المسامع طوله ... ويزيد حسنَ نضارةٍ ما رُدِّدا
وكأنّهُ لفظ الهناء بمقدمِ الملك العزيز الذُّهُ ما جُدِّدا

---

(١) في النسختين الشلال (٢) «م» – بردا (٣) في النسختين بالنهي
(٤) الاصل صممت . والقلائص النياق اي صمتت الرعود فكان السحب نياق تسير بلا حداء

وقال ايضاً[١]

ما عندَ مهضومِ الوشاح ضعيفهِ ... عِلمٌ بعاشقه ولا تعنيفهِ
كالغصن في ورَق الغلائل مائساً ... والبـدر أسفر في نجوم شفوفه
من لي بمقترب المزارِ بعيدهِ ... في الحيّ مَرجوّ الوصال مخوفه
شوقاً الى عصر الدنوّ وطيبه ... وأسًى على خِدن الصِبا واليفه
أترى يساعدُني الخيال فأجتلي ... ما تحت ثنّي لثامه وشفوفه
انّى استراب وطالما حمد السُّرى ... بلقـاء مأمون اللقـاء عفيفه
يغدو وفي خدَّيه وِرد فريقه[٢] ... ويبيت في الاحشاء نار ضيوفه
جمع الهوى من دمعه وضلوعه ... ما بين مَشتـاهُ وبين مصيفه
لو كنت شاهدَنا عشيَّةَ حاجرٍ ... نشكو الى سُمر الخليط وهِيفه
لبكيتَ من ذلّي لعزّ جماله ... ورثيت من فقدي الى معروفه
كالماء جسماً غير انَّ فؤاده ... كالصخر لا يحنو على مشغوفه
يُزهى بصُدغٍ لو حظيتُ بعطفه ... ما ذبتُ من شوقي الى معطوفه
ولحسن خطٍّ في صحيفة خدِّه ... رقَّ الضُّحى بالجنح نَظمَ حروفه
وسنان اسهرني بفَتْر جفونه ... واطال ليلي فيهِ طولُ وقوفه
حالٍ بانواع الملاحـة عاطلٌ ... لبس الجمال وماس في تفويفه
واجال خمر الوجنتين فلم يـدع ... قلب امرىءٍ[٣] الاَّ على تصحيفه
كالخُوط لكن لم يُشَنْ بذبوله ... والبـدر غير سَراره وكسوفه
فلحاظه بين الجفون كأنّها ... قُضُب العزيز تُشام بين صفوفه

---

(١) هذه القصيدة غير موجودة في «م»
(٢) في الخدين مورد الفريق (جماعة المسافرين)
(٣) الاصل امرء

وقال ايضاً بديهاً في مجلس كثير الرياحين والأُترج بحضرة الملك العزيز عثمان رحمه الله[١]

وباغٍ كفانا كلَّ باغ من الاسى ... وزفَّ لنا بكر المنى وهي ناهدُ
اذ الندُّ سُحبٌ والشُّقاة اهلَّةٌ ... تدير شموساً والكؤوسُ فراقد
وكم عاطل من لذَّةٍ زان جيده ... ندى[٢] ملكٍ ضنَّ الحيا وهو جائد
فتى بعوالي سُمره وسيوفه ... تعزُّ المعالي او تهون الشدائد
دجى نقعه يسودُّ منهُ سنا الضحى ... وتخضرُّ من نعماه حتى الجلامد
شربنا لديه التبرَ والتبرُ ذائب ... على صفحات التبر والتبر[٣] جامد
لو انَّ الغواني امكنتها شفوفهُ ... لأضحتْ على اللبّات وهي قلائد
وبيضاء حمراء الاسيلين ارسلتْ ... ذوائبَ سُوداً هنَّ عندي اساود[٤]
وما هي الاَّ قبلةٌ من ملاحةٍ ... لها بقلوب الزائرين مشاهد
بحيث تماثيل الرياحين عُكَّفٌ ... لها وأباريقُ المدام سواجد
فأقسمُ أنَّما الحسنُ منها فباهر ... وانَّما ضجيعُ الخَود منك فماجد

وقال ايضاً

لقد لجَّ دمعي ليلةَ السَّفح بالسَّفحِ ... ولا غرو ان تبكي البخيلة بالسّمحِ
تطاولَ ليلي والجفون قصيرة ... فلا زان وجهَ الافق ثغرٌ من الصبحِ
لي الله من طرفٍ طويل سهاده ... على نازحٍ افنى دموعي بالنزحِ
حشا كلَّ قلب لوعة صَمْتُ قُلبهِ ... وضاعفها نطق النطاقين[٥] والوشحِ

---

(١) الابيات الاربعة الاول ساقطة من «م» (٢) الاصل بذي
(٣) «م» — واللنبر . ويراد بالتبر الذائب الخمر . والجامد الكاس الذهبية
(٤) الاساود الحيّات (٥) «م» — الناطقين . ويلاحظ من هذا البيت وابيات كثيرة غيرها ولع الشاعر بوصف القُلب بالصمت ، والنطاق والوشح بالنطق

ويا دارُ بانَ الآمراتُ على النهى ... فلا خفقتْ رايات بانِكِ والطَّلح
ولم ارَ ناراً كالأَسى في جوانحي ... اذا نُضحت بالماء هاجت على النضح
أَمِطْ عنك نُصحي في سُليمى فانني ... تبيَّنتُ عين الجهلِ في طلعة النصح
فما الحبُّ الاَّ سوقُ وجدٍ ولوعةٍ ... عددتُ بها خسرانَ قلبي من الربح
لدى خدِّها الدامي وما ناله اذى ... ويا عجباً والقلب قد خُصَّ بالجرح
يلوم على أَني سليمٌ بلحظها ... سليمٌ من الأَشجان واللاعج البرح (١)
يمرُّ بسمعي عذلُهُ غيرَ ناجحٍ ... كما سمع الصمُّ السِّرار من البُحِّ
ولولا الهوى لم تُذكِ احشائي الصَّبا ... ولم يُبكِ جفني ضاحكُ البرق باللمح
ولم يكُ هُدب العين ارشِيةَ البكا ... وانسانها يُسني المدامع بالمتح (٢)
ولا باكياً طرفي ولا شاكياً فمي ... ولا ذاكياً لهفي ولا ناكياً قرحي
وليلة وافتْ والنجومُ كأنها ... كواعبُ بيضٌ قد تطلَّعنَ من مِسح
بعِطفٍ وردفٍ يفضح الغصنَ في النقا ... ووجهٍ وفرعٍ (٣) يخجل البدر في الجنح
وسايرها (٤) بدرُ السماء منوّراً ... كطلعة عثمانَ العزيزِ ابي الفتح

وقال يهنىء الملك العزيز بعاشر ولد له

لولا هواكِ وجَلَّ خطبُ هواكِ ... ما كنت يوم سُراكِ من أَسراكِ
ولما وقفتُ وللجفون حبائلٌ ... من شعرها المسودّ في أَشراكِ
فطنَ الوشاةُ بفيكِ فيكِ فلم انل ... منكِ المنى فاليكِ اشكو فاكِ (٥)
وزعمتِ ان العهد باق ثابت ... ونَعمْ فاين لذاذةُ الإدراك
ولئن جزعتِ لطَرف عينٍ فاسقٍ ... فوراءَهُ قلبٌ من النسَّاك
لا ذاقَ قلبي من طُولِكِ سلوةً ... فهو الذي اغناكِ عن مغناك
لولاه ما اضرمتُ نارَ جوانحي ... ونحرتُ حُمر مدامعي لقراك

---

(١) سليم الاولى لديغ او مجروح والثانية سالم (٢) اي ولم تكن الاهداب كحبال يستقى بها ماء المدامع (٣) «م» — وبدر بدل فرع (٤) «م» — وسائرها
(٥) في النسختين فاكي . بفيك بفمك فكأنه يقول ادركوا من كلامك امرنا

يا ليلةً سمحَ الزمان بكونها لولا الرقيبُ لقلتُ ما احلاكِ
أمغنّيَ الشَّربِ الكرام بها أَعِدْ ومديرةَ الصهباء هاتِ وهاكِ
ارسلتها حمراء كالياقوت في بيضاء صافية كدمع الباكي
كادت تطير من الزُّجاج وانما صاغ المزاج لها خفيَّ شباكِ
فاللون من خدَّيكِ والنَّشَواتُ من عينيكِ والنفَحات من ريَّاكِ
وكانما مسكيُّ انفاس الصَّبا لفظُ الهنـاء بعاشرِ الاملاكِ

وقال ايضاً

نظرت اليَّ بطرفِ أَحوى احورِ فرايتُ ابيضَ يُنتَضى من أَسمرِ
بيضاء فاتنةٌ بفرعٍ اسودٍ ما حسنُ ثوبِ الحسن غيرَ مشهَّرِ
ليل تضلُّ سُرى اللحاظ بجنحه لو كان بالوَجَنات ليس بمُقمر
قبَّلتُها ورشفتُ خمرة ريقها فوجدت نارَ صبابةٍ في كوثرِ
ودخلت جنَّة وجهها فاباحني رضوانُها المرجوُّ شرب المسكر(١)
ولقد طربت الى شقائق خدّها طربَ المشُوق ولستُ بابنِ المُنذر(٢)
ضحكتْ من الدمع المليّ تعجبا وبكى الشوامت للفؤاد المُعسر
ما كان قلبي هارباً(٣) عن اضلعي لو ان ذِمَّة صبره لم تكسر
وأبي الهوى لولا الهوى لكففتُ من دمعٍ بليلِ صدوده متعثِّر
هيفاء باسمةٌ وهل حُدِّثتَ عن غصن بغضّ الاقحوان منوّر
عظمتْ روادفُها وعقدُ نطاقها للضّعف حَلقةُ خاتَمٍ في خِنصر
ولكم وقفتُ على اللِّوى ومدامعي كالعِقد في جيد الكثيب الأَعفر
ابكي العقيقَ بمثله(٤) وتهبّ انفاس الغضا بضرامة المتسعّر
وابيت استجدي لِهَيف قدوده واراكهِ كفَّ الغمام الممطر
وجدي وان كنتُ الذليلَ بِبيضه وجدُ العزيز بكل لدنٍ اسمر

---

(١) رضوان حارس الجنّة (٢) ابن المنذر هو النعمان والشقائق تنسب اليه فيقال شقائق النعمان (٣) «م» — هارب (٤) بدمع احمر كالعقيق (اي ابكي دماً)

وقال ايضا

قد اخصب الدمعُ فاكففْ رائد النظرِ ... فنرجسُ الطَّرف يحمي وردةَ الخفَرِ
ومُعجِز الحسنِ أنَّ الحسن روضته ... محروسةٌ من جُناة(١) اللحظ بالزَّهر
قد آن ان يهتدي قلب يضلّلهُ ... صبحٌ من الثغر او ليلٌ من الشعَر
ابيتُ منه ومن ليلي اذا وصلت ... ما بين ليلين ذي طولٍ وذي قِصَر
وقد سمعتُ ولم اسمع كشأنهما ... يبيضُّ ذاك وذا يسودُّ بالقمَر(٢)
كأنني ما طرقتُ الحيَّ من يمنٍ ... والليلُ يعثرُ في ذيلٍ من السَّحر
ولا جلوتُ ووجه اليوم مبتسمٌ ... شمساً من الشُّمر في ظلٍّ من السَّمر
وحاملُ الكأسِ مَن خفَّت براحته ... لطفاً كما خفَّت الارواحُ بالصُّوَر
لِما لمقلتهِ الحوراءِ من وسَنٍ ... ما بالنواظر من دمعٍ ومن سهر
لو كان يُنصف ايام الصِبا دنِف ... لابيضَّ ما اسودَّ من قلبي ومن بصري
كذاك خُلقُ الليالي في تلوُّنه ... وايُّ صفوٍ بها ينجو من الكدر
وربَّ دُهمِ ليالٍ بتُّ راكبها ... تحجيلُها الصبحُ والاقمارُ كالغُرر
علقتُ فيها بذيل الصبح مقتنصاً ... ما جلَّ عن شرك الابصار والفِكَر
وبين جنبيَّ نفسٌ حرَّةٌ كرَماً ... تسمو عن الوزر من صبري الى وَزر
وكلَّ اسمرَ لدنٍ فوق سابغةٍ ... كأنهُ غُصنٌ موفٍ على نهَر
لا تزجر(٣) النفس عن امرٍ تهمُّ به ... فانما العيش ما احرزتَ من وطر
ولا تقلْ انَّ من دون المنى خطراً ... فما تنال المنى الاَّ مع الخطر
فربَّ سهمِ شبابٍ لو قذفتَ به ... لم يَثنه حَنيهُ(٤) قوساً من الكبر
وربَّ ربِّ أناةٍ خفَّ في غرَضٍ ... والجمرُ تُرهَبُ منهُ خفَّة الشرر
ولا يغرَّنك لينٌ تحتهُ شرسٌ ... فالزند يجمع بين النار والخَصَر(٥)
والغدر من شيم الدنيا فساكنها ... اليه اشوقُ من ارضٍ الى مطر
وانما فُضِّل الانسان وهو اخو ... نقيصةٍ كونَ عثمان من البشر

---

(١) «م» — جنات (٢) القمر هنا البياض كأنه يقول ان الصبح يبيّض ليلي ويظهر سواد شعرها (٣) «م» — يزجر (٤) في الاصل و«م» — حنيه بدون تنقيط
(٥) الزند ما يقدح به . والخصر البرد

وقال ايضاً

في القلب منزلةُ الغزال الشامسِ ... فقل[1] السلام على النَّفور الآنسِ
هزَّ الصِبا عِطفيه يوم سُويقةٍ ... هزَّ الصَّبا عطف القضيب المائِس
أَسفي لقلبٍ ما لهُ من مُطلقٍ ... فيه ودمعٍ ما له من حابس
فَحذارِ جذوةَ وجنتيهِ فانَّها ... باللحظ تعلق في فؤاد القابس
وأطرب لورد حيائها من روضةٍ ... وأعجبْ لنرجس طرفه من حارس
عَنَفتْ بباكٍ في هواكِ لضاحكٍ ... وبساهرِ الليل التَّمام لناعس[2]
التي ذوائبهُ وفضل لثامه ... فسريت في صبحٍ وليلٍ دامس
ذو طلعةٍ سبحانَ فالقِ صبحها ... ومعاطف جَلَّت يمين الغارس[3]
بمُحبّهِ المشتاقِ ما بجليّهِ[4] ... بعد النوى من صفرةٍ ووساوس
كم زروةٍ كان الظلام مؤازري ... فيها وثغرُ الصبح فيه منافسي
القاهُ منتصراً بغرَّةِ طامعٍ ... واعود منكسراً بذلّةِ آيس
مرَّتْ بارجاء الفؤاد طيوفهُ ... فبكتْ على ربع السلوّ الدارس
وابي الهوى لو كنتُ املك قوَّةً ... لجدعتُ من انف الصباح العاطس
فهصرتُ غصن القدِّ غيرَ مراقبٍ ... ولثمتُ ورد الخدِّ غير مخالس
ولقد سريت الى العلى في فتيةٍ ... خُلقوا لطيِّ تنائفٍ وبسابس
هبّوا فما طيرُ السماء بواكرٍ ... خوفاً ولا وحشُ الفلاة بكانس
وفليتُ احشاءَ البلاد واهلها ... حتى وجدتُ الصبح بين حنادس
في حيث لا وجهُ الزمان بضاحكٍ ... طلق ولا وجهُ العزيز بعابس

---

(١) في هامش النسختين فاقر بدل فقل
(٢) «م» — الناعس
(٣) الاصل و «م» حلّت يمين العارس
(٤) الاصل بحلبّه . «م» — بحليه من

وقال ايضاً

نضتْ يدُ الشرق سيوفَ الصباحْ فما على الجنح المولّي جُناحْ
وانتشرتْ اهداب اعلامهِ مصبَّغاتٍ بدماء الجراح
كانما الافق طفتْ زُهرهُ غديرُ ماءٍ باسمٌ عن أقاح
فاخلعْ عذاريك فقد فرّكتْ غلائلَ الماء اكفُّ الرياح
وقد سَرَتْ بين بدور الدجى نجومُ راحٍ فوق افلاك راح
وصفّق الزّهر وقد هُزَّ غصن البان شجواً من شدوِ[1] ذاتِ الجَناح
ومجلس اسعفنا ليلهُ فلاح في ناديه نجمُ الفلاح
جادَ ببيضاءَ خماسيّة يهزأُ عطفاها بسمر الرماح[2]
سيّافةً باللحظ نبّالةً بالهُدب تلقانا بكل السّلاح
يُعجبني في طبعِ اجفانها برءٌ[3] ذوي السُّقم وسُقم الصّحاح
فجذوةُ الوجد لبَرد اللّمى وقوّةُ الشوق لضعف الوشاح
ايُّ غزامٍ جرّهُ نظرة وأيما جِدٍّ جناهُ المزاح
لا خابَ سعياً برد دار الدجى لحجبه عنّا جنود الصباح
ولا عداهُ والثرى مُعطش من العزيز العارضُ المستماح

---

(١) الاصل شجواً شدوٌ (٢) «م» — تهزّ اعطافاً كسمر الرماح . «ق» تهزأ
(٣) الاصل و «م» — برؤ

وقال يتغزل

حال في الحبِّ عهدُهُ وسلوّي ووعده
ان قسا قلبهُ عليَّ لقد لانَ قدُّه
لحظهُ صارمٌ وقلبيَ ما سُلَّ غمده
جاحدٌ في الهوى دمي وبهِ نمَّ خدُّه
يا عذولي ان شفَّ جفنيَّ دمعي وسهدُه
ليَ جسمي[1] وسقمه وفؤادي ووجده
لا تسلني عن الهوى بيَ ما لا احدُّه
واذا كان هزلُهُ قاتلًا كيف جِدُّه
زارني والظلام ما انثال[2] بالصبح عِقده
فتلاقى منهُ ومنّيَ مولًى وعبده
وشكوت الجوى اليهِ فما ساغ وِرده
كلَّما قلت قد دنا زاد بالتّيه بعده
وصلُهُ جنّتي وناري اذا شاء صدّه
هو لا شكَّ قاتلي فلماذا اودَّه
حلَّ من قلبي العزائم مذ شُدَّ بندُه
واذا ضلَّ عاشق في الهوى عزَّ رشده
ذو محيًّا يبدو فيُقطَف باللحظ وَرده
فاذا شئت ظُلمَه فقلِ البدرُ نِدّه

---

(١) في متن النسختين لي سقمي وسقمه والتصحيح على الهامش

(٢) «م» – اشال

وقال وقد اقترح عليه وزن هذه القصيدة وروّيها فقال

ما للمطايا تُكثر الحنينا ... كأنّها فاقدةٌ قرينه
اثقلها الوجد[١] فلو امكنها ... ما حملتْ نِضوَ جوًى حزينا
تشتاقُ يَبرينَ[٢] وكم من عاشقٍ ... يشتاقُ مثل شوقِها يبرينا
فمن شكا قبحَ الفراقِ جاهداً ... فانما اشكو الحسان العِينا
ضعائفٌ ما لي بها من قوّة ... بواسمٌ قد ابكت العيونا
لَأُسقيت ارض الحمى فغيرها ... لا تنبتُ الاقمار والغصونا
وبأبي[٣] بيضاء ودَّ الوُرق لو ... تأخذ عنها سجعَها الموزونا
تجدُّ او تمجنُ احياناً فما ... احسنَ ذاكَ الجِدَّ والمجونا
واتخذتْ من شعرها سلاسلًا ... للقلب مذ جُنَّ بها جنونا
كالدِّعصِ رِدفاً والاقاحي مبسماً ... والشمسِ وجهاً والقضيبِ لينا
لا واللحاظِ الفاترات ليس[٤] لي ... من سلوةٍ وشَرُفَتْ يمينا
ضنينةٌ بالحسن اعدتْ خُلقي ... فصرتُ من وجدي بها ضنينا
تهزُّ رمحَ قدِّها فلا انثنى ... يوماً سوى قلبي به طعينا
لِمياً ودعني من احاديث الهوى ... انَّ الحديثَ مُحدثٌ شجونا
بتنا على العيس وقد جدَّ السُّرى ... نبكي من البين وتشكو البِينا[٥]
نحثُّها بالزفرات لا ونتْ ... فتسبق السائق والحادينا
وكيف لا تنجو على بعد المدى ... خفائفٌ بنَفسي حُدينا[٦]
جاذبَها الشوقُ وانضاها الاسى ... فخلّها تجاذب البُرينا[٧]
تحسب انَّ بحرَ دمعي ناضب ... لا والذي انشأها سَفينا
او انَّ مِثلًا للعزيزِ كائنٌ ... لَعزَّ ما يُحسب أن يكونا

---

(١) في متن النسختين المجد والتصحيح على الهامش (٢) يبرين اسم مكان
(٣) «م» — وايابي والاصل واباي (٤) «م» — فليس (٥) البِين هنا بمعنى الطريق
(٦) «م» — حسدينا (٧) جمع بُرة وهي حلقة توضع في انف الناقة

وقال ايضاً

امهى الفتونُ[١] سيوفَ الحاظ المهى ... فاطعتهنَّ لِما نهى عنهُ النهى
عجباً لها تُهوى وتقتلُ غيرَ وادية ... وتفتك بالقلوب وتُشتهى
نامت عن الشكوى فهل من حيلةٍ ... ان كانت الشكوى تفيد مُدَلَّها
نبّهْ ضعاف جفونها وحذارها ... فالوجد كل الوجد ان تتنبّها
اتأوُّهاً[٢] بعد المشيب وصبوةً ... وسبيلُ نِضو الشوق ان يتأوَّها
قالوا سفهتَ نعم سفهتُ صبابةً ... والحبُّ ما تَرَكَ الحليم مسفّها
عابوا قضيب البان لدناً اهيفاً ... والبدر تمًّا والكثيب[٣] ترهرُها[٤]
ومشى الوشاة بما كتمتُ وقد جرى ... دمعٌ هوى لتجلُّدٍ فيهِ وهى
نهنهتُ من دمعي فاقبل عاصياً ... والدمعُ اعصى ما يكون مُنَهنَها
كلفي بعانيّ المراشفِ[٥] حارسٍ ... بجفونهِ صهباءها ان تُشفها
شابتْ بها كبد المحبِّ وانما ... شابت لأغيدَ بالشبيبة مزدهى[٦]
يا عاذلي انهكت جسماً ناحلاً ... مضنًى وقلباً بالحسانِ موكَّلا
عنّفتَ حين عرفت من احببتهُ ... وجهلتَ ما صدَع الفؤادَ وما دهى
مالي أُلام كأنّما انا قائلٌ ... ليس العزيز عن الشبيه متزّها

---

(١) اي ان الفتون (مصدر فتن) احدَّ سيوفَ الالحاظ
(٢) في النسختين أتاوهً بدون الف
(٣) في «ق» المتن القضيب والحاشية الكثيب بعكس «م»
(٤) «م» — بزهرها
(٥) اي مَن مراشفه كخمر عانة
(٦) في النسختين مزدها

وأُمر باجازة ابيات على وزن هذه ورويّها فقال

وحبيبٍ عن وصف شوقي اليه اجلُّه ... دَلَّ طرفي على المدامع والسُّهدِ دَلُّه
ففَدى عِزَّ مقلتيه فؤادي وذلُّه ... وسقى ورد خدِّه ونُبلُ دمعي وطَلُّه
نام عن ليل ساهرٍ مَن له اذ يملّه ... واجدٌ ضاح قلبه من عليه يَدلُّه
قمرٌ ليتني[1] هصرتُ قضيباً يُقلُّه ... ما تجلّى[2] ملاحةً فاهتدى من يضلّه
حرّم الوصل والصدودَ لحَيني يُحلّه ... وفؤادي اباحه وهو بيتٌ يَحلُّه
عجبٌ ليس ينقضي حكمهُ فيَّ كلُّه

وله ارجوزة يمدح فيها الملك العزيز عثمان رحمه الله

وردُ الحياء والخَفَرْ ... أفرشني شوكَ السَّهر ... فالليلُ ممطولُ السَّحَرْ
طوَّلهُ ذاكَ القِصَر ... وجفنٌ من جفني سحر[3] ... قامر[4] قلبي فقمر
ومرَّ والعيشَ أَمرّ ... يهزُّ عِطفاً مذ خطر ... حيَّر قلبي والبصر
ما ضرَّه وقد غدر ... لو كفَّ من سيف الحوَر ... فشام عنّي ما شهر
والصبحُ في ليل الطُّرَر ... لما عفا حين قدر ... صفا وفي الودّ كدر
كالماء والقلبُ حجر ... يا حبّذا الوجهُ الأَغرّ ... كالبدر في جنح الشَّعَر
تمَّ فيا نقصَ الصُّوَر ... احسنُ من وجه الظَّفَر ... لو مُسَّ بالوهم قطر
فانظر الى احدى الكُبَر ... روضةُ حسنٍ في قمر ... يفترّ عن لحظٍ فتر
يذود عنها بالزَّهَر ... وريقةُ عذب السَّكَر ... حمى الثنايا بالخَصَر[5]
والملح[6] اولى بالدُّرر ... غصنٌ لهُ الهجرُ ثمر ... ذوالخصر في قيد النظر[7]
فجاد هاتيك البُكَر ... مع العشيّات الأُخر ... جودَ العزيزِ والمطر

---

(١) «م» — ليلتي (٢) في النسختين تجلا (٣) «م» — سهر
(٤) «م» — قام . وقامره فقمره اي لاعبه فغلبه (٥) في النسختين بالخضر . والخصر البرد
(٦) المِلح الملاحة (٧) قوله ذو الخصر غير واضح

ولهُ[1]

تعجَّبتُ من نحولي وهي واصلةٌ ... توهُّماً انني بالوصل انتفعُ
وما درتْ انَّ خدَّيها ومُصطبري ... كجذوة النار منها قُرِّب الشَمَع
والبدرُ يكملُ حيث الشمس نائية ... عنهُ ويُمحق اذ بالشمسِ يجتمع

وله يهجو

بُليت بمن تبلوهُ خُلقاً وخِلقةً ... بعيداً من الاحسانِ اجمعَ والحُسنِ
يُعدُّ فصيحاً في الهُراء[2] لسانه ... طويلًا واما اللبُّ منهُ ففي اللَّكن
ويسودُّ وجهاً كلما ابيضَّ شعره ... فقل في صبيِّ العقل مكتملِ السنّ

وله يهجو[3]

لقد وافيتُ بابَكَ مستغيثاً ... فلم تُصرَف بسطوتك الصروفُ[4]
ولم اطمع بربعك في نعيمٍ ... وقد شقيتْ بساحته الضيوف
ولكن الضرورة الجأتني ... وقد تعنو لمرويها[5] السيوف
فلا تفخر بانك ربُّ قصد ... فما من رفعة يؤتى الكنيف

وقال وقد قصد الاجتماع بجماعة من الروساء فاخبر عن كل واحد منهم انه نائم فقال

قبحَ الاله عصابةً ما فيهمِ ... يَقِظٌ يُبيّض اوجه الآمالِ
نامت عيونهمُ لنوم قلوبهم ... فبياضُ صبحهمِ سواد ليالي
لا تطمعنْ[6] ما عشت في لقياهمُ ... الاَّ اذا ما كنتَ طيفَ خيال

---

(١) «م» — وله ايضاً «ص» — وقال ايضاً (٢) الهذاء في النسختين
(٣) «م» — وله يهجو ايضاً (٤) «ق» و «م» — الصفوف والتصحيح من «ص»
(٥) في كل النسخ طروسها (٦) في «ق» و «م» — ما تطعمن

وقال ايضاً من قصيدة يمدح بها الملك العادل سيف الدين ابا[١] بكر رحمه الله

قلبٌ لذكر الحمى بعد النّوى يجب[٢] وادمعٌ في الهوى قامت بما يجبُ
بكيتُ يوم فراق الحيِّ من نباٍ باللحظ من صفحات البين مكتتب
هوًى هوى الدمعُ منهُ لوعةً وجوى البَّ لمّا خلا من اهله اللَّبب[٣]
لا يعجبِ الناس من ذلّي وعزّهمِ حكمُ الهوى في بنيهِ كلّهُ عَجَب
يثني ليَثني فؤادي عن عزيمته وراحَ يظلم قلبي الظّألمُ والشَّنَب
تعلّم البرق وهناً من ثغورهمِ فبات يبسمُ من وجدي وأنتحب
احبابَنا ما نشدنا الصبرَ بعدكمُ ولا سلونا واثوابُ الصِبا قُشُب
تحلو لديَّ الاماني[٤] وهي كاذبةٌ وفي حديث الاماني يحسُن الكذِب
بنتم فما في هدوٍّ عندكم طمعٌ[٥] كلاً ولا في حياةٍ بعدكم أَرب
واظلم البعدُ فالأَشواق واضحة[٦] وفي ظلام الليالي تظهرَ الشُهب
ضحكتمُ لبكائي يومَ بينكمُ ضحكَ الأَقاحيِّ اذ تبكي لها السُحب
تُدني المنى منكم ما اليأس يبعدهُ منا ويُحيي الرضا ما يُتلف الغضب
لا تعجلوا بفراقٍ قبل موقعهِ[٧] لا بدَّ ان يستردَّ الدهر ما يهب
لولا القلى ما حُجبنا عن وِدادكم انَّ المودَّة شيءٌ ليس يُغتصب
عاقبتمونا ولا ذنبٌ بهجركمُ غيرُ الهوى فاليكم منكم الهرَب
سرى نسيم الصَّبا يَهدي تحيَّتكم وهناً وللدمع سيرٌ كله خَبَب
فألحقَ الشَّربُ بالصهباء نفحتهُ جهلاً وعندي اليكم بات ينتسب
اذا تحدَّث ضوعاً عن قدودكم ظنُّوه ما قالت الأَغصان والكُثب
اشارةٌ لطُفتْ والبانُ يَفهمها عنكم فقد هزَّ من اعطافه الطرب

---

(١) في النسختين ابو بكر (٢) «م» — يحجب (ويجب يخفق)
(٣) اي جوى اقام وقد خلا المكان من اهله (٤) في النسختين تحلوا الدي للاماني
(٥) «م» — بعدكم (٦) «م» — فاضحة (٧) «م» — موقعة

والماء من فضّةٍ والكأس جوهره والخمرُ تبرٌ لها من لؤلوء حَبَب[1]
حمراء ما اعتصموا بالماء حين طغت الاَّ وقد حسبوهـا انهـا لهب
اهدى السلام الى دارٍ حللتَ بها فدارة البدر عزًّا عندها كثَب
تطـاوحت بي اليهـا كل نائبة حَلفا لقد احسنت بي عندها النوب[2]
ليَ الفلا والمطايا ان اردتُ نوى وان اقمتُ فسيف الدين والأَدب

وله في القاضي سعيد وقد الَّف كتاباً يسمى «صائد الشوارد

تأَملتُ تصنيف هـذا السعيـد وإنّي لأَمثـاله ناقدُ
فكم ضمَّ بيت نُهى سائراً وصِيد به مثلٌ شارد
وفي عَجَب البحر قولٌ يطول واعجبهُ ضفدعٌ صائد

وله فيه

اجاعنيَ القاضي السعيدُ ولم اكن باوَّل ضيف في مغانيه جائعِ
اقمتُ لديه ليلةً نابغيَّة[3] عزيزَ كرى الأَجفان حَزْن المضاجع
وما من قرى غير الزُّلال بربعه وذاكَ قرى من بات ضيفَ الضَّفادع

وقال بديهاً وقد اقتضته الحال

لا تخلْ أَنَّ كلَّ ضِحكٍ سرورٌ ربما كان مؤذناً بالبكاء
فطويلاً ابكى جفونَ الغوادي ضَحِكُ البرق في بطون السماء

---

(١) «م» — والخمس تبر لها من اعطافه الطرب وهو ظاهر التشويش والخطأ
(٢) «م» — لقد احنت (٣) نسبة الى النابغة الذبياني لوصفه طول ليله وشقائه

وله في كانون نار

انظر الى الكانون في بُدوّهِ ... وبعدما يخمد منهُ ذا[١] اللَّهَبَ
بينا تراهُ سَبَجاً مُذهَّباً ... حتى ترى الفضة من[٢] فوق الذهب

وله فيه ايضاً

لله كانون وقانا لفحهُ ... نفحاتِ كانونَ التي لا تعذبُ
بتنا ونحن من اللَّظى في جُنّة ... بل جَنةٍ انفاسُها لا تحجب
والحرب في جَدَلٍ نتيجةُ حُكمها ... ثلجٌ اقام فليس فيه مَذهب
فالسحب راياتٌ ولمعُ بروقها ... بيضُ الظبي والارضُ طِرفٌ اشهب
والندُّ قسطلهُ وزُهرُ شموعنا ... صمُّ القنا والفحم نَبلٌ مُذهب

وكتب الى موسى الناسخ وقد دفع اليه كتاباً صنعت الارَضة فيه صنعاً عجيباً فاحسن تلفيقه

كم من يدٍ بيضاءَ في رِمّك[٣] الاوراقَ تأسو من اديمٍ جريح
فالصُحُف الملقاة من صنعها ... كناشرٍ من ظلمات الصفيح[٤]
اعدتَها خَلقاً جديداً فما ... يُفرَق بين المُبتلَى والصَّحيح
ماتت معانيها فاحييتها ... فانت موسى ويداك المسيح

---

(١) ليس في الاصل ولا «م» لفظة ذا وقد حرّرت اقامة للوزن (٢) وكذلك لفظة من
(٣) رمّ اصلح . (٤) اي ان صنع يدك يعيد الصحف القديمة الى الحياة

وقال من قصيدة يمدح فيها الملك العادل رحمه الله

فؤادي وفَودي بعد لمياء اشيبُ ... وقلبي على جمر الغضا يتقلَّبُ
اذا ماس غصنٌ قال قدٌّ مهفهفٌ ... وان لاح برقٌ قال كفٌّ مخضَّبُ (١)
فلا تنكرا ذكر العُذَيب وبارقٍ ... فاني بثغر المالكيَّة انسب
اغارُ من القُرطين خيفةَ حبّها ... الست تراها مثل قلبي تعذَّب
وأُنكرُ من تلك الغدائرِ أنها ... متى أُرسلت ظلّت مع الحَجل تلعب
وليلةِ وصلٍ طال عمرُ ظلامها ... وقد وقفتْ من شعرها تتعجَّب
وطلعتُها والفرعُ شمسٌ وليلةٌ ... ومبسمها والكأسُ صبحٌ وكوكب
وما لاح في الغرب الهلالُ وانما ... هو البدر إجلالاً لها يتنقَّب
كأنَّ دموعي لؤلؤٌ رمتُ نظمَهُ ... على جيدها عقداً وبالهُدب يُثقب
فلو انَّ بدر التمِّ يسطيع بعدها ... لما ضمَّهُ من حندس الليل موكِب
وبي فاتكُ الالحاظ لا خوف عنده ... ومع ظلمهِ يَرضى (٢) المحبُّ فيغضب
سباني بوجهٍ لو اماط لثامه ... غداة تلاق (٣) كان باللحظ يُشرب
وخطِّ عذارٍ طرسُهُ ماءُ وجنةٍ ... فيا من رأى خطًّا على الماءِ يُكتب
وقالوا دخانٌ فوق صفحة خدِّه ... الست تراها جذوةً تتلهَّب
اعد نظراً في الصبح يعتنق الدُّجى ... والاَّ ففي الكافور بالمسك يُعشب
بصيرٌ باحكام الخلافِ وشرعهِ ... وليس له الاَّ تجنّبه مذهب
يبشّرني هجرانه بوصالهِ ... ولا عجبٌ ان يَقدُمَ الصبح غيهب
ولو كان لي قلب بقلبي وهبتهُ ... البشيرَ ولكنْ ملكهُ كيف يوهب
وما قطع الطيفُ الزيارة عن قلى ... ولكنهُ من ادمعي يتهيَّب
اجودُ لهُ بالنفس والبخلُ شأنه ... واسأل منهُ عفوه وهو مذنب
فللحزن في الاحشاء جمعٌ وللهوى ... حجيجٌ وخدّي بالدموع محصَّب (٤)
وما بيَ ضعف عن سقامِ جفونه ... وعينيه لكنَّ المشوقَ مغلَّب
له قامة (٥) كالسمهريّ مثقَّفا ... ولحظٌ كسيف الدين في الحرب مقضَب

(١) الضمير في قال يرجع الى القلب (٢) «م» — ومع ظلم (٣) «م» — سباني بوجدٍ ولثام بدل تلاق (٤) «م» — مخصّب . والمحصّب مكان بين مكّة ومنى سمي بذلك لكثرة الحصباء فيه والكلام هنا مجازي (٥) «م» — قامت

وله في صاحب له

وصاحب انسٍ تعشق الفضلَ نفسه ... وحسبك ذو نفسٍ يُتَيّمها الفضل[١]
اخو فطنة لم يمزج الغشَّ ودّه ... ولا هزَّ من عطفَي رصانتهِ الجهل
وقد لقَّبوه الشمس جهلًا بقدره ... ولم ارَ شمساً غيرَه كلُّها ظلُّ

وقال ايضاً

عثرة قلبي فيكم لا تقالْ ... وانما العذلُ حديثٌ يقالْ[٢]
ثقوا بما اسأرتمُ من جوى ... زُلتم ولكن ما له من زوال
ومن نحولٍ شاهدٍ انَّ غير السُّقَم ... دعوى للهوى وانتحال
يا صاحِ دعني من حديث الحديثِ العهدِ الاَّ بالقِلى والملال
مهلاً بدمعي فبذكر الحمى ... كانَّما انشطتَهُ من عِقال
يا دارُ لا خيَّم فيك الحيا ... ولا تمشَّت فيك ريح الشَّمال
ظمئتُ لما خفَّ عنك الدُّمى[٣] ... فلا اضافتكِ الغيوثُ الثقال
من مائسٍ كالغصنِ او سافرٍ ... كالشمس او منتقبٍ كالهلال
وشى به الوشيُ وطِيبُ الشَّذا[٤] ... وأُخمت احجاله والاحجال
يحكيه بدر التمّ والفضلُ للمَحكيّ بعداً وسناً[٥] وانتقال
وحرمةِ الخال لقد نام عن شُغلٍ به ناجٍ من الهمِّ خال[٦]
يَعجب والليلُ مديد الخطى ... من اعتلاقي بذيول الخيال
فساعةٌ طوَّلها بالجفا ... وليلة قصَّرها بالوصال
ناصرُ دمعي بمُدودِ الاسى ... هازم صبري بجنود الجمال

---

(١) «م» — ذو انفس يتمّمها (٢) «م» — حديثا (٣) يقصد هنا لما ذهبت حسانك
(٤) في النسختين شذي . والاحجال الخلاخيل والحجال الستور (٥) «م» — ثنا
(٦) خالٍ من الهمّ

بطلعة البدر وريق الطَّلا وقامة[1] الغصن ولحظ الغزال
حلوُ الجنى مرّ التجنّي وخُو طُ البان فيه الميل والاعتدال
كأنّ خدّيه واصداغه صبحُ الهدى من تحت ليل الضلال
اما ودينِ الحبِّ في اهله وعزّةِ الحسن[2] وذلّ السؤال
ما فتر الحاظك الاّ ظُبى الهند واجفانك الاّ نِبال
ولا عذاراك سوى جُنّةٍ[3] تلقاك بالسلمِ وتنوي القتال
لولا شفيعاك اللمى والهوى خاب مشيراك الصِّبا والدلال
لقّنت اخلاق بني الدهر في لَيِّ المواعيد وطول المطال
من ناقضٍ عهداً ومن رافضٍ وداً وقد املتُه للملال
قلّص عني ظلّه والفقيدُ الحسنِ[4] من يرجو بقاء الظّلال
فاجتنب الناس وكن حُجزة فآل هذا الدهر خفّاق آل[5]
لو جاء حسّانُ بإحسانه[6] يشكو أواماً ما سقوه بلال
لانوا ففيهم شَرَقُ الماء للصّادي وما فيهمِ صفاء الزُّلال
من سامعٍ للإفك او خادعٍ بالشكِّ او مختلق للمُحال
ما سمنتْ اعراض دنياهمُ الاّ وأعراضهمُ للهُزال[7]
تحيّزوا بالنقص وامتاز سيفُ الدّين من بينهم بالكمال

وله في غرض

ان كان ما زعم الواشون فهتُ بهِ او كان ذلك في جِدّي وفي مَزَحي
او كنتُ خنتكَ في قربٍ وفي بُعدٍ في الهجر والمنع او في الوصل والمَنح[8]
فلا انجلى ليل احزاني ولا طلعتْ شمس السُّلافة في ليل من القدَح

---

(١) «م» قامت (٢) «م» — وعزّه بالحسن (٣) في النسختين الاّ جنةٌ.
والجُنّة الترس (٤) «م» — الحسن (٥) حجزة اي صبور على الشدائد.
خفّاق آل اي مضطرب السراب يريد لا خير فيه (٦) لو جاءهم حسان الشاعر بجميل
شعره يطلب ماء لما سقوه (٧) اعراض الدنيا حطامها واباطيلها. واعراضهم جمع عِرض
اي شرف نفوسهم (٨) حرّك زاي المزح ونون المنح مجاراة للقدح

وقال ايضاً

عيونَ المها مالي بسحركِ من يدِ ... ولا في فؤادي موضع للتجلُّدِ
رويداً بقلبٍ مستهامٍ متيَّمٍ ... ورفقاً بذا الجفن القريح المسهَّد
قفي زوّدينا منك يا امَّ مالكٍ ... فغيرُ كثيرٍ وقفة المتزوِّد
ففي الظعن ألوى[1] لا يرقُ لعاشقٍ ... سرى مُنجداً لكنَّهُ غير مُنجد
وبيضُ الطُّلى حور المناظر سودها ... وما كحلتْ اجفانهنَّ بإثمد
لعَلَّ رجاءً فات في اليوم نيله ... يداركهُ حظٌّ فيُدرَك في غد
بُليت بنَعم الرِّدف لدنٍ قوامهُ ... ضعيفِ مناط الخصر اهيفَ اغيد
ترى يجتني كفُّ الهوى ثمر المنى ... بهِ من قضيب البانة المتأوّد[2]
ذللت لسلطان الهوى بعد عزَّةٍ ... ولست لذلٍّ قبلها بمعوَّد
ويزعمُ أنَّ السلم بيني وبينه ... فما بالُ سيفِ اللحظ ليس بمغمَد
تأمَّل جبيناً واضحاً تحت طرَّةٍ ... ترى الصبح في جنحٍ من الليل اسود
سرى القلبُ منه بين نور وظلمة ... فمن اجلها أنيّ اضلُّ واهتدي
وقفتُ أُعاطيه كؤوس[3] عتابه ... غداة صحا[4] من سكرتي وتلدُّدي
واعطفُ منهُ غصنَ بانٍ يُقلُّهُ ... من الردف ملءَ[5] العين والقلب واليد
وخصرٍ[6] ضعيفٍ مثل صبري نطاقه ... متى شئتَ يُحلل اومتى شئتَ يُعقد
ومالت بعِطفَي قدِّهِ نشوة الصِّبا ... الى خُلُقٍ سبط وصدغ مجعَّد
فما شئت من حسنٍ وحزنٍ مضاعف ... ونغمة إدلالٍ وانَّة مكمَد
ولم ار مثل الحب يَهدر[7] شرعُهُ ... دماً سَفكت اجفانهُ عن تعمُّد
ولا مثل هذا الدهر اشكو فعاله ... اليه فلا يُعدى عليه ويعتدي[8]
اذا ما جنت احداثُه طُلَّ حكمها ... وهاك يدي ان الحوادث لا تدي[9]

---

(١) «م» — الورى . والالوى الشديد الخصومة (٢) في «م» هذا البيت والبيت الذي يليه مشوشا الترتيب والرواية (٣) «م» — كوؤس (٤) «م» — ضحى «ق» صحى
(٥) «م» — بل (٦) «م» — وخصري (٧) «م» — يهد (٨) «م» — ويعتد
(٩) لا تعطي دية القتيل

لياليه اعداء الفضيلة والنُّهى فقد عصفتْ سوداً بكل مسوَّد
ضلالاً له لو رقَّ بعد تشتُّتٍ لشمل العلى او لان بعد تشدُّد
الا آن[١] يغلو في القطيعة بعدما بعثتُ بها هوجاءَ موّارةَ اليد[٢]
تزيد على هام الجبال شراسةً وفي بطن وادٍ او على ظهر فدفد
امنتُ بظلِّ العادل الملك ظُلمَهُ فنال عليٍّ ما ابتغى بمحمَّد[٣]

وكتب الى الملك العادل

حزتُ الزمانَ بتسطيري مديحَك فاحتوَى كتابي على الدنيا وما فيها
مِدادهُ الليلُ والطِرسُ النهارُ وافكاري البحارُ وألفاظي لياليها
وهو الجبال ثباتاً والزمان ثنًا لا بل سماءٌ عُلًى انتم دراريها

وقال ايضاً

لنحول خصركِ والوشاحِ الجائل لا خُنتُ خانت في هواكِ عواذلي

ويروى[٤]

بنحول خصركِ والوشاح الجائل كفِّي سهامَكِ قد أصبتِ مَقاتلي
ولقد رايت وما رايت كموقفٍ يَبكي القتيل به لحبِّ القاتل
يرمي فيُصمي القلبَ سهمُ جفونهِ واقول لا شُلّت يمينُ النابل
ووراءَ استارِ الجوانحِ والحشى شوقٌ يَجدُّ الى حبيبٍ هازل
ولقد سكرتُ ولم تُدِرْ كفُّ الصِبا يوم الوداع سوى شمولِ شمائل

---

(١) الاصل و«م» — الآن (ولا يصحّ معه وزن) (٢) يقصد الناقة السريعة
(٣) علي اسم الشاعر . ومحمد الممدوح . وفي النسختين على بدل عليّ
(٤) «م» — وفي رواية

كأني بمُخصبة الروادف ليتها ... رقّت على الخصر الحديب[١] الماحل
وبخيلةٍ ضنّت فدنتُ بحبها ... ومن الشقاوةِ أن أدين لباخل
اشتاق ريقتَها وأرهب قدَّها ... فأهيمُ بالمعسول خوفَ العاسل
أعقيلةَ الحيّ المقيمِ بعالجٍ[٢] ... منّي السلامُ على الفؤاد الراحل
خيّمتِ بين[٣] جوانحي ومدامعي ... فاقتِ بين مواقدٍ ومناهل
وسألتِ عن قلبي وانتِ سلبتِهِ ... منّي سؤالَ العارف المتجاهل
فلو السحابُ اجابني لسألتُهُ ... سُقيا[٤] طلولٍ رمتُها ومنازل
رفقاً بقلبٍ مثلِ طيفك تائهٍ ... عني وجسمٍ مثل رسمك ناحل
صبري هتكتِ وما ذهبتَ بفُرصة[٥] ... ودمي سفكتِ وما ظفرتَ بطائل
عاقبتني طوعَ الوشاة تجنّياً ... واخذتني ظلماً بقول العاذل
وصُفوك لمّا انصفوك وعنّفوا ... فاتوا بحقٍّ في هواك وباطل
سفرتْ سفورَ الشمس تشفق ان سرت ... عنها بروجُ هوادج ومحامل[٦]
كيف المُقام بلا خليلٍ مخلصٍ ... دعوى الودادِ ولا حبيبٍ واصل
إقني حياءَك انّ نشر معارفي ... ما بين طيّ تنائفٍ ومجاهل
والسيفُ مقتولٌ بعزم سميّه[٧] ... والنقصُ اصبح كاملاً بالكامل

وله يودع

ايا ظاعناً انا من بعده ... نجيُّ الهموم ونضوُ السَّهَرْ
ساذكر بعد وَداعِيك منكَ خلائقَ مثل نسيم السَّحَر
جرى جودُ كفّك ما بينها ... كجري الجداول بين النَّهَر
كأن لقاءَك طيف الخيال ... فيا قربَ وِردٍ له من صدَر
فأستودع الله منك العُلى ... وصوبَ الحيا والحسامَ الذَّكر
ولا زال قدرك سامي البنا ... تصرّفُ عنهُ صروف القدر[٨]
قدمتَ قدومَ ابيك الغمام وسِرتَ مسير اخيك القمر

---

(١) «م» — الحديث . وصف كعادته الردف بالسّمن والخصر بالنحول (٢) عالج اسم مكان (٣) «م» — بعد جوانحي (٤) «م» — ملو السحاب . و «ق» — سقياً (٥) كذا في النسختين (٦) الاصل هوادجي ومحاملي (٧) سيف الدين (٨) «م» — الكدر

وله

وألوى[١] اذا ما سارَ تحت لوائهِ فقامتهُ واللحظ رمحٌ ولهذَمُ
ولو لم تكن سحراً سيوفُ جفونه لما جرحت قلبي وفي خدّه الدَّم
واعجب منها ان مرآة وجهه أُقابلها ابكي دماً وهي تبسم

وكتب الى صديق له نزل بمكان مستحسن من الجزيرة بمصر ولم يدعه اليهِ يصف المكان و يفضّله ويداعبه

ولقد نزلتُ من الجزيرة منزلاً شملُ السرور بمثله يتجمَّعُ
خضِلِ الثرى نديتْ ذيول نسيمِه فالمسك من أردانه يتضوَّع
رقصتْ على دولابه[٢] اغصانه فلها به ساقٍ هناك ومُسمِع
والمدُّ مدُّ النيل ذائبُ عسجدٍ يُغني البلاد فاهلها لا تخشع
ما ضرَّها انَّ السَّماءَ جبينُها جهمٌ وانَّ عيونها[٣] لا تهمع
يمي دروعاً[٤] بالصَّبا موضونةً ويظلُّ ما سكنتْ سيوفاً تلمع
نزل الشتاء بها وهِيفُ غصونها خُضرُ الملابسِ والحمائم تسجع
خلعتْ من الدنيا ثيابَ ربيعها في مثلهِ وعلى ثراها تخلع
وبها لأفواه الأقاحي مع أزا هرها حديثٌ بالمناخر يُسمَع
والعيد قد وافى[٥] وليس لمثله الاَّ بمثل ربوعها مُستمتَع
فادعُ المشوقَ اليك اوَّل مرَّة ولك الأمانُ بانهُ لا يرجع

---

(١) الالوى الشديد الخصومة (٢) غرّاف الماء او الناعورة
(٣) في النسختين بناءها بدل عيونها والصواب كما حرّر
(٤) «م» — ضروعا (٥) «م» — والعبد قد وافا

وله كتب بها[١] الى صديق له كانت له جارية سوداء مغنّية اقترحها عليها فاهداها له لتغنّيه وكانت تدعى[٢] ورده

ولقد شقيت بوصل خودك ليلة ... طالت فكان ظلامها لا ينفدُ
سوداء حالكة تلقّبُ وردةً ... وعجيبة الايام وردٌ اسود

وله بديهاً

ليلةٌ خفّفت من الهمّ عنّا ... بثقيلٍ مستحسنٍ وخفيفِ
عفّ عنا الزمان فيها وما زا ... ل عنيفاً لولا لقاء العفيف
بحر علمٍ ما شانه عارضُ الجزْرِ[٣] وبدرٌ ما شابه بكسوف
ولنا من معاطف الغيد واللحـ ... ـظ رماحٌ محميّة بسيوف
لو لقينا بها العِدى لغنينا ... عن ظُبي الهند والرّماح الهيف
وهزمنا بها الالوف كما في ... المال من شأنهنّ هزمُ الالوف

وقال ايضاً من قصيدة مدح

سُقيَتْ دمشقُ وجارتا جيرونها ... بمُلثّ اخلافِ القِطار هَتونها[٤]
صِنعٌ يعيد على البطاح بصبغهِ ... ما حال عامَ المحل من تلوينها
وكسا حياءُ البرقِ كلَّ خميلةٍ ... جنّات[٥] نيربها الى قابونها
فعِراصِ مَزّتها الى قنواتها ... فالواديينِ الى شِعاب منينها[٦]

---

(١) «م» — وله كتب الى صديق الخ (٢) الاصل — تداعى وهو خطأ
(٣) في النسختين الحرز (٤) «م» — هتونا . والملث من المطر ما دام اياما
(٥) «م» — في النسختين وجنّات . والنيرب متنزه في دمشق والقابون اسم قرية من قراها
(٦) المزّة وقنوات ومنين اسماء اماكن هناك

اوطانُ اوطاري ودِينُ صبابتي ألاَّ احولَ صبابةً عن دِينها
تختال نفسُك في نفاسة اهلها وتلذُّ عينك في محاسن عِينها
ويروقك المِثلانِ في فعلَيهما هِيفُ القدود ومائلاتُ غصونها
كم روضةٍ[1] رقصت معاطفُ دَوحها واتت بلابلها بحسن لحونها
هتفتْ بوجدي والغرام سواجعٌ جاءت على افنانها بفنونها
شوقي دفينٌ بالشآم ونشوةُ الاشواق لا يُصيبك مثلُ دفينها
أَرأَيتَ أَحسن من مُلاءةِ ارضها وسماؤها[2] لبست قِناعَ دُجونها
وبهجتي اختَ القناةِ جلوتُها في لونها وهصرتها في لينها
ولقد سمعت وما سمعت كمثلها يصبو اليها الدهرَ قلبُ طعينها
خَفْ لَدْنَ قامتها وذُبَّل قومها وحَذارِ من اسيافهم وجفونها
لأَطال ليلي حبُّ ليلى عامرٍ فعلام لا تحنو على مجنونها
ابكي وتضحك ليس تَسأل فيه عن شأني ولا عن مقلتي وشؤونها
وتَنوفةٍ جاوزتُها بنجائبٍ طالت كطول نسُوعها ووَضينها[3]
من كل هوجاء السُّرى وَّخادة الغدوات قاطعة الفلاة أَمونها[4]
سلكتْ بطونَ وهادِها وشعابها وفلتْ ظهورَ سهولها وحُزونها
ولربَّ بحرٍ من سَرابٍ زاخرٍ جاوزتهُ متمنّعاً بسفينها
فأتت ضوامرَ كالقسيِّ حواملاً مثل السهام[5] رواشقاً بظنونها
والى ذُرى الملك الهِجان ترفَّعت عن كل مقروف البَنان هجينها[6]
حتى اذا حلَّت بساحة قصدهِ فكّت هنالك غالقات رهونها

---

(١) «م» — روضت (٢) في النسختين وسمائها
(٣) النسوع حبل طويل تشد به الرحال . والوضين بطان او حزام الهودج
(٤) «م» — الغدواة . والامون الناقة المأمونة العثار
(٥) اي نياقًا ضامرة تحمل راكبين كالسهام
(٦) الهجان الكريم . والهجين اللئيم . والمقروف ما اصابه القرف وهو هنا مرض

وله

ومشوبِ الوداد ساغ هواهُ في خفيّ الأَحشاء ايَّ مساغِ
بلّغت وحيَه الذوائبُ[١] قلبي ما على المُرسلين غيرُ البلاغ
قمرٌ نورُ وجههِ يكسف الشمس اذا حلّ عقدة الأَصداغ

وله

او ما ترى وجهَ السماء معبّساً والارض ضاحكةٌ بوجهِ مُسفرِ
وكأَنما هِيف الغصونِ معاطفٌ تختال في ذيل النبات الأَخضر
وفواقعٌ صُفرٌ تزان بناصعٍ كالتِبرِ رُصِعَ بالعقيق الاحمر
ومعنبر الأَنفاس مسكةُ الحيا وتراهُ غيرَ مُمسَّكٍ ومُعنبر
وكأَنَّ شادينا يهزّ قوامهُ ثَمِلٌ وليس بشاربٍ من مُسكِر
تسري لحاظ عيوننا من شعره وجبينُهُ في جنح ليل مُقمر
ومن العجائب منعُ وِردِ رضابه لم يخلُ داخلُ جنّةٍ[٢] من كوثر

وله

ولقد حللتُ من المحلّة[٣] منزلاً مَلَكَ العيون وجاز رقَّ الأَنفُس
وجمعت بين النيّرين تجمُّعاً أَمِنا[٤] المحاق فاصبحا في مجلس
ما بين يومٍ بالممنّع مُقمرٍ حُسناً وليلٍ بالمليحة مشمس
والبرقُ طلقٌ كالأَحبّة ضاحك في حجر غيمٍ كالرقيب معبّس
والروضُ فيه من الحسان ملامح وضّاحة للنأظر المتفرّس
فخدوده وردٌ وهِيف قدوده قُضبٌ ودُعج عيونه من نرجس

---

(١) «م» — السوائغ (٢) «م» — جنته . والكوثر نهر في الجنّة
(٣) المحلّة الكبرى بمصر (٤) «م» — اما

وقال ايضاً

امّا النسيمُ فما يغبُّ ورودُهُ ... فخذوا حديثَ البانِ حين يُعيدهُ
وسلوه عن حيٍّ لحتفِ مُحبّهِ ... ابداً تُهَزُّ رماحهُ وقدوده
عَنَفَ العذولُ مفنداً بتيّمٍ ... لا عَذْلُهُ يجدي ولا تفنيده
جحد الهوى ورأوه يختصمُ النَّوى ... فقضى عليه والدموع شهوده
اسفي على وصلٍ تقادم عهدهُ ... والحبُّ ما قَدُمتْ لديك عهوده
وبهجتي مَن للغزالة وجههُ ... عند السُّفور وللغزالة جِيده
نشوان عسّال القَوام رطيبهُ ... وسنان معسول الرّضاب بَروده
لو رقَّ من برْح السَّقام لنِضوه[1] ... المُضنى لكان من السقام يعوده
ولكلّ مابوسٍ جديدٍ لذّةٌ ... والسقم ثوبٌ لا يلذُّ جديده
كيف السبيل الى التسلّي عندما ... قصرتْ يدي عنهُ وطال صدوده
وضلالةٌ شكوى السُّهاد لنائمٍ ... لم يدرِ ما ليلي وما تسهيده
لو انَّ قلبي منهُ أسرى آبقاً ... لاتى به عسَسُ الخيال يقوده
يا جنّةً شقيَ الفؤاد بنارها ... والحبُّ فيهِ شقيُّهُ وسعيده
آهاً لصبٍّ فيك ليس تُقيله ... وقتيل وجدٍ فيك ليس تَقيده[2]
اشكو الغرامَ وما يضرّ عميدَك ... الغيران ان يشكو الغرامَ عميده[3]
ضعفت يداي عن الهوى وتناصرت ... لمساءتي عُدَد الأسى وعديده
لو انَّهُ مثلُ الخطوب لصدَّهُ ... مَلكٌ ملائكةُ السماء جنوده

وله

يا سادةً كنت ارجو ... إسعادَهم في المهالكْ
ضيّقتمُ بالتجنّي ... عليَّ فجّ المسالك[4]
حسبت يا نفس شيئاً ... فجاز عقد شِمالك
هجرٌ وبينٌ مضافٌ ... منهم وذاك فدالِك

---

(١) النضو الهزيل (٢) تقيد القتيل من القاتل تأخذ ثاره
(٣) العميد الذي هدّه العشق (٤) «م» – فصيح المسالك . والفجّ الواسع

وقال ايضاً

شجتْكَ رسومٌ بالعقيق واطلالُ ... فدمعك في تلك المرابع هطّالُ
وعهدي بها قيدُ العيون وللهوى ... بها غَدَواتٌ شائقات وآصال
تُغازلها الالحاظ وهي طليقة[1] ... كأنَّ معانيها تتيهُ وتختال
تلذُّ بها الأشواقُ وهي مَريرةٌ ... ويعذُبُ فيها الحبُّ والحبُّ قتّال
وتُغني عن المسك الفتيق ونشرهِ ... بما عُطّرت منها جيوبٌ وأذيال
كأن الليالي أقسمتْ حادثاتُها ... وقد صدقتْ الاَّ تدومَ بها حال
فأنفقَ دمعي حبُّ خالٍ وآهلٍ[2] ... وتيَّمَ قلبي ظاعنون ونُزّال
بحيثُ مهاةُ الجزع لمياءُ كاعبٌ ... وحيثُ قضيبُ البان اهيفُ ميّال
فِدى كلِّ دارٍ نبتُها البانُ والنقا ... تميس ديارٌ نبتها الشيحُ والضّال[3]
هفتْ بيَ دون[4] العامريّة في الحشا ... لوائمُ خابت في هواها وعذّال
ضعيفةُ عقدِ الخصر والعهدُ عطفها ... تميل مع الواشين والغصن ميّال
وحالت عهودٌ عندها وموائقٌ ... وخابت ظنونٌ في هواها وآمال
فمَن لِفؤادٍ بالعيون معذَّبٍ ... لهُ بالجفون البابليّة بلبال
لئن جال قُرطاها ونمَّ نطاقها ... لقد احسنت كتماً حِجال وخلخال[5]
اراها قريباً والقلوبُ بعيدة ... فما بال مثلي لا يُلِمُّ بهِ بال
خليليَّ دائي بالصبابة مُعضِل ... فهل ليَ من داء الصبابة إبلال
متى يسمح الدهرُ الضنين بوصلها ... ويُهجَرُ فيما بيننا القيلُ والقال
اكرّر لحظي في اسرَّة وجهها ... فيزدادُ حسناً وجهها وهو مِعطال
وابغي شفاءً بالشفاه واتّقي ... فريقُكِ معسولٌ وقدُّك عسّال
فيا طولَ ليلِ[6] الفرع في فَلَق الضحى ... ويا حسنَ صبح الخدّ حين دجا الخال
لحا الله دمعي والوشاةَ لقد سعى ... فنمَّ كما نمّوا وقال كما قالوا
ولم ارَ مثلي في هواها وفي الهوى ... وفي الناس اشباهٌ تُعَدُّ وأمثال
ولا مثلَ دمعي بالصبابة شاهدٌ ... ولا مثلَ سيف الدين في الخلق مفضال

(١) «م» – طليعة (٢) اي مكان خال ومكان آهل (٣) الاصل فدا . والمعنى لتكن منابت الشيح فدى منابت البان (٤) في هامش «ق» – يروى ايضاً هفت دون سر العامرية الخ (٥) يرد كثيراً في شعره نطق النطاق لنحول الخصر وصمت الخلخال والاسوار لامتلاء المخلخل والمعصم (٦) «م» – ليلى

وقال من قصيدة يمدح فيها فلك الدين سليمان اخا الملك العادل سنة ست وتسعين وخمسمائة[١]

خلا منكِ طرْفي والحشا الكِ اوطانُ ... فلي ولشاني بعد وشْك النوى شانُ
حويتِ[٢] جمالاً لم يفارقهُ قسوةٌ ... وحسناً ولكن لم يصاحبهُ احسانُ
ولحتِ وماج[٣] الرّدف واهتزّ قدُّكِ القويم فخارَ البدرُ والدِّعصُ والبان
فمثلان في التشبيهِ رمحٌ وقامةٌ ... وسيّان في قلبي سِنان ووسْنان
خذي[٤] الحذر من قلبي وفيض مدامعي ... فقلبي ودمع العين نارٌ وطوفان
لقد خانني فيها النسيم بضَوعه ... فيا للغوالي كيف يُؤمَنُ خوّان[٥]
وقفنا كأنّا في الهوى جاهليّة ... وسُعدى وهاتيك الكواعبُ اوثان
مهاً شدهتْنا بالتثنّي وحسنهِ ... فقلنا قدودٌ لدنةٌ وهي اغصان
لقد قنصتنا والجفونُ حبائل ... ومن عجَب ان تقنص الاسدَ غزلان
فيا ليت سقمي لم تُهنهُ جفونها ... فسقمي على طيِّ الصَّبابة عنوان
فيا عاذلي في الدمع يوم سُوَيقةٍ ... اسارت نفوسٌ ام حُمول واظعان[٦]
دموعٌ ولكن ليس تطفئُ لوعةً ... وعذلٌ ولكن اين منّيَ سُلوان
لقد حدّثت اجفانها في رسومها ... بما صنعتْ فينا لِحاظٌ واجفان
اكلّف قلبي حملَ ما لا يطيقهُ ... وهل ممكن[٧] ضدّان حبٌّ وكتمان
المّت بنا طيفاً يخادعها الكرى ... وما طيفها الاّ وُلوع واشجان
ابى الوجد الاّ ان أدين بحبّها ... وللناس حتى في الصّبابة اديان
أهيم اليها والحسانُ كثيرةٌ ... وهل هائم الاّ الى[٨] الورد ظمآن
واشتاقُ نُعمانا وسالف[٩] عهدها ... وان لم تُفدْ الاّ الكآبة نعمان

---

(١) التاريخ من «ص» . وكذلك تتمة القصيدة من بعد البيت ٢٢ (٢) «م» — جويت
(٣) «ص» — فاج (٤) «ص» — خذ (٥) هذا البيت غير موجود في «ص»
وترتيب بعض الابيات في «ص» مختلف عنه في «ق» و «م» (٦) «ق» و «م» — اضعان
(٧) «ص» — وممتنع بدل وهل ممكن (٨) في «م» — هائم الى الورد
(٩) «ص» — فسالف . ونعمان اسم وقد ورد في كل النسخ مؤنثاً

حرامٌ على الافواه تقبيلُ تربها ... وان عبقتْ منها ذيول وازْدان
إذا جادها جَفني بوابل مُزنةٍ ... فلا جادها جفنٌ من الغيث هتَّان
وأنّى اهتدت في ليل شَعر ودجنةٍ ... الى مضجعي والنجمُ في الغرب حيران
وما شكَّ قلبي انَّ بلقيسَ اقبلتْ ... وفي القَصر(١) ذو التاج الأَعزّ سليمان
هو الفلَك الدوّارُ في الوفد والعدى ... ففي كفّهِ للخلق رزقٌ وحرمان
انامِلُهُ في كلِّ جدبٍ وازْمةٍ ... بحارٌ بحارُ الارض فيهنَّ خلجان
شهاب الهدى محيي النَّدى قاتل العدى ... اذا عزَّ مِطعامُ العشيَّات مطعان
اظنُّ الندى فيه لقوم لذاذة ... والاَّ فلِمْ يُعطي اللُهى وهو جذلان
لذيذٌ الى الاسماع لفظ ثنائهِ ... فهل هو لفظٌ ساغ ام هو أَلحان
لئن عرفتْ مصرٌ شواهدَ فضله ... لَما جهلتْ ما تدَّعيه خُراسان
له شرعُ جودٍ ، قَتْلُهُ المال بالندى ... مُباحٌ بهِ والقتلُ في الشرع عُدوان
اخو السيف ظمآنٌ الى مُهَجِ العدى ... وذو الوجد من ماء البشاشة رَيَّان
فتًى فعلهُ في كلِّ حالٍ مُحَمَّدٌ ... فكلّ فصيحٍ في البريَّة حسَّان(٢)
فلو كان في عهدٍ تقادم عهدهُ ... لَما زعموا انَّ العمائم تيجان(٣)
وسلْ ألسن الأَعلام عن فتكاته ... غداة التقى الجمعان كفرٌ وايمان
بجيش كلوم الدارعين لدى الوغى ... موارد والسُمر الذوابل اشطان(٤)
كأنَّ القنا اغصانُ بانٍ وبيضهم ... جداول والزغف المضاعف غدران
هناك دماءُ القوم حُمر ، مزاجُها ... مياه المواضي والأَسنَّة ريحان
اذا ما تغنَّى السيف في الهام والطُلى ... خفيفاً تثنَّى رمحهُ وهو نشوان
ثنى القوس عنهُ راضياً لبلائهِ ... وكم مرَّ دهرٌ دونهُ وهو غضبان
باقمار ليلٍ والترائك(٥) هالُها ... اسود اقلَّتها من الخيل عقبان

---

(١) «ص» — وفي التاج . وبلقيس ملكة سبا ويقصد بها فتاته . وسليمان اسم الممدوح . وفي البيت اشارة الى قصّة بلقيس والنبي سليمان (٢) في البيت تورية بين محمد الصفة ومحمد اسم النبي ، وبين حسان الصفة وحسان شاعر النبي ويقصد بذلك ان فعله حميد وكل لسان يثني عليه (٣) قد يراد بهذا البيت انه لو كان في العهد القديم لما احتاج الى العمامة علامة للملك بل يكفيه مآثر وثناء الناس (٤) شبه الجراح بموارد الماء والرماح بالحبال التي تربط بها الدلاء (٥) التراثك خُوَذ الفرسان

ولو لم يكن ليلاً مُثارُ عجاجهِ ... لما سارَ فيه صارمٌ وهو عَريانُ
تجود بنفس لا يُجاد بمثلها ... كذاكَ نفوس الصِيد للمجد اثمان
همُ القومُ ذادوا بالعوالي عن العلى ... فيا شدَّ ما صالوا ويا حسنَ ما صانوا
مُطاعونَ في سلمٍ مَطاعينُ في وغى ... وفي المحل والغمّى غيوثٌ وفرسان
اذا قاتلوا افنوا وان حاربوا قسوا ... وان وهبوا اقنوا[1] وان سالموا لانوا
وان حضرَ الطاغي وليمةَ بِيضهم[2] ... فليس لهُ الاَّ الندامةَ نَدمان
غداةَ لركض الخيل رعدٌ وللظُبى ... وميضٌ وقَطر النّبل سحٌّ وهتّان
همُ رغبوا بي عن اجابةِ حادثٍ ... فلي في خطاب الخطب مَطلٌ وتبيان[3]
وجاز مدى الجوزاء قدري لديهم ... فسيّان في العليا مكاني وكيوان[4]
اذا كان فضلي عندهم غير خامل ... فما شانه ألاَّ يكون له شان
وما هو الاَّ الصبحُ في ظُلَم الورى ... وهيهاتِ ان يُنعى على الصبح برهان
وما الملكُ الاَّ صورةٌ وهو روحها ... وما الدهر الاَّ مقلةٌ وهو انسان

وقال من قصيدة يمدح بها مظفّر الدين

وجهُ الحبيب شهيَّةٌ الطافُهُ ... جنيٌّ ذاك الوردِ كيف قطافُهُ
ظمإي يزيد بمنهلٍ من ثغرهِ ... والماء تروي الصادياتِ نِطافه
ما لي وذاك العذب احوجني الى ... مِلحٍ من الاجفان كنت اعافه[5]
لو لم يكن في جنّةٍ من وجهه ... ما حلّلت للمستهام سلافه
مثل القضيب خفيفةٌ حركاته ... فوق الكثيب ثقيلةٌ اردافه
عبثَ النسيم بقدّهِ فتشوّشت[6] ... اصداغهُ وتأوّدت اعطافه
بي آمن الأصداغ ليس يروعهُ ... إكثارهُ في القتلِ او إسرافه
هَيْنٌ تلافي عند مقلته فوا ... عجباهُ من مثلي يهون تلافه

---

(١) اي اغنوا
(٢) بيضهم سيوفهم ويقصد بوليمة البيض الحرب
(٣) الاصل وليان
(٤) كيوان اسم للنجم زحل
(٥) اي ذاك الشراب العذب من ثغره احوجني الى ذرف الدموع المالحة
(٦) في النسختين المتن فتوشت ، والتصحيح على الهامش

متلوّن بالدمع بعد صدوده قد كنت ارجوه فصرتُ اخافه
غضبانُ مذهبه النِّفارُ وشرعهُ في عاشقيه لا يُطاق خلافه
اشكو ولا يَدَ لي بدولةِ ظالمٍ لا عدلُهُ يُرْجى ولا إنصافه
وبليّتي وسلمتَ طرفٌ فاترٌ(١) غلبتْ على جَلَدي القويّ ضِعافه
مازال هذا القلب يسبح(٢) بالدُّمى متعرّضاً حتى اصيب شغافه
ويعدّ لي ذنب السلوّ وذاك تشنيع الحسود عليَّ او ارجافه
يا حبَّذا دار النحيلة والهوى يُحمى باطراف القنا اطرافه
ومواقفٌ بالبان تذكرني رشا قَ الظاعنين رشاقهُ ونحافه(٤)
ربعٌ صحبت به الشباب فلم يحلْ للقرب مَربعهُ ولا مُصطافه
ابثثتهُ الشكوى وكيف بمنزل قد خفَّ مثل قطينهِ(٥) إسعافه
ووعدتُهُ سُقيا الغمام فلا رأتْ وجهاً الى إخلافِهِ أخلافه
وتنائفٍ جاوزتُها بمضمّرٍ نظمت به ورد الخطا اخفافه
ويقدّ قدَّ السيف كلَّ تنوفة إعناقُهُ في السير او إلحافه
ضخم الجُزارة لم ازل حتى انطوتْ انساعُهُ(٦) ضُمْراً وطال سِنافه
ولربَّ ليلٍ كالهموم لبسته بمظفّر الدين انجلت أسدافه(٧)

وكتب الى الرشيد الاسود الكاتب

يا كاتباً لو أطعتُ فيهِ سوّدتُ كفّيهِ بالمدادِ
فوجههُ قد كُفيت فيهِ بما علاهُ من السواد
اعطاك ربّ العباد ما لا يُعطاهُ خلقٌ من العباد
فصاحةٌ في الخنا أُعيرت بلاغةً منكَ في الفساد

---

(١) «م» – ويلتني وسلمت طرفي فاترا (٢) كذا في الاصل و «م». ولعلّ سبح هنا بمعنى لها. والدمى الحسان (٣) «م» – بشنيع
(٤) ا الاصل ساقه. و «م» – بذكرى شاق الظاعنين رشاقه وتخافه (٥) «م» – قطينة والقطين السكّان (٦) في النسختين انساغه. والسناف حبل كالنسع يشد به الرحل. وضخم الجزارة اي ضخم الاطراف (٧) الاسداف الظلمات

وله

وشاعر نكبنا ودّه يظلم في احكامه عبده
قال لهُ يوماً اطبّاؤهُ والضعف قد جاز بهِ حدّه
آفتك الاكلُ فقلنا لهم وهذه آفتنا عنده

وقال ايضاً

وصلَ الاسى وعصى مقال العُذّل صبٌّ اطاع هوى(١) الحبيبِ الاوّلِ
واليأس اطلقهُ فليس بواقفٍ في رسمِ دارٍ أَو معاهد منزل
خفّت مدامعه ولكن في الحشا للوجد والبُرَحاء مِشيةُ مُثقَل
دمع تَقسّمهُ الكآبة والهوى بالظّاعن الماضي وبالمستقبَل
ولربّما ابكى جفونَ مؤمّلٍ فَرَحٌ يفاجئهُ اذا لم يَقتُل
وهو الحفاظ فما أُذَمُّ بانّني اصبحت طوعَ تنقُّلٍ وتبدُّل
ما كنت بالشاكي مُصَالتة النوى لو انَّ حِلم(٢) مدامعي لم يَجهل
والوجد حالٌ تستكين لها النُّهى وتُذيب قلب القُلّبيّ(٣) الحوَّل
فتجلُّداً فأَجلُّ ما لبس الفتى والدهر عاري الخطب ثوبُ تجمُّل
مَن ذلَّ من بعد العزيز فانَّ ذا يوم نُفضّل قدره بالافضل(٤)

---

(١) «م» — هو الحبيب (٢) «م — حكم وفي النسختين تجهل
(٣) «م» — العلى . والقلّبي الحوّل البصير بتقليب الامور (٤) اي الملك الافضل

وقال ايضاً (١)

يا من لابيضَ كلّ جفنٍ اسودٍ ... هذي تدي ان اللواحظ لا تدي (٢)
فتجافَ عن عذلي فليس بمُنجدٍ ... من لام في ظبي الخليطِ المُنجد
في ليلِ طرّته نضلُّ (٣) عن التِلى ... والى الصبابة بالتبسّم نهتدي
لا سُقم الاّ في الثلاثة (٤) لازمٌ ... في جفنهِ وعهودهِ وتجلّدي
سفك الدماء فليس (٥) يخشى ثائراً ... من ليس متّهم الحسامِ ولا اليدِ
اسكنتهُ قلبي وفيهِ جهنّمٌ ... وكذا جزاء القاتل المتعمّد
كالماء جسماً ضمّ قلباً جامداً ... والماء مسكنهُ بطونُ الجلمد
ابداً يعلّلني بسلمِ جفونهِ ... وأرى حسام اللحظ ليس بمُغمَد
عجباً لها تشوى اللحاظ مريضةً ... وخُمارها (٦) وتحولها بالعوّد
ما هان قدر الدرّ ليلةَ وصله ... حتى بكيتُ منظّماً بمبدّد
أفدي ظلاماً ضلّ عنهُ (٧) صبحُهُ ... أهداه طوعَ يدي بما ملكت يدي
لو حلّ جانحتيه (٨) فكرُ متيّمٍ ... واراد معنى صبوّة لم يهتد
ولو انّ ليلة كلّ صبٍّ مثلُهُ ... قطعت خيالات (٩) الحسان الخرّد
والبرقُ يبسم في عبوس غمامه ... كظُبى (١٠) عليٍّ دونَ ملك محمد
بالأفضل بن الناصر ارفضّ الحبا (١١) ... جذلاً فيا اسفَ العدوّ المُكمَد
ملكٌ وان زعمتْ اعادي ملكه ... عفُّ المغيب كريم يوم المشهد
ان لم تكن حلّت بهِ شمسُ الضحى ... أفقَ البلاد فتلك شمس السُؤدد

---

(١) «ص» — وقال ايضاً يمدح الملك الافضل وهو سلطان مصر في سنة خمس وتسعين وخمسماية باتابكية الملك المنصور بن العزيز رحمه الله (٢) «ص» — هذي يدي. وتدي اي تعطي الدية
(٣) «ق» و «م» — نظل . «ص» — نضل (٤) في متن «م» — الصبابة بدل الثلاثة والتصحيح على الهامش (٥) «ص» — وليس . «ق» و «م» — المتن فليس والحاشية وكيف (٦) «ق» و «م» — وخمادها ونحولها «ص» — وخمارها وسقامها
(٧) «م» — عن «ص» — عني (٨) «م» — جاء نحتيه (٩) «ص» حبالات
(١٠) «م» — لظبا (١١) كذا الاصل والحبا السحاب المتراكم

ذو السيف ينثر نظمَ كلِّ مُفاضة ... والذابلاتِ تُجيدُ نظم الاكبُد(١)
لم يبقَ جاهاً للسوابغِ قائماً ... كلاًّ ولا صيتاً بجدِّ مُهنَّد
ماضٍ — اعادي الدين لولا فتكهُ ... وجدوا السبيل الى البقاء السَّرمد
فاليومَ كلُّ سحابةٍ غربيَّةٍ ... تَبعٌ لسارٍ من غمامةٍ صرخد(٢)
لأسال بحراً من حديدٍ مُزبدٍ ... بالزَّغف(٣) يسلك كل بحر مُزبد
قلبُ المنازل من ظباهُ مُروَّعٌ ... والطَّرفُ للهبَوات اي مُسَهَّد
وسواه غير مبيّضٍ صُحف الدّجى ... لمعاً ووجهَ الصبح غيرُ مسوّد
كلفٌ بفرعٍ(٤) للعجاجة فاحمٍ ... من فوق خدٍّ للحسام مورّد
شمسٌ وغَيث فالفضاء بوجهه ... صافي الزجاجة والنديُّ به ندي
شقيت به الأحياء من اعدائه ... واخاف في الأحشاء من لم يولد
ابداً يزيد سماحةً متنقلًا(٥) ... ولو انَّ سائل رفده لم يُرْدَد
فنواله بالأمس بعضُ نوالهِ ... في يومه واليوم جزءٌ من غدِ
اعطتهُ كفّ الدهر فضلَ زِمامه ... فاعجبْ له عبداً يذلُّ لسيّد
جَمعَ العلى والآنَ عاصية المُنى ... من بعد طول تشتُّتٍ وتشدُّد
لولاه لم يكن الزمانُ بليّنٍ ... عِطفاً ولا جيدُ الزمانِ بأغيد
يَقظٌ يرى ان الحياة غرامةٌ ... في مال كاسبها اذا لم تُحمَد
والفرع لا يذكو ذمياً اصلُهُ ... انَّ الكريمَ هو الكريم المولد
لبستْ صوارمهُ الدماءَ كأنَّها ... مغمودةٌ وظباتها لم تُغمَد
وعليه داوودِيَّةٌ فضفاضةٌ ... كغدير ماء بالنسيم مجعَّد
حيث الكلومُ هي العيون وسُمرُهُ ... اميالُها ورؤوسها كالإثمدِ(٦)
ومقامةٍ للحرب اسمع ربَّها ... رجزَ(٧) القواضب في القنا المتقصِّد
وقفتْ على اجسامهم وكأنَّما ... وقفتْ على طلَلٍ ببُرقة شهمد(٨)
تهفو الفوارس سُجَّداً لحسامه ... صُعر الخدود لغيره لم تسمُد

---

(١) اي ذو سيف يمزّق الدروع وذو رماح تجيد طعن الاكباد (٢) صرخد بلد بالشام
(٣) الاصل لاسال نحرا بالرعف (٤) الاصل بعرع (٥) الاصل متنقلا
(٦) جعل الرماح بمثابة الاميال التي يتكحّل بها وجعل رؤوسها الكحل
(٧) الاصل ومقامه للحرب . وزجر القواضب كذا (٨) مكان ذكر في معلّقة طرفة

دانوا له وثنى الضِرابُ بعطفه عِوجاً فظنُّوه حَنِيَّةَ مسجد(١)
ويُقلّه اظما(٢) الفصوص مطهَّمٌ نهدٌ اقلُّ هِباته للمجتدي
لهُوَ العقابُ اذا امتطاهُ لحادثٍ يوماً فليس يصيدُ غيرَ الأَصيد
واذا دجا ليل العجاج سلكتهُ منه بغرَّة كوكبٍ متوقد
كملتْ تباشيرُ الصباح بوجهه لما تجسَّد بالظلام الاسود
ما إن ينال الارضَ الاَّ حافرٌ فيكاد يُحضِر(٣) فوق جفن الارمد
متدفّقٌ كالماء لينُ إهابه يلقى القنا وكأنهُ من جلمد
فلو امتطيت البرق تطلب شأوه لطلبت غاية مُطلقٍ بمقيَّد
تُثني الرماح قدودها لصهيله فكأنّما نغماته عن مَعبد
بحرٌ سحائبهُ وتُسمى أنمُلاً(٤) جادت بطارفِ ملكه والمُتلد
لا بالشحيح على النَّوال ولا الجَنوح على النزال ولا اللَّجوج الى ددِ(٥)
يا ابن الملوك السابقين الى العلى سَبْقَ الجياد الى المحلّ الابعد
احسنتَ في الدهر المسيء باهلهِ وسمحتَ في الزمن البخيل الانكد
وكسوتني حُلل العلاء وربَّما عبثَ الزمان بما كسوت فجدّد
فلأَمنحنك كلَّ باقيةٍ اذا نفَدَ النُّضار وجدتها لم تنفَد
هنَّ العقود اذا العقود تناثلت وهي الخوالد واللُّهى لم تخلد
ولقد جمعتَ ، ولا اغشُّك قائلًا ، ما بين نعمى جائدٍ ومجوِّد
فتملَّ هائمةً تمتُّ بمحتدٍ(٦) زاكٍ الى يقطان(٧) زاكي المحتد
محسودة الاحسان راع جمالُها إنَّ الجمال مطيَّةٌ للحسَّد
دانت لها الفصحاء لا لمحبَّةٍ وعنتْ لها البلغاء لا لتودُّد
ما هُزَّ في الزمن القديم بمثلها في الحسن عِطفا سامعٍ او مُنشد

---

(١) الضمير يرجع الى السيف اي اصبح من الضرب كقنطرة المسجد
(٢) الاصل اظما الفصوص . ويراد به خفيف لحم المفاصل من الخيل وهذه الصيغة غير قاموسيّة
(٣) الاصل يحصر . ويحضر يعدو (٤) يريد ان انامله سحائب بحر الجود
(٥) الدد اللهو واللعب (٦) الاصل نمت محتد . والضمير يرجع الى القصيدة
(٧) الاصل يقظان . ويقطان هو قحطان

وله في غرض[١]

لا تيأسنْ من اخٍ ولّى بجانبه وان بدتْ لك منهُ سوء اخلاق
ان السماء لترجى وهي نازحة اذا الحَت بارعادٍ و إبراق

وله[٢]

توقَّ حدود البغي يومَ تنازعٍ وكنْ ذا اقتصادٍ حين ترضى وتسخطُ
ولا تحقرنْ شيئاً وان قلَّ قدرُهُ فان ثمين الدرّ بالسِّلك يُضبط
ونفسك فاحذرْها ولا تُعطها هوًى هوى[٣] النفس في الدنيا عدوٌّ مسلَّط

وله[٤]

اذا كنت ذا مجدٍ رفيعٍ فلا تَهُن بكبرٍ فربُّ الكبر سوف يهونُ
ولن عِطفَ جودٍ ان هززت فانهُ على الهزّ اعطاف الرماح تلين
فان اعالي الدوح تهصرها الصَّبا فتخضع في عليائها وتدين

وقال يحاجي[٥] في ابن الجاموس مفضل الحموي

احاجيكمُ ما ناطقٌ نَجلُ[٦] مُفحَمٍ فصيحٍ ابوهُ من قبيل الاعاجمِ
حقيرٌ اذا تعزوهُ[٧] وهو مفضَّلٌ اذا ما سألنا عنهُ اهل العواصم
يلوح لنا في صورةٍ آدميّة وليس على التحقيق من نسل آدم
له شِبْهُ انسانٍ إذا ما رأيتهُ فان نسبوهُ فهو احدى البهائم

---

(١) «ص» — وقال في غرض له (٢) «ص» — وقال ايضاً (٣) «م» — هو النفس
(٤) «ص» — وقال ايضاً (٥) «م» — يماحي. وفي «ص» لا ذكر لمفضل الحموي
(٦) «ق» — تجلّ و «ص» — نخل (٧) «م» — تعلوه . «ق» و «ص» — تعروه

وقال ايضاً[١]

قسماً لقد املى احاديث الغضا ... برقٌ اضاء لنا على ذات الأَضا[٢]
لطُفت إشارتهُ فأشكل فهمُها ... فلذاك شوقي ان يعادَ اذا انقضى[٣]
حاكى مواعيد الغواني خُلَّباً ... واراد ان يَحكي الثغور فأومضا
كالرعد[٤] يخفق في جوانح ليلةٍ ... وعدُ الصباحِ بمثلها لا يُقتضى
هجعتْ كواكبها فسلَّ على الدُّجى ... كالنصل يُغمَد في الجفون وينتضى
قتلَ الكرى صبراً ففي عَذَباته ... دمُهُ الم ترني سهرتُ وأغمضا
هل عند ساكنة الغضا من اضلعي ... عِلمٌ وقد شبَّتْ بها جَمرَ الغضا
ابغضتُ حسنَ الصبر مذ احببتها ... فاعجبْ لمن اضحى محبًّا مبغِضا
هجرانها — ولي الردى — حيٌّ وموعدُ وصلها — ولها البقاء — فقد قضى
وابي الهوى ما كنتُ لولا فاقتي ... وغناكِ لو مَنح الغنيُّ المُنفِضا[٥]
كَلِفاً برمَّان النهود مكسَّراً ... وبلثم تُفَّاح الخدود معضّضا
وممرَّضِ اللحظات يعظم فتكها ... واللحظ يفتك ان يكون ممرَّضا
يعتلُّ خفَّاق النسيم بنشره ... حتى يخاف لضعفه ان يُقبضا
ويُريك من نار الحياء مذهَّباً ... ما كان من ماء الجمال مفضَّضا
التي ذوائبهُ وحطَّ لثامه ... فرأيتَ منه الحسن اسودَ ابيضا
فكأنَّهُ الدنيا يظلّك مقبلاً ... فاذا وثقتَ به اذلّك معرضا
سَقَمي وبرئي في يديه وانما ... يَشفيك مِن داء الهوى مَن أمرضا
ظامي الوشاح اذا استقلَّ فردفهُ ... رَيّانُ ليس يُطيعهُ أن ينهضا
وكأنَّ طرَّتهُ وضوءَ جبينه ... ليلٌ دجا فاعتاقه صبح أضا
يرنو فتهزأُ بالقلوب لحاظه ... كسيوف نور الدين تهزأُ بالقضا

---

(١) هذه القصيدة ساقطة من «م» (٢) ذات الاضا اسم مكان (٣) الاصل انقضا
(٤) على الهامش كالرعب (٥) المنفض اي الذي فقد ماله . وقوله لو منح الخ تمنٍّ معترَض

وقال ايضاً (١)

صَعدةُ القدِّ وسيفُ الكَحَلِ حكما حكمَ (٢) هوًى في أَجلي
يا لَقومي حملتْ ثِقل دمي غادةٌ يُثقلها حملُ الحُلي
قدّها معتدلٌ يظلمني حَرَبي من قدّها المعتدل
كلّما ظنّت بقلبي سلوةً كفل الوجدَ مليُّ الكفَل
خصرها ينشطُ لكن رِدفُها ابداً يقهرهُ بالكسل
نظرتْ من مقلتَي جاريةٍ (٣) فثنتْ عِطف القضيب الثمل
لست ادري قمرٌ في كلّةٍ ما أَرى ام دُميةٌ في هيكل
سألت جسميَ عن ساكنه ومن الجهل سؤال الطَّلل
وسقيمُ العهد كم غالطني عن دمي في خدّهِ بالخجل
حسنهُ مقتبلاً (٤) ذو سطوةٍ وكذا حكم (٥) ابتداء الدُّول
ايها الغادي وقلبي نُزْله ليس في العادةِ نقل المنزل
لامني فيه عذولٌ ما درى آيةَ الوجد بصدغٍ مُرسَل
مسبلاً يتلو لنا والليلِ ، والخدُّ يتلو والنهارِ المنجلي (٦)
حارساً بالبَخَلِ الحسنَ وما يُحرَس الحسنُ بمثل البَخَل
لحظهُ يحمي لَماهُ وكذا إِبَر النحل حماةُ العَسَل
راح تُدمي خدَّهُ اعينُنا وهي تُدمى بالدموع الهطَّل
يا لها من نظرةٍ طلّتْ دماً مقلتي (٧) ما انتِ الاَّ مقتلي
ايها السائل عن اهل الحمى خاب ، لا خُيّب ، فيهم املي
بي اليهم صبوة عُذريّةٌ شَغَلتني عن سماع العَذَل

---

(١) لا يوجد في «م» من هذه القصيدة غير الابيات الخمسة الاخيرة
(٢) الاصل حلم (٣) الاصل حازلةٍ (٤) الاصل مقتل (٥) الاصل حلم
(٦) اي ان الصدغ المرسل يتلو آية الليل والخد المشرق آية النهار (٧) اي يا مقلتي

كم غزالٍ ظلَّ يهمي لحظُهُ لفؤادي ومهاةٍ مُغزل[١]
منعت اعطافُهم سُمر القنا وحموا بيضَ الظُّبا بالمقل
كلُّ ذي قلبٍ جبانٍ طرفه راشقٌ يفتك فتكَ البطل
بوجوه نسخت آي الدجى كالهدى وهيَ ضلالُ المجتلي
واذا ما غربت شمس الضُّحى طلعتْ منه شموس الكِلَل
عجباً كيف أستُبيحت[٢] مهجةٌ وهي في ظلّ المليك الأفضل

وله الى بعض اصحابه من رقعة وقد قدم من سفر بعيد[٣]

يا من اذا غاب غاب الخير اجمعهُ واظلمَ الافق واسودَّت مشارقهُ
ما ابيضَّ بعدَك يومٌ لا نزاك بهِ وانما للأسى[٤] شابت مفارقه
سَقتْ بنانك ارضاً انتَ نازلها فطلُّ جودكَ داني الافق دافقه[٥]
بوركتَ من رجلٍ كلَّ العداة به وعزَّ ملكٌ به تُحمى حقائقه
وما عرفناك الاَّ بعد تجربةٍ هي البعاد التي خيفت بوائقه
فبان انك في التحقيق عافية لم يدر مقدارها من لا تفارقه

---

(١) اي كم غزال وام غزال امرحا لحظيهما للرعي في فؤادي
(٢) «م» – استبيحة
(٣) «ص» – وكتب الى بعض الامراء وقد قدم من سفر
(٤) في «ق» و «م» – الاسى . «ص» – للاسى
(٥) هذا البيت والذي يليه غير موجودين الاَّ في «ص»

وله في الصِّبا

تكفَّ بصبرٍ فالسؤالُ مذلَّةٌ ... وفي القنع بؤسٌ مؤذنٌ بنعيمِ
امانٍ كاحلامِ المنام مُحيلة[1] ... وعيش حكى في الضيق صدرَ لئيم
بلوت امور الناس قبلك جاهداً ... فكلٌّ سليم الودّ غير سليم
وارسلتُ عيني في الزمان واهله ... فما عثرتْ اجفانها بكريم

وكتب الى بعض الاكابر وقد ولي ولاية

تتيه علينا ان وليت ولاية ... رويداً فما شيءٌ لديها بدائمِ
وما المال ذا نفع وان كان سالماً ... اذا كان عِرض المرءِ ليس بسالم
فما هي الاَّ مثلُ طيفٍ[2] مسلِّمٍ ... وما عزّها الاَّ كاحلامِ نائمِ
فللّهِ خِلٌّ كنتَ اوَّل تاركٍ ... وبنيان ودٍّ كنت اوَّل هادم[3]

وله

تنبَّهْ من منامك او فهوّمْ ... فليس العيش الاَّ كالمنامِ
وخلّف ما استطعت ثنا جميلًا ... فانَّ النقص آخرةُ التَّمام
وقيّد نعمةً سبقت بشكرٍ ... فانَّ الشكر يؤذِن بالدَّوام

---

(١) «ص» و «م» — بخيلة (٢) «م» — طرف
(٣) هذا البيت وسابقه معكوسا الترتيب في «ص» . وفيها نازل بدل تارك

وقال ايضاً من قصيدة يمدح بها الملك المعزّ فتح الدين اسحق بن الملك الناصر رحمه الله تعالى[١]

إن حجبتم اشباحكم والمناما فابعثوا لي مع النّسيم السلاما
فعسى نفحةُ الصّبا تُذهب السُّقم وهل يُذهب السقيمُ السقاما
أَرَجاتُ الأَنفاس يعرفها الواشي وان ظنّ انّها للخزامى[٢]
نترجّى منها الشفاء وما تحملُ الاّ وجداً بكمْ وغراما
يا ظباءَ الصّريم ما كنت بالخائف من تلكم العهود انصراما
يَقظات كالحلم كانت واحلى[٣] العيش ما كان يشبه الاحلاما
لو علمنا بهنّ غدر الليالي لاخذنا من الليالي ذماما
فسلوهنّ بعد خنساءَ هل غادرنَ الاّ متيّماً مستهاما
فبكاءٌ[٤] على الجسوم فذو الصّبوة يبكي الطلول والاعلاما
لوعة لا تبلُّ مُدنفها[٥] المضنى ودمعٌ ولا يبلُّ أُواما[٦]
يا ولاةَ القلوب لا ذقتمُ العزل لامرٍ بَدَّلتم الأَحكاما
فحظرتم من اللقاءِ حلالاً وسفكتم من الدماءِ حراما
واجزتم[٧] ان يؤخذ الجار بالجار الى ان عذّبتم الأَجساما
لا ومن قصّر الوصال ومن صيّر ساعاتِ هجركم اعواما
ما وجدنا اللّحاظ الاّ سيوفاً أُرهفتْ والجفونَ الاّ سهاما[٨]
مُقَلٌ تجرح القلوب ويحمين[٩] ثغوراً عدلن فينا البشاما

---

(١) «ص» — في شهور سنة سبع وثمانين وخمسمائة وسيّرها اليه عندما بلغهُ انه اول متطلع الى ما يرد اليه (٢) في «ق» و «م» — انها الخزامى . «ص» — للخزاما
(٣) «ق» و«م» — واحكى . «ص» — واحلى (٤) «م» — فبكى . وهو يشبّه الجسوم بالطلول
(٥) «ص» — مذيقها (٦) «ق» و «م» — ودمع لا تبل اواما (٧) «ص» — واجرتم
(٨) هذا البيت ساقط من «ص» (٩) «م» — وتحمى . «ق» و «ص» — وتحمين . والبشام شجر يستاك بعيدانه

يا لنجدٍ واين منّي نجدٌ بعدتْ شقّةً وشطّت مقاما
تربةٌ[١] تنبت الغصون رشاقاً لُدُناً ، تُثمر البدور تماما
كلُّ بيضاءَ حجّبوها بسمرا . فادنى مزارِها لن[٢] يراما
تجعلُ الليلَ بالسفور صباحاً وسنا الصبح باللِّثام ظلاما
وتُريك الدُرَّينِ في النثر والنظم حديثاً لِتِربها وابتساما
تفضح البدرَ والغزال وخُوط البان وجهاً ومقلةً وقواما
كم وقفنا فيها مع الغيثِ مِثلينِ جُفوناً وكافةً وغماما
فسقى عهدهُ المعاهد سحّاً وسقينَ عهودهنَّ سجاما
اتخنتهُ ظبى[٣] البروق جراحا مُنهَراتٍ سالت علينا ركاما
فكأنَّ الغمام نقعٌ وقد جرَّد فيه المَلك المُعزُّ حساما
الجواد الوهّاب والمُخبت الاوّاب والاوذعيّ الهُماما[٤]
مُقعدٌ للعدى مقيمٌ وأدهى الخوف ما اقعد الورى واقاما
ايُّ هادٍ جيشاً ومُهدٍ صواباً ومُبيحٍ[٥] حمى وراعٍ سَواما
مستهلُّ الشؤبوب مضطرِم الأُلهوب صفحاً مؤمّلاً وانتقاما
ما نداهُ طَلّاً ولا جودُهُ الفيّاض قُلّاً ولا السَّحابُ جَهاما
واهب المرهفاتِ من عشقها الهامَ نحافاً والمرهفاتِ جساما
ويردّ الخميس طعناً فان لجَّ[٦] فضرباً فان ابى فصِداما
كاتباً بالسيوف في جَبهات الصِيد لم يألُ بالقنا إعجاما
شاعرٌ ينظم القلوب ولا ينثر الاّ نظمَ الطُّلى والهاما
ويجرُّ الأرزاق او يرفع الأقدار منّاً او ينصب الأعلاما
واذا صلّت السيوف فللهام سجودٌ لهنَّ كان إماما
في الوغى والنديِّ[٧] حرباً وسلماً شفّ في ذا كلماً وفي ذا كلاما
فاذا لم يكن مجالٌ لسيفٍ سلَّ آراءهُ وشام الحساما

---

(١) «ق»و«م»—بربه بدون نقط (٢) «ص»—ان (٣) «ص»—طى. والمنهرات الواسعات
(٤) نصب هذه الصفات على غير قياس ظاهر (٥) الاصل ومسح بدون نقط
(٦) الاصل لح (٧) الاصل الندى . والنديّ النادي او المجلس

لا يُسام الخُسوفَ بدرُ محيّاهِ وعادي[١] مجـده لا يسامى
فثناهُ كالمسك طاب شميماً وحِجاه كالحلم طال شِماما
حبّذا عَرفهُ النّموم وما احببتُ من[٢] قبل عَرفه ثمّاما
وكانّ العافي نداه وقد اسنتَ في لجّةٍ من العامِ عامـا[٣]
وقناه كسامعي مدحهِ تختال سُكراً وما سُقين مُداما
كسنان الخطّي صاد وصادى[٤] وذُباب الهنديّ ذبّ وحامى[٥]
مهّد الدين سعيهُ وحمى الدُّنيا وحاط البلادَ والاسلاما
فغدا للعلى مَساكاً وللملك مِلاكاً وللعلاء قِواما
من اناس تسنّموا ذروة السؤدد والمجد غارباً وسَناما
المفيتون[٦] في الحروب طعاناً والمقيتون في الجدوب طعاما
فهمُ النجمُ السماء المنيراتُ او العِقد نسبةً ونظاما
شائمو[٧] تلكم السيوفِ التي لم تُبق للظلم والنفاق ظلاما
والمَذاكي وجهَ الصباح وعينُ الشمس تخشى عَنانها والقَتاما
واذا مـا تناهبوا أَسَلَ الخطّ وقصمَ المعـاندين اذا ما
تلق ايدي البدور تختطف[٨] الشُهب به لا الأُسودَ والآجاما[٩]
واذا ازورَّ حاجب النقع ضنّتْ وجنة الصبح ان تحطّ اللثاما
بجيوشٍ غرّا[١٠] بها ليل كم اهدوا لأُمّ اللُهيم جيشاً لهاما
وأسالوا مُدًى من الدم لو القيَ في جزره ثَبيرٌ[١١] لعاما
يسبح النونُ بالهضاب[١٢] ولو جاوزنَ قافاً اذ يهتكون اللّاما
هم بحار الجود الزواخر ينجي موجُها المُدقِعين والأَيتاما

---

(١) الاصل وعادى (٢) الاصل احبيت قبل الخ (٣) اي كان قاصد نداه وقد اجدب يعوم في لجّة من الخير (٤) الاصل — صادا (٥) الاصل — حاما . وذباب السيف حدّه (٦) الاصل — المفتنون . والمفيت الذي يرغم العدو على ترك ماله
(٧) الاصل — شايموا (٨) الاصل تخطف الشهب الاّ الاسود الخ (٩) اي رايت ابطالاً كالبدور تحمل الرماح المضيئة كالشهب لا غابة تسرح فيها الاسود (١٠) في الاصل يحسبون الفرا . واللهيم المنية (١١) ثبير اسم جبل (١٢) الاصل بالهصاب . وفي هذا البيت يتكلف الجمع بين النون والقـاف واللام . والنون الحوت . وقاف اسم جبل يحيط بالارض ، واللام الدروع

وجبالُ الحِلم[١] الرواسخ ان أفظعَ خطبٌ يسفِهُ الأحلاما
يُلبسون الحياة بُرداً من العيب نقيًّا لا يحمل الآثاما
واذا ما خافوا ولم تخفِ الناس مَعار[٢] الفرار ماتوا كراما
فسقتْ كفُّهُ المَصارعَ والاجداثَ منهم تلك العظامَ العظاما
بك فتحَ الدين الحنيف اذلّ السيفُ عزَّ الصليبِ والأزلاما[٣]
ما شكا جفنَهُ الجريح الى كفّك سُهداً حتى انمتَ الأناما
ضاق عن حوله الرماح ولولا المأزق الضَّنك ما بعثت السِّهاما
فالقِ زغفيك[٤] جُنّةً واصطباراً وحساميك صارماً واعتزاما
فلقد كلّتِ الظُّبى الضربَ والسُّمرُ من الطعن والجياد الصِّداما
واستحال الهجير ظلًّا ونارُ الكفر صارت بَرْداً لنا وسلاما
فافترعهنَّ نُهَّدا يُكسَف[٥] البدر حياءً من حسنها واحتشاما
قاطعات المدَى وَسَمنَ بطيب الذكر عُفر[٦] الوهاد والآكاما
أخجلت نفحةً وحسناً فما يرفع رأساً قيصومَها والثّماما[٧]
وتهادى بعيسها الوخدُ والوجد فجاءت نواجياً تترامى[٨]
وأطعنَ الحنين فيك فما عاصينَ الأَ اللُّحاةَ واللُّوّاما
فهي لولا ماء الصّبا لتضرَّمنَ من الشوق لوعةً وهُياما
راقَ منها المعنى ورقَّ بها اللفظ فليست تجاذبُ الأفهاما
مدحها كالنسيب طيباً ، وما ضُمِّن اوصاف زينبٍ وأُماما[٩]

---

(١) الاصل جبال الخلح . وسيفه بدل يسفّه (٢) الاصل عار ولا يستقيم معه الوزن
(٣) الازلام سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية . وفتح الدين اسم الممدوح
(٤) الاصل رعفيك . والزغف الدرع وما بعدها بدل
(٥) الاصل فاقترعهن نهدا تكسف . والضمير يرجع الى ابيات القصيدة . اي فخذهنَّ عرائس الخ
(٦) في الاصل عفل (٧) كذا في الاصل وهو تركيب معقد يقصد اخجلت القيصوم والثمام (وهما نباتان طيبان) فما يرفعان رأساً (٨) الاصل تتراما والنواجي السريعات
(٩) لعلّها امامه فقلب الهاء الفًا

كُتبتْ في صحائف الدهر لا تعرف صُتم[١] الرويّ والاقلاما
واقامت شرع القوافي فقد اسفرَ للنـاس نهجهُ واستقامـا
حاسدوهـا شهودها وقضاة العقل قامت بفضلهـا حكّاما
كل طـائيّةٍ تعدّ الى الغوث[٢] سراة الاخوال والأعمامـا[٣]
سَهُلت في صعوبةٍ كحَباب المـاء لطفاً اذا يشجُّ المُدامـا
لا تُعير الخطّابَ طرفاً وان هاموا طوافاً ببيتها واستلاما
فهي إمّا ذوات بعلٍ كامثالك كفءٌ[٤] لهـا وإمّا أيامى[٥]
فأقِلها من العِثار فقد مُلّكتَ من شامس الزمـان الزمامـا
وانتخبها صنيعةً يُكثر الحسّادُ فيها الإنجـاد والإتهامـا
تُطلقُ المُوبَقَينِ قلبي والطَّرفَ ولكن تستعبـد الأيّامـا
ففتى الجود من اذا ابدأَ النعمى طبـاعاً اعادهـا وادامـا
فاجعلنها ختم[٦] الاعادي وحسبي صائكُ المسك ان تكون ختاما

وله

خليليَّ ما بالُ الكؤوس[٧] عواطلًا وتبر الطِّلا الشفّاف في قبضة الشّربِ
الم تريا تلك التهـائم والـرُّبى تَحايلُ في حَلي الحمائل والعصب[٨]
كأنَّ الأقاحي طَلَّهُ[٩] لؤلؤُ الندى ثغورُ الغواني والحيا ادمعُ الصَّبِ
وجدنا بها مـاء الحيـاة لانه اذا صاب احيا رشفهُ ميّتَ التُّرب

---

(١) الاصل صمّ . والصتم من الحروف ما كانت من غير احرف الذلاقة ولعله يريد لا تعرف ثقل حروف
(٢) كذا في الاصل ولعله يزيد بالغوث هنا قطب الشعر الاكبر
(٣) الاصل والاعمال
(٤) الاصل كفوٌ
(٥) الاصل اياما . والايّم من لا زوج لها
(٦) يراد بختم الاعادي ما يختم على افواههم فيسكتهم
(٧) «م» — الكوس
(٨) «م» — الحتايم بدل التهايم ، والعضب بدل العصب . والعصب البرود
(٩) «م» — ظله

فحيّ بها شمساً تحلُّ زجاجةً ... هي الصبح يعلوها فواقعُ كالشُّهب
معتَّقة في الذوق احلى من المنى ... واسرى الى الأحشاء من لاعج الحب
اذا نفذت من كاسها قلت وجنة ... تألّق في احشائها خجل العتب
وان لبس الزغف[1] الغديرُ وأُرسلت ... سهام الغوادي آذن الهمّ بالحرب
على وجه مرآة الزمان وللصَّبا ... بوادر يجلو مرُّها[2] صدأ السحب
وقم ننهب اللذّاتِ قبل فواتها ... فانك غمرٌ[3] لم تذق لذّة النهب
فيا نعمة الحسنى بوجه مديرها ... وان كان صرف الدهر بالغ في الذنب
ويا فوز سعي العين[4] في طلب العلى ... اذا ما افادت لذّة العين والقلب

وله وقد اقتضت الحال ذلك

ووسنانَ من غمض الجفون استباحه[5] ... اطعت هواهُ عاصياً آمرَ النُّصحِ
يُنازلنا من جفنه ولحاظهِ ... وقامته بالسَّهم والسيف والرمح
ويبدو لنا من كأسه وجبينهِ ... وطرَّتهِ في النجم والبدر والجنح
اذا نحن حاربنا الزمان بقربهِ ... تراجع او القى يديهِ الى الصُّلح
وان هو حيّانا بحسن وصاله ... وهبنا له ما في الصدود من القبح
فيا ليت دمع العين اعدى سخاؤهُ ... لجفوته ما في سلوّى من الشحّ
نزلنا به نبغي القِرى وهو ساخط ... فلم يَثنه الإعراض عن كرمِ المنح
وما زال يعتام الكؤوس مع الطِّلا ... الى ان سقانا الشمس في قِطع الصبح

---

(١) «م» — الزحف . والزغف الدرع
(٢) «م» — همّها
(٣) في «ق» و «م» — غمرو
(٤) «ص» — فور العين
(٥) كذا في كل النسخ . «م» — اطعت بدل اطقت

وله في فتى اسمه سليمان مستحسن الصورة جيد اللعب بالصوالجة وقد التمس منهُ ذلك

ولقد بدا والصولجان بكفّهِ[١] والارض في حُلل لها وبرودِ
فعجبت من طوع الكُرينَ بنانَهُ في حالة التصويب والتصعيد
كالشمس يحمل كالهلال دحا به[٢] بعضَ الكواكب في سماء البيد
وكأنّهُ بين القواضب والقنا يختال بين لواحظٍ وقدود
وسنانُ اغيدُ كالغزال جفونه شركٌ يصيد به كماة الصّيد
نَثرَتْ نظيمَ السّرد وهو مضاعف من دون قلب الهائم المعمود
حتى كأنَّ ظُبى سليمان قضت بفساد ما طبعتْ يدا داوود[٣]

وقال من قصيدة[٤]

ظَبياتُ الحمى وبانات[٥] سلعٍ بدّدتْ شمل ادمعي يوم جمعِ
كلّما خامر السلوُّ فؤادي دلّهتهُ مفجوعةٌ ذاتُ فرع
يا بناتِ الغصون شتّان ما بين بكاءٍ[٦] على الطلول وسجع
لا دليل السقام بادٍ عليكنَّ كجسمي ولا شهيد الدمع
ما عرفتنَّ[٧] حال وجدي بسعدى والمطايا ما بين[٨] خفض ورفع

---

(١) «م» — تحفّه (٢) «م» — دجى . اي يدحو بصولجان كالهلال كرات كالنجوم
(٣) «م» — دود . اي لحاظ سليمان اظهرت ضعف دروع الكماة (٤) «ص» — يمدح الملك المعزّ عندما توالى اليه من احسانه ولطائف اكرامه من الشام سنة تسع وثمانين وخمسمائة
(٥) «م» — بنات (٦) «ص» — بكاى (٧) «ص» — عرفن
(٨) «ق» و «م» — والمطايا بين

وبكائي[١] بالاربع الحُمرِ بعد البيض شوقاً الى الثلاث السُّفع
ايها اللائمي على الجَزَع البرْح[٢] على ساكن اللوى فالجزع
غيرَ قلبي فاخدعْهُ بالصبر ان كان جايداً واحتَلْ على غيرِ سَمْعي
ضاقَ ذَرْعي بهجر لمياء والبينِ ولولا الهوى لما[٣] ضاقَ ذَرْعي
خَلِّ عنّي فما وقوفي على الدّا رِ ولا سحّيَ الدموعَ ببَدْع
هو شَرْع الهوى وحاكمُ دينِ الحُسن يدعو الى اتّباعِ الشرع[٤]
فهيَ ليست عندي بأوّل مسؤولٍ وقفنا به فضنَّ برَجْع
ما عداها صوبُ السَّحاب وان كان جواداً الاَّ وثوقاً[٥] بدمعي
ربَّما ليلةٍ سرى بالحميَّا وهي شمسٌ بدرُ الليالي الدُّرْع[٦]
قاتلٌ قوسُ حاجبيه إذا فوَّقَ سهمَ الجفون من غير نزع
عجَبي من هواهُ وهوَ ظَلومٌ كيف يُلقى بطاعةٍ وبسمع
يُتَمنّى على التجنّب[٧] والسُّخطِ ويُهوى على التّلي والمنع
بتُّ من صُدغه ومن لوعة التبريح فيه ما بين لدْغٍ ولذْع
مُشرعاتٌ اسنّة النار[٨] في حرب الدياجي على رماح الشمع
كلُّ صفراءَ للبلى قَلبُها[٩] نارٌ تلظّى وجسمها من دمع
فهي في كلِّ دجيةٍ مارقاتٌ كسهام المعزِّ في كلِّ نقع
وقَنا الخطِّ ثاقباتُ المواضي والمواضي بوارقٌ ذاتُ لمع
والعوالي مثلُ الصّلال عطاشاً[١٠] فهيَ حرّى قد أُولعتْ بالولع
وكأنَّ الدِّماءَ في حومةِ الهيجاء شابتْ ذيلَ العَجاجِ بردْع[١١]

---

(١) الاربع الحمر اي منابع الدمع الاربعة. والبيض اي الحسان واما الثلاث السفع فغير واضحة المعنى
(٢) «ص» — الجزع اتبرح (٣) في «ق» و «م» — ما ضاق
(٤) هذا البيت غير موجود في «ص» (٥) «ص» — الاتوقي
(٦) الليالي الدرع هي التي يطلع قمرها عند الصبح (٧) «م» — التعجب
(٨) «م» — الرماح (٩) «م» — قلتها
(١٠) الصلال الاراضي الجافّة . اما قوله الولع فغير واضح هنا (١١) الردع الزعفران

وعتاقُ الجيادِ وهيَ بحارٌ تتبارى ما بين سخٍّ ومزْع[١]
كلّ طيّارةٍ الى قصب الغاياتِ يُعنى آذيُّها[٢] بالجزع
واذا أجدبَ الزمانُ فما تلقاهُ يوماً الاّ خصيبَ الرَبع
صُنعهُ عندَ قاصديهِ جميلٌ وكذاك الحيا[٣] جميلُ الصُّنع
وحديد الفؤاد بأساً حديد الطَرْف يومَ الوغى حديد السَّمع
فهوَ مثلُ الحسامِ طابَعُهُ الهندُ وكالغيثِ جائدٌ بالطَبع
لو درَتْ جُودَ عشرهِ مثل ما ندري لغاضت غَيظاً مياه السَبع[٤]
سلمهُ والوغى حياةٌ وموتٌ والسُّطا والحيا لضُرٍّ ونفع
ملكٌ دِينهُ السماح فما ينفكُّ منهُ ما بين وترٍ وشفع
طبَّقَ الأرضَ مُزْنهُ فالمطايا آمناتٌ من وِرْدِ خمسٍ وربع[٥]
فاليه كم أُعملت حُرَّةٌ تُحدى وكم شُدَّ من وضينٍ ونسع
ظلَّ يرعى بعينه سُرح الاسلامِ وبالسيف في المساغب يُرعي
فهو من ومض[٦] بيضه ومن العِثْير يختال في صباحٍ وقِطْع[٧]
ويُعيد الجيادَ كانت قبيلَ الكرّ شُهباً ما بين بُلقٍ وبُقع
لا تقيسنْ بهِ الأنام فما الخُروعُ في كل حالةٍ كالنبعِ[٨]
مَن تعاطى مسعاهُ في درك المجد تعاطى على قصورٍ وضلع
ما جَهامُ السَّحاب مثلَ لَموع البرق عذْبُ الحيا شديدُ الوَقع
مُفعمُ الوَدْقِ والسحائبُ تشكو بجنين الورى[٩] جفوف الضرع
نافذٌ سهمُ رأيه الفذّ لا يثنيهِ كيدٌ ولا مضاعفُ دِرع
واصلٌ قاطعٌ وما كلُّ سيفٍ كبني يوسفٍ لوَصلٍ وقَطع
وملوكُ الدنيا على البعد والقرب سرابٌ بقيعةٍ[١٠] في الخدع

---

(١) الاصل – سح ومرع . والمزع اول العدو والسخ الامعان فيه . والضمير في وهي بحار يرجع الى الدماء (٢) كذا في الاصل وهو مبهم (٣) الحيا المطر
(٤) يريد بالعشرة انامله وبالسبع البحار السبع (٥) اي من ورود الماء مرّة كل اربعة او خمسة ايام (٦) الاصل وميض (٧) القطع ظلمة آخر الليل
(٨) الخروع نبت معروف والنبع شجر تعمل منه السهام (٩) كذا الاصل ولعل الصواب الذِوى اي صغار النعاج (١٠) الاصل – بقيع

كلُّ نفسٍ حسيرةٌ عن مَداهُ لم تُكلَّف خلاف ما في الوسع
حملتْ ريحَ طيّبات غواليهِ جواري بَرْد الرياحِ المِسع(١)
لم يلجْ قلبَ كاسرٍ كاثرٍ(٢) أحلى حديثاً منها ولا سَمْعَ سَمْع
مَن أعادَ الأيامَ وهيَ عبيدٌ والليالي مثلَ الإماء الوُكَع
أيّما ليلةٍ دجت في الدراري فهي سوداء في قلائد وَدَع(٣)
هو أعلى شأني واثبت فضلي حيث شانيَّ في جحودٍ ودَفع
وحباني بكلّ فضفاضة الذَّيل هي الروضُ من موشّى بصنع
خلع ناقلتْ قلوبَ الاعادي بخفوقٍ من الجمال وخلع
أوسعتُهمْ رَغماً وجَدْعاً وما خير حياةٍ ما بين رَغْمٍ وجَدْع
وانتحتني سودُ الحوادث فانتاش ببيض الأفعال منهنَّ ضبعي
كالغمام الوكّاف يتبع ظلّي ظلُّهُ حيثُ كنتُ من كلّ ربع
أيّما خصب ازمةٍ فاذا أفظع خَطبٌ فايّ شاعبِ صَدع
سوف أكسوهُ كلَّ موشيَّةِ العِطفينِ فينانةٍ ضحوكِ السبع(٤)
صعبت في سهولةٍ فهي كالماء تخوف السُطا مُرَجّى النفع
طفلةٌ بنتُ ليلةٍ تخجل البدرَ اذا أسفرَ ابن خمسٍ وتسع
قدّست بيتها المعالي فللأفهامِ حجٌّ اليه من كل سَفع
كلُّ بيضاءَ قُبّلتْ بالسُويداوات في عُمْرَتَيْ فُرادى وجمع(٥)
فهي في النظْم مثلُهُ في بني الدهر فلا ذُوقوا مرارة فجع

---

(١) في الاصل — حملت ريح من اطاعت غواليه وجواري الخ . والمِسع رياح الشمال
(٢) كذا في الاصل وهو غير واضح (٣) الودع خرز أبيض
(٤) اي السبع المثاني وهي عند اهل السلوك اشارة الى خدّ الحبيب . والكلام يرجع الى القصيدة
(٥) اي قبلت بجبات القلوب كلما حجّت الافهام اليها

وله

وعصابةٍ نادمتهم وَهنـاً بغير تنـدُّمِ
ركبوا الى شمس الـسُّلا فـي سراة[1] جنحٍ ادهم
فعجبتُ من ساقيهمِ قمـرٌ[2] يطوف بانجم
بذؤابتين[3] جليَّتين[4] لنـاظر المتـوسم
وجهٌ لفـالق صبحهِ يعنو فؤادُ المسلم
وكذاك ليلُ عـذاره سَكَنٌ لكلّ متيَّم

وقال من قصيدة[5]

وَهَبْتُ وقد سَرَت ذاتُ الوشاحِ[6] لإحسان الدجى ذنبَ الصباحِ
امنتُ نميمةَ الواشين فيهِ فلا أمنوا على خودٍ رَداح
دنوٌّ لا يُخاف عليه واشٍ ولا يُخشى عليه لَحْيُ لاحي
وبتُّ اشكُّ هل قبّلت ثغراً ظمئتُ ببَرده ام كأسَ راح
سُلافاً لا تُدارُ على حَرامٍ يُعَضُّ لهُ البنانُ ولا جُناح
بُليتُ بنازحٍ بالذكر دانٍ ونشوانِ المعاطف وهو صاحي
يذمّ سماح دمعي في هواه ومن عَجَب الهوى ذمُّ السماح
متى يُبنى الخيام على أُشيٍّ[7] ويحدث بالدّمى عهد البطاح
وكيف بها وقد عطرت[8] وشِيلت بمسك الجنح انفاسُ الرياح

---

(١) «ص» — سماء اي ركبوا الليل. والوهن في البيت الاول الظلام (٢) «ق»و«م» — قمراً
(٣) في كل النسخ ذوابتين بدون الباء (٤) «ص» — جليلتين
(٥) «ص» — يمدح الملك المعزّ فتح الدين اسحق عند قدومه من الشام وانتظام الشمل مع الاخوة سنة تسعين وخمسمائة (٦) «م» — الوشاحي (٧) «ص» — يثنى الختام.
وأشي اسم مكان (٧) «ص» — سحرت. «م» — قد عطرت . اي وقد تعطّرت الرياح بمسك الظلام

ولم يذعر غرابَ الليل[١] شيبٌ ... ولا سَجَعتْ به ذات الجَناح
وما أُجبنتْ[٢] من طعنٍ خلاجٍ ... بساحتها ومن حيٍّ لَقاح
محت اعلامها ايدي السواقي[٣] ... كما تمحو الصحيفة كفُّ ماحي
اظن نسيمها اسفاً وحزناً ... يخدّش وجنة الماء القُراح
وقد أَزَعُ العواذلَ مستطيلاً ... بسلطان الشبيبة والمَراح
وارمي الخَرق[٤] بالقُلص النواجي ... تجوب الارض[٥] موحشةَ النواحي
تسايرها بروق من مواضٍ ... وتهديها كواكب من رماح
بفتيان البيات[٦] فلا تناءت[٧] ... بهم دارٌ وفرسان الصباح
وعارٌ ان تقيم بارض خسفٍ ... يقاسُ بها الصهيل الى النباح
كذلك كلّ ذي فضل صريح ... له أَنَفٌ من الظّلم الصُراح
وكيف يذلّ من حثَّ المطايا ... الى الملك العزيز المُستماح
ورى قَدْح الأَماني في نَداهُ ... فاندى الوفد فائزة القداح
وما انتجبتْ عيونُ المال حتى ... تبلّج ضاحكاً وجهُ الصَّباح
اذا شغف الملاحُ قلوبَ قومٍ ... فصبوتهُ الى الفِقر الملاح[٨]
يهزُّ المدحُ عِطْف المجد منهُ ... وذلك هزّ شوقٍ وارتياح
فما ينفكّ ذا عِرضٍ مصونٍ ... وذا عَرَضٍ[٩] لقاصدهِ مباح
مخوفُ الحَدِّ صفحاهُ يُرجّى ... رشيدُ الجِدِّ مأمونُ المُزاح
حَيُّ الوجه تلقاهُ جليداً ... اذا خارت قوى الليثِ الوَقاح
فقد خُضبت أَسنَّتهُ وفُلّتْ ... كما نُثر الشقيقُ على الأَقاح[١٠]
ونِعمَ ربيبةُ[١١] العلياء رُدّتْ ... بهِ ظُعن الحريم المستباح

---

(١) «ص» — بدون كلمة الليل (٢) «م» — احييت . والحي اللقاح اي الذين لا يدينون للملوك (٣) «ق» و «م» — السواقي (٤) «م» — وارم الحرب . والخرق الفلاة الواسعة (٥) الاصل — بجور . و «ص» بجود
(٦) «ص» — التبات (٧) «ق» — مناب . «م» — بنات . «ص» — نبات
(٨) فشوقه الى اطايب الكلام (٩) العرض بالفتح المتاع
(١٠) شبه الاسنّة المفلولة المخضّبة بالاقحوان المنثور عليه الشقيق (١١) الاصل ربيّة

لآمنَ سِربَها من بعد خوفٍ ونازلها فسكّن من جَماح
فما تجدُ الحوافرُ من مساغٍ ولو ركضتْ على بَيض الأَداحي (١)
تشحُّ يدُ الحَيا فيسحُّ جوداً فيالك من ندًى والعام ضاح
أخو الأملاكِ يشتبهون صنعاً اذا نودوا لحربٍ او سماح
سِباط الجود أغنوا كلَّ عافٍ عن الجُعد الأكفّ او الشِحاح
ليوثُ وغًى هم عطفوا ورقّوا عشيّةَ انّهم غابُ الرماح
فما اسودّتْ جوانحُ من عَجاجٍ ولا احمرّتْ خدودٌ من صِفاح
وكيفَ يُخاف نَزْعٌ من فسادٍ وكلُّ القومِ أبناءُ الصَّلاح
بُحورُ العلم آجالُ الأَماني بدور السِلم أبطالُ الكفاح
تَغيم قساطلاً واليومُ مُصْحٍ وتُشرقُ أوجهاً والغيث ساح
قلوبُ جحافلٍ تُرضيك بطشاً اذا دفعتْ صدورَ وغًى تراح
أكفُّهم قوابضُ للمواضي وهنَّ بواعثُ القدَرِ المُتاح
وتعرفهم بألسنةٍ فِصاحٍ متى نطقوا وأنديةٍ فِساح
اذا ركبوا الجيادَ فلا براحٌ وان نزلوا على الأَرض البَراح
وان خطبوا الوقيعة بالعوالي غدت امَّ الحمامِ بلا نكاح
أَجلُّ صداقها مهجُ الأَعادي وخيرُ مثارها قصد السِلاح
أفتحَ الدين فالدنيا يقيناً بتقوى الله والشيمِ السِجاح (٢)
أتُهدر فيك سالفة القوافي وختمي بالمحامد وافتتاحي
وانتَ فكلُّ مال تحتويهِ كأنك تحتويهِ لاجتناح
وأُصبح لا يدي بنداك ملأَى ولا صدري بقربك ذو انشراح
اراك جذبتَ أهل الفضل طُرًّا وهان عليك بُعدي وانتزاحي
وكلُّ الخَلق يعرف كنهَ قَدري فكيف قضيت وحدك (٣) باطّراحي
ومن ينوي الغنى وعداك قصداً (٤) كمن يبغي القتال بلا سلاح
أُردّد لحظ ظنّي في وجوهٍ من الآمال كاسفةٍ صِباح

---

(١) جمع ادحية وهي مبيض النعام في الرمال
(٢) الشيم الحسان
(٣) الاصل — وجدك
(٤) الاصل - وعلاك قصرًا

فقد اعدتْ جفونُ الغيد حظّي وليست بالمراضِ ولا الصّحاح
وكم لي فيك من عذراء زُفّت[١] لفهمك في غدوٍّ او رَوَاح
مِنَ الغِيد الحِسانِ بلا شبيهٍ فكيف يفوتُها حظُّ القِباح
لمن أُهدي سواكَ عقود نظمي وما أَجني من الكَلمِ الفصاح
فحيَّ على الصِّلات فانَّ فكري بقصدك قال حيَّ على الفلاح

وله[٢]

قفْ بالخليج فانه اشهى بقاع الارض ربعا
رقصت له الاغصان اذ اثنى[٣] الحمام عليه سجعا
متعطّف كالأَيم[٤] ذعرا حين خيف فضاق ذرعا
واذا تمرُّ به الصبا فاطربْ لسيفٍ صار درعا
متباريات سفنهُ خفضاً[٥] براكبها ورفعا
مثل العقارب اقبلتْ فوق الأَراقم وهي تسعى

وله

ولقد ركبت البحر وهو كحَلبةٍ[٦] والموج تحسبهُ جياداً تركضُ
وكانما سلّت به ارواحه[٧] بِيضاً تُذهّبُ تارةً وتُفضّض
كلٌّ يصحُّ اذا تصحُّ حياته الاَّ النسيمَ يصحُّ ساعةَ يمرَض
كم من غرابٍ للقطيعة اسود فيه يطير به جناحٌ ابيض

---

(١) اي قصيدة عذراء (٢) «ص» — وقال في خليج القاهرة
(٣) «م» — اثنى (٤) الايم الافعى (٥) «م» — حفظا
(٦) اي كميدان السباق (٧) رياحه . والبيض السيوف

ولـه

حديث غرامي في هواك قديمُ ... وللشوق عنـدي مُقعِدٌ ومُقيمُ
أهيم الى تلك العشيّات والضحى ... ولا عَجبٌ انَّ المحبَّ يهيم
وهيهات ان اسلو ولو رمتُ سلوةً ... تعرَّض برقٌ او المَّ نسيم
لقد شبَّ نار الوجد مني ببَرده ... وصحَّت به الأَشواق وهو سقيم
احبُّ سليمى والشبابَ لأَجلهـا ... لو أنَّ سليمى والشبابَ يدوم
أُكفكف غربَ الدمعِ والدمعُ جاهل ... واستنجـد السلوان وهو حليم
وأُوهم عـوَّادي باني صـالحٌ ... وقلبي لبين الظـاعنين كليم
اظلُّ اذا دارت عليَّ زجاجـة ... أُظَنُّ سَليماً والفـؤادُ سليم[1]
اذا ما ارتقى شيطان عذلٍ محاولاً ... سماواتِ سمعي فالدموع رُجوم[2]
وقد نُظمَتْ في سِلك جسمي مدامعي ... فلِمْ زهدت في السلك وهو نظيم
فلا تنكر الشكوى فما بي ضراعة ... ولكنْ عذابُ الغانيات اليم
جلبت بعيني[3] حتف نفسي طماعة ... واشكو سواها ظالماً وأَلوم
فلا غادة[4] الاَّ من أهوى بخيلة[5] ... ولا احـدٌ غـير المعزِّ كريم

---

(١) الفواد سليم اي ملدوغ او جريح (٢) اشارة الى ما ورد من رجم الشياطين التي ارادت استراق الحديث السماوي بالشهب. فشبه مدامعه بالرجوم تمنع العذل من دخول سمعه
(٣) «م» — لعيني (٤) في النسختين عاده (٥) «م» — نحيله

وقال ايضاً

باللهِ يا رُسلَ الرياحِ كيف السبيل الى جناحِ
غلب الاسى والوجد في لمياءَ جائلةِ الوشاح
ترنو اليَّ بنرجسٍ غضٍّ وتبسم عن أقاح
بي من هواها غُلَّة الصادي الى الشَّبِم[1] القُراح
غضبَ العذول عليَّ فيك وطال بي لحي اللواحي
والدهر ليلٌ كلُّهُ مذ غبتَ يا وجه الصباح
ما هزَّني[2] نغم الحداء ولا طربتُ لكاس راح
ابكي عليك وما على المشتاق يبكي من جُناح
بَعُدَ المزار ولو قربتَ حمتك اطراف الرِّماح
آهاً على ايام وصلك في غدوٍّ او رواح
سمح الزمان بهنَّ لكن لا يدوم على السَّماح
هلَّا[3] تعلَّم من ندى الملك المعزّ المستماح
القاتلِ الأموالَ كالأبطال في يوم الكفاح
ومسكّنِ الدهر الظلومِ بعدلهِ بعدَ الجماح
محميَ سَرْح العِرْض يلقى الوَفدَ بالعَرض المباح
ملكٌ اذا حضرَ العظيمة لم يغِبْ وجهُ الصلاح
يقظانُ أطرقهُ فلا قَدَحي يخيب ولا قِداحي
وهو الإمام المرتجى يومَ الوقيعةِ والسَّماح
اللهُ أكبرُ حين نسألهُ وحيَّ على الفلاح

---

(١) «م» — الشيم . والشبم الماء البارد (٢) «م» — ما لذّ لي
(٣) «م» — هل

ومكبّر الخطيّ في الفرسان تكسير الصِحاح
فكأنّ غصنَ البانِ يُكسَرُ في يدَي نشوانَ صاح
ما فيه حيف الجِدّ اذ يُبلى ولا خطلُ المُزاح
يُثني على ادبي بأكثر من ثنائي وامتداحي
بمحاسنٍ تحكي زمانَ الأَمنِ او وصل الملاح
وترقِصُ الأَفهام من طربٍ اليها وارتياح
من معشرٍ أيديهم لا بالجِعاد ولا الشِحاح
والقوم في الهيجاء آجال الأَعادي والسّلاح
أُسُدٌ اذا نادى زعيمُ كتيبةٍ ما مِنْ بَراح
ركبوا مطهَّمة الجيا دِ الى مصافحة الصِفاح
سُحُبٌ سَلوا عن جودهم صُمَّ الحقائف[1] والبطاح
تأوي العلى منهم الى بيضٍ وجوههمُ صِباح
وبهم وحسبك نَصرُ أنوال الزمانِ على اقتراحي
يا مانحي كلَّ المنى ومبلّغي فَلَكَ النجاح
حسبُ النوى شوقي الى وجهِ اصطناعك والتياحي
قيّدتني بالجود عن كلِّ الأَحبّة والنواحي
وحبستني عنهم فقل لنَداك يُطلقْ مِنْ سراحي
لولاكَ في هذا الورى لم يَحظَ صَدرٌ بانشراح
ولأَصبحتْ لحيّة[2] عطفت عليها كفُّ ماح
فلكَ الأَيادي أَنبتَتْ لحمي وراشت مِنْ جناحي[3]

(١) الاصل الحقائب . والحقائف الفلوات الرملية (٢) كذا الاصل «ص»
(٣) اي لك المنن التي كانت سبباً لنموّي وتقدمي

وقال ايضاً[١]

اما وابتسام البرق في عابس الدجن ... لقد دبجت[٢] خدّ الثرى اعينُ المزنِ
عقود سماء خانها السلك[٣] فانبرت ... تنظّم في جيد السهولة والحزن
حمدت لها جودَ الغمام وانّها ... لأجدر شيءٍ بالنفاسة والضنّ
تجمّع . اضدادَ الملاحة فاغتنم ... اذا شئت باكي العين او ضاحك السنّ
وهاتِ وخذها قهوةً بابليّةً ... صبيّةَ كأسٍ وهي شمطاء في الدنّ
تلاشت فقل لي ما حقيقةُ روحها ... فلم يحوِ جسم الكأس منها سوى ظنّ
وما مرحت[٤] عند البزال سفاهةً ... ولكنه لهوُ الطليق[٥] من السجن
فقد شنّف الاسماع وقعُ رذاذه ... وجرّ ذيولاً من مطارفه الدُكن
اعد ليَ ذهناً بزّه الوجد انما ... طلاق الغواني في مراجعة الذهن
فغير جميل ان تلوم[٦] ولم تبت ... طروب بنات الصدر[٧] او ساهر الجفن
اتعذل يعقوبَ الصبابة والأسى ... لأنْ هزّهُ شوقٌ الى يوسف الحسن
اذا نارَ خدّيه دخلتُ بناظري[٨] ... فيا فوزه يختال في جنّتَي عدْن
ذكرتُ بها نار الخليل وقد رمى ... بطرفيَ نمرودَ الكآبة والحزن[٩]
بعيشك هل ابصرتَ ضوءَ جبينه ... على قمرٍ او لينَ عطفيه في غصن
اذا حطّ عن وَرد الحياء لثامه ... فوجنتُهُ تُجنى ومُقلتهُ تجني
من الحُور يحمي ناظريه بجفنهِ ... ومن عجبٍ ان يُنصَر السيفُ بالجفن[١٠]
سقى ورعى الله المُذيب وعهده ... ودمية واديهِ وخمصانةَ الظعن
نزاعاً الى باناته الهيف في النقا ... تميس وتبريحاً بغزلانه الغُنّ
ولو لم يحل دمعي لما رحتُ مثقلاً ... بجمدٍ جميلٍ للسحاب ولا مَنّ

---

(١) «ص» — وقال يمدحه ايضاً (٢) «م» — ذبجت (٣) «م» — المسك
(٤) «م» — برحت (٥) «م» — طليق . في «ص» هذا البيت يتقدم على سابقه
(٦) «م» — فعيّر جميل ان يلوم (٧) «م» — بنات الصدور
(٨) اي اذا دخلت بناظري نارَ خدّيه (٩) اشارة الى قصّة الجبار نمرود وابرهيم الخليل. اي ان جبار الكآبة رمى طرفي في نار خدّيه فكانت كنار ابرهيم برداً وسلاماً
(١٠) الجفن الثانية غمد السيف

وكيف وما شوقي السميعُ اذا دُعي ... اصمُّ ولا دمعي الفصيح من اللُّكن
فيا ليت لي بالأعين النجل قوّةً ... فآخذ منها مثل ما اخذت منّي
حلفتُ بربّ المأزمين الى منى ... وما قيد من هدْيٍ الى الله او بُدن(١)
وتلك الوجوهِ الشُّعث في طاعة الهدى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالرُّكن
لقد خُصَّ سكّان الغضا بجوانحي ... كما انفردَ المَلك المعزّ بما أُتني
من القوم كلٌّ منهمُ ذاق ماله ... وانْ جلَّ طَعمَ الثُّكل لا لذّة الحَزْن(٢)
وتلقاهُ يومَ الرَوع حشوَ دِلاصهِ ... يُصلّبُ صدرَ السيف في هامة القِرْن
فقد نظمت ايدي العطايا تميمة ... يُجرن بها من عَودة البخل والجبنِ(٣)
أَظنُّ السَّحابَ الجونَ مَرَّ بربعهِ ... فجاءَ بليلًا ذيلهُ عَطِرَ الرُّدن
يداهُ كفيلا كلِّ ساعٍ بنجحهِ ... فيسراهُ للبسرى ويُمناهُ لليمن
توسَّط في حالَي رضاهُ وسُخطهِ ... فعافَ فتيَّ الجهل او هَرِمَ الأَفن(٤)
سَحابُ الندى ليثُ الردى قاسم العدى ... شهابُ الهدى شمسُ الضحى قمرُ الدَّجن
أَسحُّ الورى كَفًّا وأَلبق أَغلاً ... ببيض المواضي والمثقّفة اللُّدْن
فموقفهُ يوم السَّماحة والجدا ... كموقفه في حَومة الضرْب والطعن
يلين ويقسو رحمةً وشراسةً ... فنائلهُ يُقني(٥) وسطوتهُ تفني
هوَ السيفُ امّا صفحهُ فهو لينٌ ... ولكن حذاراً من مضاربه الخشن
هو البحر يُهدي درَّهُ متخيراً ... بنا جلَّ مِنْ مَنٍّ بريءٍ منَ المنّ
فتًى لم يعوّد نادماً قرعَ سنّهِ ... على مُنفسٍ او عضّ كفّيه للغبن
تنزَّه عمّا يوجبُ الذمَّ فعلهُ ... وراحَ عفيفَ العينِ واليدِ والاذن
يعودُ الى النَّهج القويم من العلى ... وناهيك والبيت السليم من اللَّحن
هو المرءُ عضَّار الملابة في الندى(٦) ... كماضيهِ أَبّاءُ الملامة واللَّعن
يدين بما دان الأماجد قبلهُ ... فيثني كما كانت أوائلهُ تثني
وان نجح الأملاك بالمدن والقرى ... وطالوا وجالوا بالحصون وبالحُصن

---

(١) أي حلفت بربّ هذه المناسك المقدسة وما قيد اليها من ضحايا
(٢) طعم ولذة مفعولان لذاق
(٣) الاصل نظمت ايدي الحطايا تميمه يجبرن فيها الخ يريد ان عطاياه تعيذ الناس من الجبن والبخل
(٤) الافن ضعف الرأي
(٥) اي يغني
(٦) اي يمزج نداه بالعطر . وماضيه اي سيفه

اتى ببدور التمّ والأنجم العُلى ... وطامي بحار الجود والسُّحب الهُتن
فمجدٌ بلا كِبرٍ وملكٌ بلا أذى ... ونُعمى بلا مَطلٍ وعزمٌ بلا وهن
فتًى حلبتْ شطرَيْ زمانِك كفُّهُ ... وقلَّب حالَيهِ منَ الظهر والبطن
فلا قلقُ الأحشاء عند رزيئةٍ ... ولا فرحٌ إن جاءَهُ الدَّهرُ بالأمن
تمرُّ مُلمّاتُ الدُّهور بصدرهِ ... خفافاً كما مرَّ النسيمُ على الرَّعن (١)
ويسودُّ وجهُ الأرض والأفقُ اشهبٌ ... فيلقاك بالحسنى الجزيلة والحسن
مليكٌ لو اسطاع الذي يرتضي بهِ ... لعافيهِ أعطاهُ الالوفَ من المُدن
حبتني جزافاً بالنضار (٢) بنانهُ ... وما شانَ نُعماهُ بعدٍ ولا وزن
وأنقذني من قبضة الدهر سيّد ... وكنتُ أخيذاً في مخالبهِ الحجن
فجاد وأثنى بالذي هوَ أهلهُ ... فشرَّف من قدري وشنّف من أُذني
وصدَّق ظنّي والظنون كثيرةٌ ... ولا مثلُ حَدْسي في نداهُ ولا ظنّي
لذلك مدحي وهو ما قد علمتهُ ... يصرَّح فيه حيث كنتُ ولا اكني
تُعاقبني أنواؤهُ لي ونصرُهُ ... فأخلصت فيه هجرةَ الخادم القنّ
وكلّ ابي جهلٍ (٤) حسودٍ رميتهُ ... بطيّارة الألفاظِ سيّارة الفنّ
وبحريّةٍ حبّرة (٥) الوزن خلّفتْ ... جلالتها حتى على فلك الوزن (٦)
تغنّى بها الملّاحُ في اليمّ والحُدا ... ةُ في البيدِ والشّادي من الطير في الوُكن
فقد كاد يتلوها الفيافي مع الدُّجى ... ويُنشدها حتى المطيُّ معَ السُّفن
وأذت (٧) بناتِ الفكر قبلَ لقائه ... واكرِمْ به صهراً اضاعت على الدفن
هيَ الباقياتُ الصالحاتُ خوالداً ... اذا المال نُهبى من يخون وما يُخني (٨)
تناءى (٩) بها صدرُ الزمان الذي خلا ... وللصدر حظُّ السَّبق والأيد للمتن
ويوصي بها مَلكٌ لملكٍ وراثةً ... وجيلٌ الى جيلٍ وقِرنٌ الى قِرن
ولولاهُ لم اسمح بها بعد يوسفٍ ... لذي نائلٍ عَذْبٍ ولا أسِنٍ أجن
فلا زالت الأعوام عنك نواطقاً ... بما نوّلتها راحتاكَ من المنّ
تلفّت (١٠) ماضيها بما منك شاهدتْ ... ويطربُ آتيها بما سمعتْ مني

(١) الرعن انف الجبل (٢) الاصل — الندى (٣) الاصل — النظار
(٤) الاصل — وكل ابا جهل (٥) كذا في الاصل ولعلها وبحريّةٍ حبريّة الوزن اي وقصيدة عظيمة القدر (٦) الوزن نجم (٧) الاصل — وادّت
(٨) الاصل — اذا المال جبى من عون وما بجنى (٩) الاصل تنات (١٠) كذا

وقال ايضاً

ديارَهمُ بين العذيب فعاقلٍ ... سُقيتِ الغوادي من مُلثٍّ ووابل[١]
ولا زال خفّاقُ النسيم محدّثاً ... برَيّاهُ عن آثار تلك المنازل
ولا برحت كثبانها الحمرُ أقفرتْ ... من البيض خُضرَ النبت زُرقَ المناهل
اذا ما اصاب المُزنُ صاديَ تربها ... بأسهمهِ سُأَت سيوف الجداول
والبس اطواقَ الحلى صائغُ الحيا ... عواطلَ اجياد الربى والخمائل
ولا رقصتْ هِيفُ الغصون وصفّق الغدير بها الاّ لشدْو البلابل
فما كان عهد المنحنى بمذمّمٍ ... لديها ولا ظبي الصّريم بباخل
مُعير الحميّا نشوةً من لحاظه ... وواهب خُوط البان حسن الشمائل
وقفنا باشباه الحنايا نواحلاً[٢] ... رمت بسهامٍ في رسوم نواحل
فيا شدّ ما شفّ الاسى قلبَ ذاكر ... تخيّلها ما بين عامٍ وقابل
وما هي الاّ ذمّةٌ عربيةٌ ... عصيت لها امر النُّهى والعواذل
ولمياءُ حوراء المدامع طفلة ... تَشكّى[٣] الى الجارات ثقل الغلائل
لها الامر من سفك الدماء وربما ... تخاف بروقَ الليل خوفَ المناصل
حوى مِرطُها ذمَّ القضيب وخجلةَ الكثيب ونقصان البدور الكوامل[٤]
اذا انطقَ الحسنُ النطاقَ بخصرها ... فيا طرباً من حسن صمت الخلاخل
اما وتحيّات الوداع ومن بلا[٥] ... حبيباً بواشٍ او محبّاً بعاذل
لقد سار فتح الدين فوق مزلّةٍ ... من المجد جلّت عن يد المتطاول
رزينُ حصاة الحلمِ نَدبٌ حُلاحلٌ ... ومَن لك بالنَدب الحليم الحُلاحل
خفيفٌ الى الداعي ولو ركب القنا ... وللركْبِ خطوُ الشارب المتثاقل
لهُ تُخفضُ الأَصواتُ في كلّ مشهدٍ ... وتُرفعُ هامات العِدَى بالعوامل
تعودُ عيون الزغف[٦] عنهُ سخينةً ... وقد بلجت فيها صدور المناصل
شديدُ الوقارِ لا تخفُّ أَناتهُ ... ولو طُرقت فرسانهُ[٧] بالغوائل

---

(١) الاصل و«م» — ووائل. والملثّ والوابل المطر الشديد (٢) اي نياق كأنها لنحولها اقواس
(٣) «م» — تشكو. «ق» — تشكي (٤) المرط الثوب. يقصد انّ قوامها يفضل القضيب وردفها يخجل كثيب الرمل ووجهها يكسف البدر
(٥) الاصل و «م» — بلى
(٦) الزغف الدروع. وتعود سخينة اي حزينة (٧) كذا الاصل

فخذْ عنهُ واشهدْ في نديٍّ وموكبٍ ... اذا قيل هل من قائلٍ او مُنازل
ودَعْ عنك أخبار السَّماع فانَّها ... مضعَّفة ما بين راوٍ وناقل
ضلالاً (١) لأيَّام اللقانِ وآلسٍ ... وبُعداً لفرسان الكلاب ووائل
هو المرءُ كعبيٌّ الندى حاتميُّهُ (٢) ... اذا ما تمادى في سَماحٍ ونائل
فطيَّان (٣) يمسي السيفُ من دون همّهِ ... كفيلاً بهِ والسيف أصدق كافل
اذا شئتَ أن تروي صحيحَ صِفاته ... فسَلْ عنهُ مكسورَ القنا والقنابل (٤)
يهزُّ سرورُ السلمِ لا خوفَ حربهِ ... معاطفَ هنديّ الظُّبى والذوابل
رويدك يا لاحي نَداهُ وسيفهِ ... فانَّ ضياءَ الصبح ليس بحائل
لعاً (٥) لرماح الخطِّ وَهيَ ذوابلٌ ... تَعَثَّرُ في ذيلٍ من النقع سابل
وقد أحدقت بالمشركين جيادهُ ... وايٌّ كوافٍ بالعدوِّ كوافل
اذا ظمئت أكبادها شربتْ دماً ... وإنْ سغبتْ لاذت بعلك المساحل (٦)
وجيهيَّة الأنساب تدمي نحورها ... من الطعن عن اكفانها والأياطل (٧)
هو السيفُ سَلْ عن فتكهِ الهام والطُّلى ... هو البحرَ سَلْ عن فتكهِ بالسواحل
لقد اصبحتْ من نقعهِ وطراده ... كُماةُ الأعادي في دجًى وزلازل
فهم في حبوسٍ لا حبيس (٨) ومرقبٍ ... وفي عُقَلٍ من مدنهم لا معاقل
لكَ اللهُ من حامٍ مبيحٍ وآخذٍ ... وَهوبٍ ومنَّاعٍ اذا هيجَ باذل
وما هو الاَّ الشمسُ في كلِّ بلدةٍ ... كفاها سناءً واضحاتُ الدلائل
لهاميمُ في الجلَّى بهاليل في الوغى ... اذا ما الرَّواسي زُلزلتْ بالنوازل
وليدُهمُ في مهدهِ كابن مريمٍ (٩) ... يحدِّث عن آبائهِ بالمخائل
يكادُ رضيعاً يرفعُ السيفَ كفُّهُ ... وما رُفعتْ عنهُ اكفُّ القوابل
إذا زُرّ جيبُ النقع شدُّوا واطلعوا ... نجومَ العوالي في ظلام القساطل

(١) الاصل — ظلالاً . واللقان وآلس موضعان وهما يردان في مدائح المتنبي لسيف الدولة فكانه يقول دع تلك الايام وابطالها من كلاب ووائل
(٢) نسبة الى كعب وحاتم وهما من مشاهير اجواد العرب
(٣) الطيَّان الجائع
(٤) كتائب الخيل
(٥) لعاً له دعاء بمعنى ليسلم
(٦) سغبت جاعت . والمساحل جمع مِسحل وهو اللجام
(٧) اي جياد منسوبة الى الفرس المشهورة وجيه وتدافع بنحورها عن اكفالها وخصورها
(٨) الحبوس جمع حبس . والحبيس الخيل الموقوفة في سبيل الله . والعُقَل القيود
(٩) اي كالمسيح في طفولته

وان ركبوا الخيلَ العتاق لغايةٍ ... رأيتَ عِصابَ الأُسدِ فوقَ الأَجادل
مساعير بسَّامونَ والموت كالحٌ ... عبوسٌ وللهيجاء غَلْيُ المراجل
همُ اسرةُ المجد التليد فمنهمُ ... صدور النوادي او صدور الجحافل
بعادٌ مراميهم دوانٍ عيونهم ... قصارٌ مواضيهم طوالُ الحمائل
تحارُ[1] كعوب السُّمر بين اواخرٍ ... مسدَّدةٍ منهم وبين اوائل
اذا خطِفَت سُمرُ الأَسنَّة فانبرى ... سَرار السِّهامِ ضاربوا بالجداول[2]
لقد كنتَ في قصدي سواهُ وتركهِ ... كمشتغلٍ عن فَرْضهِ بالنوافل
والاَّ فكالمعتاض من صبحهِ الدُّجى ... وهاجرِ سَحبانٍ الى وصلِ باقل
عشيَّةَ لا وَجهُ المُنى وهو حاسرٌ ... بطاقٍ ولا أَخلافهُ بحوافل[3]
أَأَذهلُ عن خطِّ القوافي لخطِّها[4] ... وما كنتُ عن خطّ القوافي بذاهل
اذن خذَلتها عُصبةٌ حاتميَّةٌ ... تفيد الرضى من دهريَ المتحامل
ولا نِلتَ بالملك العزيز ابن يوسفٍ ... نشيدةَ ملهوفٍ وبُغيةَ آمل
اليك رمتْ بي ناجياتٌ كأَنها ... سرينَ بعلمي في الدُّجى والمجاهل
تُقيِّد أَيامَ السِّفار التي خَلَتْ ... وأَنضاء لزبات السنين المواحل[5]
فأُبنا وما آمالنا من صنيعه ... بعُقلٍ وما أَجيادنا بعواطلٍ
حلفتُ بها هوجاً تتايح[6] في البُرَى ... وما حملت من لوعةٍ وبلابل
خوافقُ خفقَ الآل في كل صفصفٍ ... نواجٍ على بُعد المدى المتطاول
لقد جلَّ شوقي ان يَرُدَّ جماحهُ ... صدور المواضي او ظهور المراحل
وليست يداً للعيس عندي وللدُّجى ... وللبيد والشوق الذي هو حاملي
حدوتُ عِتاق العيس باسمك شائقاً ... وحدَّثت[7] عن نُعماك غيدَ عقائلي
وهُنَّ بناتُ الفكر حتى اذا ثوتْ ... بناديك أَضحتْ أُمَّهاتِ الفضائل
تغبّر في وجه الضحى كلماتُها ... وتُدفع في صدر القرون الأَوائل

---

(١) الاصل بحار (٢) اي ابرقت الاسنة وانتهى امر السهام ضاربوا بالسيوف
(٣) الاخلاف الضروع . وحوافل ملأى (٤) اي أأترك نظم الشعر دون فعال سيوفه
(٥) الاصل — تفيد . ولعلّه يريد ان سرعة نياقي اليك هي قيد لمتاعب الاسفار ومحل السنين الماضية اي خلاص منها (٦) تتمايل . والبرى حلقات توضع في انف البعير
(٧) الاصل — وحدّبت . ويقصد بغيد العقائل قصائده

لقد بلغتْ ما يبلغ الصبح والدُّجى ... فما وجدتْ ابياتها من مُساجل
اذا خامرت فهماً فقهوة بابل ... وإنْ ولجت سَمعاً فماروت بابل (١)
وعلّمتها بالمنعمين ذوي الندى ... فلم ترضَ الاَّ بالملوك المقاول
فلا تنسَينْها هُجرةً ادبيةً ... دعاها فلبّتهُ رسولُ الفواضل (٢)
ورُحتُ بها قبل النزول وبعدهُ ... فما ضِقتُ ذَرْعاً قبلهنَّ بنازل
فما الفضل الاَّ في ذُراك بفائزٍ ... ولا القولُ الاَّ في عُلاك بطائل
إذا ما خَلَتْ منك البلاد واهلُها ... فلا بُشّرت أُمُّ المعالي بباسل

وقال ايضاً

ما كنتُ بالباكي ولا المتباكي ... لولا وقائع طرفكِ الفتّاكِ (٣)
يا دُميةِ الحيّ الحسانِ جفانُهُ (٤) ... لله ما صنعت بنا جفناك
أغنتْ لحاظكِ عن ظُباة سيوفهم ... فبها بلغتِ من القلوب مناك
أمضى رماحهمِ قَوامُك ان تكن ... حربٌ وخيرُ سيوفهم عيناك
حلّلتِ سفكَ دمي وكانَ محرَّماً ... فبحقّ هذا الحسن من أفتاك
ان كان دين هواكِ غيرَ محرّمٍ ... قتلي فواحرَبي (٥) بدين هواك
لا تسألي كيف الغرام وحكمه (٦) ... حاشاكِ ان يليَ الغرام حشاك
جفني وجفنك ذاك ليس ببارحٍ ... شاكي السلاح به وهذا شاكي
ولقد كتمتُ بانَّ ريقك خمرة ... ما حيلتي بنميمة (٧) المسواك
وحذرتُ حتى كان يوم سُويقة ... فوقعتُ من جفنيكِ في اشراك
اصبحتِ حاملةَ دماءَ بني الهوى (٨) ... ولقد ضعفتِ فما حملتِ حلاك
وتأوَّدتْ عِطفاكِ لا من قهوةٍ (٩) ... ومن الدَّلال تأودت عطفاك

---

(١) ماروت مثل هاروت ملك ويكنى بهما عن السحر (٢) شبه هجرته (الادبية) اليه كهجرة الرسول واصحابه الى المدينة (٣) في «ق» و«م» — كل القوافي التي للمخاطبة (ما عدا عطفاك) تنتهي بالياء (٤) الجفان قصاع الطعام. يمدح الحيّ بالكرم
(٥) «م» — فواحزني (٦) «م» — وحله (٧) «م» — بنميمت
(٨) «ص» - لاعباء الهوى (٩) القهوة الخمر. ويلاحظ استعماله تاء التأنيث مع فعل الفاعل المثنى

وصَلَ الاسى وجفوتِ[١] ظالمةً فما اشكو سوى وصل الاسى وجفاك
لو شئتِ يومَ البين جُدتِ بوقفة يَشفي بها أَلمي شهيٌّ لَماك
كُفّي كؤوسك فالمدامة ماسقت عيناكِ لا ما صفّقت كفّاك
حمراء يقصر ذكر حاسٍ عندها وسلافِها ويقلُّ قدر جناكِ
خلصت[٢] بنار الشمس مهجةُ تبرها والتبر يخلصهُ لظى السبّاك
وكأنَّ جوهرها افاض شُعاعَهُ وجهُ المظفَّر بينَ الأَملاك
والى المليكِ الظافرِ اختلفت بنا كُوَم المطيّ تواملك الآراك[٣]
من كلِّ واحدةٍ سلتْ في ظلّه عن عشب محنيةٍ[٤] وظلّ أَراك
يا ناقَ ان نصلَ الدُّجى عن صبح طلعتهِ فيا بشراكِ يا بشراك
عَنقاً الى البيت العتيق من العُلى ومغارس الحسب الأَصيل الزاكي
وثني هناك فانهُ من بعدها بسلٌ[٥] على شدّ الرحال مَطاك
ان جئتهِ والعام أَغبرُ أَشهبٌ أَغنت شآبيبُ الندى مغناك
هو منبت العزّ التليد ومورد النُعمى ونور المكرمات الذاكي
مخضرُّ أَوديةِ السماحة أَسودُ الهبواتِ يوم وفادةٍ وعراكِ
ومحطُّ ابناء السبيل ومن دعَتْ نعماهُ خفّاقَ المطيّ بَراكِ[٦]
تقف الملوكُ لهُ ولولا قَسرُها وقفتْ لديهِ دوائرُ الأَفلاك
متهلّلٌ كالبدر صائك نَشرهِ[٧] كالمسكِ بين صلابةٍ ومداك[٨]
شمل العلى من طَرْفهِ وقناته ما بين نَسرٍ طائرٍ وسماك[٩]
افعالهُ في مارقٍ او مأزقٍ كندى يديهِ يبذُّ حصر الحاكي

---

(١) «م» — وجفون (٢) «م» — خلعت (٣) اي مرتفعة السنام من رعي الاراك . والاراك حمض ترعاه النياق (٤) المحنية معطف الوادى (٥) الاصل نسل . وبسل اي حرام
(٦) اي من دعت نعماه من الركب بتولها براكِ اي ابركي . والاصل بزاك
(٧) الاصل — صائل . الصائك اللاصق من الطيب (٨) الاصل — مذاك . والصلابة مدقّ الطيب والمداك البلاطة التي يسحق عليها (٩) الطرف منتهى كل شيء والطرف ايضاً كوكب في جبهة الاسد ولعلّه اتى بهذه اللفظة هنا مراعاة لقوله النسر الطائر والسماك وهما كوكبان

كالغيث فوقَ منابرٍ وأسرَّةٍ ... والليثِ بين أسنَّةٍ ومذاكي (١)
كالمشرفيّ لحدِّهِ ولصفحهِ ... نزَق الملوكِ وعفَّةُ النسّاك
لا تشركنَّ بهِ سواهُ فانهُ ... ضربٌ من الالحاد والإشراك
مَلَكَ الندى فلكفِّهِ في رقّهِ ... دون الأنام تصرُّف الملّاك
يسمو الى إحراز كلّ غريبةٍ ... لم يخشَ مالكُها من الأشراك
من كلّ بكر ممالكٍ مشهودةٍ ... يومَ الزفاف وساعة الإملاك
تبكي عيون الهام يومَ نزالهِ ... لوميض بارقِ سيفهِ الضحّاك
فقتيلهُ هدرٌ فلا قَوَدٌ لهُ ... وأسيرهُ عَلَقٌ بغير فكاك
لا بالرَّعودِ اذا هتفت بجودهِ ... ومعَ الوعود فليس بالأفّاك
نسخت أنامله بفرضِ نوالها ... لسوى الأعنَّة سُنَّةَ الأملاك
من معشرٍ لو حاولوا زُهر الدُّجى ... برماحهم قدروا على الادراك
فهمُ غداةَ السِلمِ أيةُ عيشةٍ ... وهمُ غداةَ الحربِ ايُّ هلاك
هو باعث الآمال، تعرفهُ الوغى ... والدَّارعون بقانص النُتّاك
دانت لهُ الدنيا فانَّ حدودَها ... تُحمى بحدِّ حسامهِ البتّاك

ولهُ

وأماَ لهذا النيل ايُّ عجيبةٍ ... بكرٍ بمثل حديثها لا يُسمَعُ
متنقّلٌ مثلَ الهلال فدهره ... ابداً يزيد كما يُريد ويرجع
يلقى الثرى في العام وهو مسلّمٌ ... حتى اذا ما مُلَّ عاد يودّع
وكانما هو والنجوم مواثلٌ ... فيهِ ونور البدر اذ يتشعشع
بيضٌ تُسلُّ على متون سوابغٍ (٢) ... خضرٍ بامثال العقود ترصّع
لولا تناولُها وقرب مكانه ... خيلت بروقاً في سماء تلمع

(١) المذاكي الخيل (٢) سيوف تسلّ على دروع خضر ترصّعها النجوم بامثال العقود

وله في مثله

لله ايَّةُ ليلةٍ قضَّيتُها ... بوصال من يعدُ[1] الوصال فيصدقُ
بتنا يغصُّ كقلبهِ خلخالهُ ... كمداً ويحسدني[2] النطاق فينطق
لي في هواهُ وفي محاسن وجهه ... نَفسٌ مقيَّدةٌ وطرْفٌ مُطلق
في ظلّ ضافي الدَّوح صافٍ وردهُ ... يُلغى سديرٌ عندهُ وخَوَرْنق[3]
لبستْ متونُ النيل فيهِ سوابغاً ... من خوف نبل[4] القطر وهي تُفوَّق
وكأنَّ بدرَ التمِّ مَلكٌ ابلجٌ ... ومن السماء لهُ رداءٌ ازرق
وكأنما زُهر النجوم رعيَّة ... فقلوبها منهُ تخاف فتخفق[5]
تسري فيجلوها الغدير بصفوه ... مثل السيوف او الشنوف تعلّق
والنُّور فوق الماء ذائب فضَّة ... من فوق مائعِ عسجدٍ يتألّق
متحرّك في مائجٍ كصفائح الميناء أُلقي[6] فوقهنَّ الزيبق

وله وقد مرَّ بنواحي صيدا فرأى مروجاً كثيرة نباتها النرجس واتّفق ان هرب بعض الاسرى منها ولحقتهُ الخيل فردَّته من الموضع الذي كان فيه فعمل[7]

لله صيداء من بلاد ... لم تبقِ عندي همًّا دفينا
نرجسُها حليةُ الفيافي ... قد طبَّق السهل والحزونا
وكيف ينجو بها هزيم ... وارضها تنبت[8] العيونا

---

(١) «م» — بعد و «ق» بدون نقط
(٢) «م» — يحسد في
(٣) الخورنق والسدير قصران للنعمان بظاهر الحيرة
(٤) «ق» و «م» — نيل
(٥) «م» — وتخفق
(٦) «م» — مالج . والقا
(٧) «م» — فقال
(٨) «م» — نبت

وله في غرض

بي سقيمَ الخصر اعدى صحّتي ... اهيفَ القامة يُزري بالقضيبْ
خطّ كفُّ الحسن نوناً صُدغهُ ... نُقطت منّا[1] بحبّات القلوب
كيف لا اعجب من خِيلانه[2] ... شرراً مطقّاً وسط لهيب[3]

وشهد مع جماعة البرزخ عند زيادة النيل وقد هاج البحر الملح، والماء العذب كالطراز الاحمر في خضرته لا يختلط ماء احدهما بالآخر على عظم موجهما وشدة الرياح. وكانوا في عشاري ركّاباً فعمل فيه

ولم ارَ يوماً كانَ ابهج منظراً ... من البرزخ المشهود لو كنتَ تعلمُ
غدا حاجزاً ما بين ضدّين لم تزل ... جوامعُ فكري فيهما تتقسّم
وكان رداء الملح ازرقَ مُصمتاً ... وها رُدْنهُ بالعذب ازرقُ مُعلم
ظللنا نفضّ الهمّ في جنباته ... ونجمع اشتات السرور وننظم
يعرّض موجُ البحر لا عن مودّة ... الينا خدوداً بالمجاذيف تُلطَم
ويعدو بنا جَون الاهاب بجلبةٍ ... يكوس[4] بادناها كُمَيتٌ وادهم
يزيد نشاطاً حين يدنى عنانه ... ويهدي الى الغايات[5] والليل مظلم
ويركض ان خيف الونى في انحدارهِ ... فيطغى ولا يشكو ولا يتألم
ورحنا وشادينا يهزُّ قوامهُ ... كما اهتزّ رمحٌ[6] زان اعلاهُ لهذم
وراوُوقنا يبكي بمرجان[7] دمعه ... وكاساتها عن لؤلؤٍ تتبسّم
وقد الجمتنا صمتة السكر[8] والحجى ... واحشاؤنا من لذّةٍ تترنّم

---

(١) «م» — منه (٢) «م» — خيلائه. والخيلان جمع خال
(٣) الشطر الثاني من هذا البيت ساقط من «م» (٤) «م» — نكوس. اي يسير بنا مركب اسود يقصر دونه الفرس الكميت او الادهم
(٥) «م» — الغانيات
(٦) «م» — ريح (٧) «م» — بمرجان (٨) الاصل — للسكر

وله وقد سمع انساناً يذمّ الاماني

عشتَ دهرًا منعَّماً بالاماني ... ايُّ بِيضٍ يُنسينَ سُودَ الخطوبِ
مُدنياتُ المدى ومبعدة الهمّ ... وزاد الغادي وأُنس الغريب
والمجيبات اذ[1] دعينَ وكم دا ... عٍ خليلًا ما إنْ لهُ من مجيب
ذات وصلٍ متزَّهٍ عن صدودٍ ... ودنوٍّ مكرّمٍ عن رقيب
اخوات الشباب حسناً وان اصبح فَوداكَ[2] في قِناع المشيب
محسناتٌ اليك والدهر جانٍ ... باسمات الوجوه عند القطوب
واذا كنتَ لا تحبُّ الأَماني ... فلماذا تهوى خيال الحبيب

وقال من قصيدة[3]

كم بين اكنافِ العُذَيب وحاجرٍ ... منَّا صريعُ نواظرٍ ومحاجرِ
انسيتهُ ذنبَ الهوى وشغلتهُ ... بالوجد عن ذمّ الشباب الغادر
اسهرتِ يا وسنى[4] الجفون جفونَهُ ... ورقدتِ عن ليل الكئيب الساهر
قلبي ملكتِ فهل له من مُعتِقٍ ... ودمي سفكتِ فهل له من ثائر
مالي وللسُّمر الدقاق تركنني ... بقديمِ صَبوتها حديثَ السَّامر
ولقد دُهيتُ[5] بلحظ طرفٍ فاترٍ ... منها فما حَرُّ الغرامِ بفاتر
من كلّ مائسةٍ بُليتُ بقومِها ... وقَوامها وعَدِمتُ أَجرَ الصابر
عيناً فضحتُ[6] مع العفاف جفونها ... بتغزّلي وكذا جزاء الساحر
اسني بذاتِ الخال ليس بمنقضٍ ... هوَ اوَّلٌ ما انْ لهُ من آخر
لولا الاسى للثمتُ وردةَ خدِّها ... سجَراً على كأس العتاب الدائر
ولقد رأَيتُ فما رأَيتُ كسِرْبها[7] ... اقمار تمٍّ في ظلامِ غدائر

---

(١) «م» – اذا . ويجيب بدل مجيب (٢) «م» – السات بدل الشباب . فوادك بدل فوداك
(٣) «ص» – وقال يمدح الملك الظاهر وسيّرها في رجب سنة اربع وتسعين وخمسمائة
(٤) «ص» – وسن (٥) «م» – دميت (٦) «ص» – فتحت (٧) «ص» – كسرّها

وغصون بانٍ اينعت اطرافها ... فبرزنَ في ورق الخضاب الناضر
سلطان مُقلتها اباح جوانحي ... عدوانَ عاملها وجورَ الناظر
سمعاً كما شاءَ الجمالُ وطاعةً ... منّي لأحكام الغرام الجائر
يا عاذلي واخو الصبابة ربما ... يشكو الى غير الشَّفيق العاذر
قد كنت ترحم لو مررت بخاطري ... فوقفت في رسم السلوّ الدائر
جهلاً يلوم على السقام ولم يذق[1] ... وجدَ المشوق ولا حنينَ الذاكر
يبكي على جسمي المُقيم ولو درى ... كان البكاء على الفؤاد السائر
دعني وما شاء الزمان فانهُ ... لا يرعوي لمقالِ ناه ناهر
ولقد نُصرت على الليالي والعدى[2] ... باخي العزيز الملك وابن النَّاصر
قلّمتُ من ظُفر الحوادث عندما ... علِقتْ يدي حبلَ المليك الظافر
اسدٌ يصول بمِخلَبٍ من سيفهِ ... ويسير في أَجَمِ القنا المتشاجر
أُنظرْ لتعجبَ من سبوغِ دلاصهِ ... طَفحَ الغديرِ على الخضمّ الزاخر[3]
فاطربْ اذا لاقى جيوش عُداته ... بصدور سُمرٍ او قُلوب عساكر
والشأن فيه وفي بَدادَي طِرفه[4] ... جَبَلٌ يخفّ به جناحا طائر
يَثني الكماةَ على الجياد وانّما ... يثني اسودَ الغاب فوق جآذر
لا تفخرنَّ امامه بفضيلةٍ ... فهو الحقيقُ بكلّ فضلٍ فاخر
من رمحِهِ الخطّي افصحُ ناظم ... وحسامهِ الهنديّ ابلغُ ناثر
بحرٌ من الانعام يملك سمعه[5] ... شكرُ المديدِ على نداه الوافر
عجزتْ نحاةُ الحربِ يومَ نزاله ... عن كُنه افعال لهُ ومصادر
هو خافض الأعداء ينصب نفسه ... لبناء عليـاء ورفع مفاخر[6]
يُعطي ويضحك في خلال عطائه ... كالبرق يضحكُ في الغمام الماطر

---

(١) «ص» — تلوم . تذق (٢) «م» — والهوى (٣) يصف سعة درعه ويقول انها غدير ولكنها تطفح على البحر (والدرع عادة يشبهونها بالغدير)

(٤) البَداد ما حشى من جانبي السرج وقاية للفرس . والطِرف المهر . فالممدوح فوق السرج كالجبل الراسخ يحيط به البدادان كجناحي طائر

(٥) كذا. وهو يحاول ان يجمع بين البحر المديد والبحر الوافر في وصف عظم الشكر وعظم الكرم

(٦) في هذا البيت وما قبله اشارات نحوية ظاهرة وهو يستعملها في سياق المدح

ملكٌ اذا نُشرتْ مُلاءَة نقعهِ بوَغى فما وجهُ الصباح بسافر
نثرت حياةَ[١] البيض بيضُ سيوفه والخيلُ تسبح في النجيع المائر
وبني مثقَّفة القنا معوَّجة فسرى الردى منهنَّ فوق قناطر
كم أضرمتْ نارَ الحمام وغادرتْ عُمراً خراباً دون ملكٍ عامر
درَّت مواهبهُ فلا عدمَ الورى حلَبَ السماح لغائبٍ ولحاضر
واذ بدأتَ الذنبَ عاد لصفحهِ ليريك كيف يكون عفوُ القادر
اخلى الجسومَ من النفوس حُسامهُ فاليومَ ساكنُها كأمس الدَّابر
فمعاقلٌ للكفر ايُّ معاقرٍ وجزائرٌ بالسيف ايُّ جزائر[٢]
صَدْعٌ يعزُّ على الاعادي شَعبهُ ابداً وكسرٌ ما له من جابر
من معشرٍ ورثوا وإن رغم العدى شُمَّ الممالك كابراً عن كابر
لبسوا من الغُدران ايَّ سوابغٍ وعلوا[٣] من الخلجان ايَّ بواتر
وعلى الضمائر يُقدمون شجاعةً ما ذلك الادراك فوق ضمائر[٤]
قمرٌ يُريك جوادُه من قِرنه شمسَ التريكة فيه لا للحافر[٥]
انكحتهُ غِيداً دليلُ جمالِها تفضيل افوامٍ وثنيُ خناصر[٦]
من كلّ آنسة الحديث بديعةٍ في الحسن تهزأُ بالغزال النافر
عربيَّةٍ مع انَّها لم ترَبَ في نجدٍ ولا عذبتْ بنفحة حاجر[٧]
بكرٌ ضرائرُها الغداة كثيرةٌ فاعجبْ لبكرٍ وهي ذاتُ ضرائر
فبيوتُ شِعرٍ او كؤوس سُلافةٍ وسُطور مدحٍ او عقود جواهر
فِقَرٌ تناقلها الرُّواة لنشر ارزاقٍ وطيِّ خصاصةٍ ومفاقر
لم يُحلَ صدر الدهر قبل بمثلها كلاَّ ولا جيد الزمان الحاضر[٨]

---

(١) كذا الاصل ولعلّه حماة البيض (اي الفرسان (٢) الجزائر الذبائح
(٣) كذا في الاصل (٤) الظاهر انه يقصد بالضمائر الضوامر من الخيل وقد تكلّف هذه الصيغة مراعاة للنظر بين ادراك وضمائر
(٥) كذا الاصل والاشبه مُنعلاً للحافر. فيكون المعنى ان جواد الممدوح يجعل من خوذة العدو بياضاً لارساغه فيما يلي الحافر (٦) يقصد بالغيد قصائده يقول زوّجتك هذه الغيد التي يشهد لجمالها تفضيل الناس لها (٧) الحاجر اسم مكان للحجّاج بالبادية
(٨) الاصل الزمان المعاصر

لولا بنو ايُّوبَ ما جُليتْ على كفوءٍ ولا حظيتْ بمنحةِ ماهر
ولكان كِبرُ خبائها اولى بها من موقفٍ لا يُستقال لعاثر
فالنَّاس إِمَّا مَن يُسيءُ بطبعهِ فعلًا وإِمَّا محسناً في النادر
فبقيتمُ لمؤمِّلٍ يبغي الغنى او مُجرمٍ يرجو سماحَ الغافر
فلأنتمُ كهفُ الورى في هذه الدنيا وفي يوم الجزاء الآخِر

وقال ايضاً من قصيدة يمدح بها الملك المعظَّم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل رحمهما الله تعالى

تبًّا لما اختلق الواشي وما نقلا اما وعينيك لا قالَ الأَنام سلا
لولا الوفاءُ وحفظي ما اضعت لما لبستُ قرطيَّ[1] فيك اللَّوم والعذلا
وقفتَ من جسمي المضنى على طَلَل فما سألتَ اتّباعَ السنَّة الطَّللا[2]
وهبكَ حُلتَ فما اعدى خيالكم فلم يقل : ذلك المشتاق ما فعلا ؟
لولا قِلاكَ لقد كانت خلائقه اذا صددتَ على عاداته وُصلا
خلّفتموني على فرش السقام لَقًى ما كل من صحَّ لا يأوي لمن نحلا[3]
حتى لو انَّ بنات الدهر تُسعفني بقربكم ما عرفت اللهو والجذلا
يا قاتلي في سبيل الحب لا قَوَدٌ ومُصميَ القلب بالاجفان لا تسلا[4]
وجيرة السفح من لبنان جادكمُ نظير دمعي اذا ما انهلَّ او هطلا
تلوَّنتْ مثلَ ايَّامي عهودكمُ واستبدلوني ولم اطلب بهم بدلا
مهى خلعت الصِّبا والشملُ مجتمعٌ خلَع الرداء على ايَّامهم حُللا
سمُّوا الظلامَ على اقمارهِ شَعَراً ويانعَ الورد في اغصانه خجَلا
واهاً لشرخ شباب كنت مغتبطاً به وعمرِ وصالٍ كان مقتبلا

---

(١) كذا في الاصل ولعلها فرضيّ اي ثوبيّ

(٢) «ق» — للطللا . اي ما تبعت العادة في محادثة الطلل . واتباع مفعول له

(٣) في النسختين لا ماوى . ويأوي له يرحمه

(٤) «ق» — تسلك

شكوت[١] ان هزّني ذو منظرٍ بهجٍ ... او لذّ صفوُ حياة بعدكم وَجلا
كم موقفٍ مثل حدّ السيف دونكم ... مضيت فيه وحدُّ السيف قد نكلا
وزورةٍ لي وعين النجم ناعسةٌ ... من السُّرى وخضاب[٢] الليل ما نصلا
جهلتُ فيها فادركت المنى كثباً ... وانما يُدرِك اللذّاتِ من جهلا
وانّ نار الهوى بالدمع ما خمدتْ ... كما زعمتم وجرح الشوق ما اندملا
آهاً لقلبٍ اسيرٍ في رحالكمُ ... نصحتهُ فيكمُ جهدي فما قبلا
وعند قُبّ المذاكي[٣] حاجة قدُمَتْ ... وطال ما انجز الميعادَ من مطلا
ذمّ النوى كلُّ مخلوقٍ ورُبّ نوًى ... شكرتُ فيها جيادَ الخيل والإبلا
افقٌ من البين اهدت لي مطالعهُ ... وللبريّة بدرُ التمّ لا افلا
وما الغمامُ سوى الملك المعظّم جاد الارض جمعاً فعمّ السهل والجبلا

وقال ايضاً

رأى وقفةَ البين خطباً فظيعا ... تذيب القلوبَ فتجري دموعا
كذلك يومُ الفراق الطويلِ ... سيبعثُ دمعَ الجفون السَّريعا
أَبُلّغَ عن مقلتي[٤] رقدةً ... فقد جرّد البرقَ سيفاً لَوعا
ولو لم يُشَمْ والجفونُ الجفونُ[٥] لما صرن من بعد ماءٍ نجيعا
أَلمياءُ فيكِ لبستُ السَّقا ... م واصبح فيك عِذاري خليعا
وحسنُ قدود غصون الاراك ... اراك الحمامَ عليها وقوعا
ولو لم يشب لنواك[٦] الجماد ... لما خضب[٧] الومض منه الفروعا
وما كنت اغفر ذنب الصدو ... د لو غير عينيك امسى شفيعا
ويا حبّذا خطرات الحبيب[٨] لو ... تركتْ شمل صبري جميعا

---

(١) «ق» — سكوت
(٢) الاصل وزفرة . «م» — وخطاب
(٣) «م» و «ق» — المداكي
(٤) في النسختين ابلغ عن مقلتي . اي هل اخبره احد اني ذقت النوم فجرّد سيف البرق عليّ اغطية العيون . والنجيع الدم
(٥) الجفون جمع جفن . الاولى الاغماد والثانية
(٦) «م» — لنوال
(٧) «م» — غمض
(٨) «م» — الخير

دعاني عشية خبتٍ[١] هوا ك فكنت وقد صُمَّ صحبي سميعا
ارقت له وبعثت[٢] الخيال وهل يطرق الطيفُ الاَّ الهجوعا
تولّى زمان الصّبا والدُّمى ومن يستطيع لماضٍ رجوعا
اذا ما غربنَ شموسُ القبا ب فلا وهب الله شمساً طلوعا
وقالوا بكيت وحقًّا بكيتُ وقد احدث البينُ هذا الصُّدوعا
اذاعت جفوني سرَّ الضلو ع وما كنت قبلُ لسرٍّ مذيعا
وما زلت مذ كنت اهوى الحسان وابكي منازلها والربوعا
اذا كنتَ لا بدَّ ذا صبوة فلا تعشق الحُسن الاَّ بديعا
أجيرانَ جيرونَ علَّ[٣] الزمان يُقرّبُ هذا المزارَ الشَّسوعا
وكم آمرٍ عنكمُ بالسلوّ لو وجد القلبَ مني مطيعا
وَفيتُ لمطَّرحٍ غادرٍ نعم وحفظتُ خؤونا[٤] مضيعا
ولو كنت املك حكم الهوى وامكنني الحب ان استطيعا
لما أنحل الهجرُ جسمي السقيمَ ولا صدعَ البينُ قلبي المَروعا
أعاند فيك أخيَّ الزمان يميناً لقد رمتُ صعباً منيعا
ومن نازل الدهر تحت الخمو ل تجلّتْ[٥] لياليه عنه صريعا
فلا رقَّ بعدي نسيمُ الصَّبا ولا خاض طيفُ خيالٍ هزيعا
وعائبةٍ جَزَعي للخطوب وما كنت قطّ لخطبٍ جَزوعا
ولا منكراً ذلّتي[٦] والخضو عَ فلا تنكري ذلّتي والخضوعا
فما حطَّ ذا الدهرُ الاَّ الجليلَ شأناً ولا هدَّ الاَ الرفيعا
قنعتُ بيوم لقاءٍ يَسرُّ وما كنت منك بعام قنوعا
فهل من دواء لداء الفرا ق فقد نكأ القلبَ نَكأً وجيعا
فما احدث البعدُ[٧] الاَّ اسىً ولا ذلك القربُ الاَّ ولوعا

---

(١) خبت اسم مكان (٢) «م» — بعث (٣) في النسختين — علىَّ
(٤) «م» — خؤنا (٥) الاصل اجلت . وتحت الخمول اي تحت لواء الخمول
(٦) في النسختين ولا منكر (٧) «م» — القرب

ليالي اجرين ماءَ الجفو ن عليها واضرمنَ منّا الضلوعا
فما اصحبُ الجسمَ الاّ سقيماً يذوب ولا الطَّرفَ الاّ دَموعا
ولا اجدُ الدهرَ الاّ دُجًى وان اطلع الافق فجراً صديعا
اباح المعظَّمُ مني حِمًى مصوناً وقد كان عنهُ دَفوعا

وله

يا مُخجلَ القمر المنيرِ بوجههِ في الموهنِ[1]
ويلاه من قلبٍ لهُ قاسٍ وعِطفٍ لينِ
فارقتني فعدمتُ طيبَ العيش مذ فارقتني
وتظنُّ ذلك هيّناً عندي وليس بهيّنِ
يا ما لقيت من الحَصو رِ[2] ومن سقام الأَعين
وكذاك كلُّ بديع وصفِ الحسن ليس بمُحسن
قد كنت مستوراً وانت كما اردتَ فضحتني
وتظلُّ تسأل عن دمي عمداً وانتَ قتلتني
يا صاح قم متفضّلًا فاشرب هنيئاً واسقني
وأَدِر سلافةَ ذكرهِ وبه فُديتَ فغنّني

(١) الموهن الليل (٢) الحصور هنا البخيل

وقال ايضاً (١)

سُقيتِ حيا(٢) جفنيَّ يا بانةَ الحمى ... وان كان ماء انتِ صيّرته دما
ولم ابك يوماً من صدودك حاديا ... ولكنني ابكي وصالاً تقدّما
ليالي دنوٍّ ما ارقَّ حواشياً ... وعصرَ شبابٍ ما الذَّ وانعما
ابت بعده الايام الاَّ تلوُّناً ... كعهدك واللذّاتُ الاَّ تلوُّما
ولو لم اشم جفنيَّ ما بتُّ صادياً ... وهيهات ان أُروى ولولا اللّمى لما(٣)
ومن لي بطَرف الرّيم احورَ زانَهُ ... فتورٌ وخُوطِ البان لدناً مقوَما
وهيفاءَ بيضاءَ التّرائب طفلةٍ ... هي البدر ابدت بالقلائد انجما
اذا أسفرتْ وجهاً والقتْ ذوائباً ... فلا مشبهٌ(٤) يوماً اضاءَ واظلما
لقد هجعتْ ليلَ السليم(٥) ونبّهت ... لُبانات طيفٍ جاءَ منها مسلّما
سرى يقطع البيداء والليل عابسٌ ... فما فطن الواشون حتى تبسّما
ولو كنتَ في حيث الوداع عشيَّةً ... تعجّبت من ضدَّين يُعجَب منهما
لرقّةِ جسمٍ تُكسب القلب قسوة ... وطرفٍ شَجٍ يبكي جبيناً ومبسما
وشاهدتَ نظم الدرّ وهو مُبدّدٌ ... دموعاً ونثر الاقحوان منظّما
اعاذلتي في الحيّ حُمّ فراقُه ... وانجدْتُ من بعد الفراق وأتهما
نجوتِ من الاشجان(٦) قلباً فلم يذق ... جوى عاشق يبكي الدماء على الدُّمى
ومما شجاني صادحُ الأيك كأنما ... ترنّح في افنانهِ(٧) وترنّما
دعانا الهوى في موقف البين والاسى ... فأعربتُ عمّا في الضمير واعجما
ولما انبرى صرفُ الزمان بعسفه ... ولم يُبدِ الاَّ نَبوةً وتجهّما

---

(١) «ص» — يمدح الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل سيف الدين رحمه الله سنة ستمائة
(٢) الحيا المطر (٣) اي لما كنت صاديا (٤) «م» — تنسه
(٥) السليم الملدوغ اي هي نامت في ليلة كنت فيها ساهداً من الالم
(٦) الاصل - الاسحان بدون نقط . يريد ايها العاذل في الاحبّة المفارقين ان قلبك قد نجا من جوى عاشق مثلي يبكي على الحسان (٧) «م» — اقنانه

ركبتُ لهُ عزمي ولستَ ببالغٍ مدى[١] الامر الاَّ ان تجدَّ وتعزما
وآليتُ لا زارت[٢] جيادي وأينُقي فما كذبتْ الاَّ المليكَ المعظّما
سعى بَدَداً ما غادر النيل من صدا وانسى ركابي قاسيونُ المقطَّما[٣]
على هَرَمَي مصرَ السلامُ من امرىءٍ اذا ذكر الاوطان حَنَّ وسلَّما
وما فارقتها العينُ الاَّ قريحةً ولا القلبُ الاَّ مستهاماً متيَّما
قصدتُ من الأملاكِ أغزرهم ندًى وأسمحهم كفًّا وأمنعهم حمى
وأشرفَهم نفساً ورأياً وهِمَّةً وأكرمهم عمًّا وخالاً اذا انتمى
وما كان جودُ الدَّهر طبعاً بمثلهِ ولكنَّهُ من أوَّليهِ تعلَّما[٤]
اخو السيف لولا بأسهُ قطَرَ النَّدى ولولا الندى في كفِّهِ لتضرَّما
يُذَمُّ اذا ما قيل كالليث سطوةً ويُهجى اذا يُدعى من الغيث أكرما
اذا جئتَ عيسى ابنَ السماحة والندى فقد جئت في الإعجاز عيسى بن مريما
فكم بَثَّ من فقرٍ وكم بثَّ من غنى وانشَرَ من ميتٍ وأبرأ من عمى
فتًى أفصحتْ عنهُ مخايلُ مجدهِ ففي مهدهِ طفلاً بهنَّ تكلَّما
يُريك ربيعاً كلَّ وقتٍ جنابُهُ ويأبى نداهُ ان يكون محرَّما
سلوا ألسن الأعلام عن فتكاته وقُبَّ المذاكي والوشيجَ المقوَّما[٥]
حمى القُدسَ من زُرق الاعادي بسُمرها فما تجدُ[٦] الخطّيَّ الاَّ تحطَّما
شكا أهلُها دائي مُحولٍ وخيفةٍ فأجرى على اعطافها الماءَ والدَّما
سقى ريَّها ماءُ النجيع سيوفُهُ ففي غيرها لا يستجيز[٧] التيمُّما
فلم يبق في ساحاتها غير مُسلمٍ ولولاه[٨] لم تُبقِ الفرنجة مُسلما
وما صانها داراً تُحَلُّ واختها ولكنهُ صانَ الحَطيمَ وزمزما[٩]

---

(١) «م» — مدا (٢) «م» — زرت
(٣) اي انه ما غادر النيل لقلّة الماء ولا انساه قاسيون (جبل دمشق) المقطّم
(٤) ما كان الجود طبعاً في الدهر ولكنه تعلّم من اسلاف الممدوح
(٥) المذاكي القبّ الخيول العالية . والوشيج شجر الرماح
(٦) الاصل نجد . اي حمى القدس من الافرنج بالرماح
(٧) الاصل — ففي غيرها يجيز . اي سقى الدم سيوفه حتى رويت (٨) الاصل — ولولا لم
(٩) اي بصيانته للقدس كأنهُ صان البيت الحرام في مكة

اذا سَلَّ، بالبيض الحنادسُ اشمست[١] وإن كفَّ، ثوبُ الصبح بالنقع أعتما
يُضيء مُحيَّاهُ وللركض هَبوةٌ فتلقاهُ فيها سافراً متلثِّما
وما جلَّقٌ في المدن الاَّ كغيرها اذا لم يَحُطها ظاعناً ومخيِّما
سقى الله عهدَ النيربين عِهادَهُ[٢] وعيشاً لنا بالغُوطتين تصرَّما
فلم أرَ ظِلًّا سابغاً غير ظلِّهِ ولم أرَ وِرْدًا غيرها ينقع الظَّما
عَروسٌ حَصانٌ كان يومُ زفافها من الدَّهر عيداً للسَّماح ومَوسما
لهُ ركبت خيل الأماني مغيرةً وما ركبتْ الاَّ لتغنى وتغنَما
وكم قتلتْ[٣] محلًّا سهامُ قطارها وشامَتْ بروق الدجن ابيضَ مِخذما[٤]
ونظَّمت الأنواء عِقدًا مفصَّلًا يزين[٥] من البطحاء بُرْدًا مسهَّما
بهِ عرفتْ انَّ البُعولَ حصانةٌ فلا رجعتْ يوماً من الدهر أيِّما
اذا ذبَّ عنها مُوقعاً وموقّعاً فرى مُؤلماً منها وعاقب مؤلما[٦]
أقلُّ العطايا عندهُ السيف ماضياً مُحلًّى وادناها الجوادُ مُطهَّما
بهِ حسُنت عندي المُنى وبقربهِ حَمِدتُ زماناً كان قبلُ مذمَّما
سيعلمُ مَن أسرى فأعرق آملًا ندى غيرهِ ما نال من سار مُشئما[٧]
اليك قطعنا البيد بالخيل شزَّباً ضوامرَ قبًّا والمطيَّ مخزَّما
فيا كم جزعنا[٨] وادياً كان مترعاً بجودك او ثوباً من الأرض مُعلَما
فوالله ما ندري أجئنا فيافياً من القفر او وشي الرياض المنمنَما
نسوق اليك الحمدَ ابيضَ صادياً يُساقُ اليهِ الوفر[٩] ريَّانَ مُفعما
وغِيدًا أبتْ الاَّ نِزاعاً الى العلى وقد شفَّها حبُّ المعالي وتيَّما
أبى المجدُ ان يبغي سوى المجد منحةً فيسأل ديناراً لديك ودرهما
الى ان بلغنا سُدَّةَ الملك كُلَّما سألنا أمرءاً صلّى عليك وسلّما

---

(١) بالبيض متعلقة باشمست الحنادس ومفعول سلَّ مقدَّر (٢) العهاد الامطار
(٣) الاصل — قبلت (٤) الاصل — مجذم . والمخذم السيف القاطع (٥) الاصل — يزن
(٦) اذا دافع عنها بالسيف او المكاتبة ازال الالم وعاقب صاحبه
(٧) اعرق قصد العراق واشأم قصد الشام. وما نال مفعول يعلم (٨) الاصل — جرعنا . والجزع القطع (٩) الاصل — الوقر . والوفر المال

وقال ايضاً

لها من ظباء اسهرتكَ جفونُها ... دموعٌ سقتْ بانَ الكثيب عيونُها
فلله قلبٌ ليس يخبو[١] ضرامهُ ... فيُطفا وعين لا تجفُّ شؤونها
خليليَّ ذا الوادي فاين ظباؤهُ ... وتلك ربى نجدٍ فاين قطينُها
وما الحبُّ الاَّ سكرةٌ بي خُمارها ... بسربٍ مهى شطَّت وعندي شُجونها
غدا بفؤادي ساعةَ البين غِيدُها ... وأسهرَ عيني ليلة الجزعِ عِينها
وما لي يدٌ بالغيدِ والبيدِ هذهِ ... غدا[٢] بَينُها برحاً وهاتيك بِينها
فدُرٌّ واصدافُ الخدود تصونهُ ... وبحرُ سرابٍ والمطيُّ سفينها
عدمتُ الرياح الهيف مرَّت[٣] بها الصَّبا ... فماست اعاليها ولانت متونها
وسمراء يثني قدَّها نشوةُ الصِّبا ... فلم يعدُها لونُ القناة ولينها
وتدنو وفيما بيننا من ملالها ... نوى ليس يدنو بالملول شَطونها[٤]
يعزُّ انتصافي من قساوة قلبها ... اذا كان قلبي المستهام يُعينها
وما ليَ الاَّ صبوةٌ جاهليَّة ... خطّة رشدي فيك لا استبينها
اعاتبُ فيك القلب والشوق شُرعةُ ... وازجر عنك النفس والوجد دينها
ورُبَّ غداةٍ — كم غداةِ مَسرَّةٍ ... اودُّ على ضنّي بها لو تكونها
خلوت بها والكاسُ ملقىً لثامُها ... وقد لثمتْ وجهَ السماء دجونها
وما بين جنبي[٥] والمهادِ شمالها ... وفوق فؤادي المستطار يمينها
رشفت بها الخمرَين[٦] ريقاً وقهوةً ... ويا لك خمراً لا ذوى[٧] زرجونها
طلعنَ نجوماً سائرات مع الدجى[٨] ... اذا اقتربت لم يشكُ همًّا قرينها
ودار عليهنَّ الحَباب كأنَّما ... تجلَّى ابن أيوبٍ فجادت عيونها

---

(١) «م» — يحنو (٢) «م» و«ق» — غدى . اي الغيد غدا بعدها شرّا والبيد غدت كذلك مسافاتها (٣) «م» — وعدمت . الفعل مرَّت غير موجود في «م»
(٤) في النسختين بالملوك . والشطون البعيد (٥) في النسختين حسى بدون نقط
(٦) «م» — الخمرب . «ق» بدون نقط (٧) «م» — لذوي . والزرجون الكرمة
(٨) «م» — من الضحى

وقال ايضاً

رسومَ ديارٍ باللّوى وربوعِ ... سُقيتِ غوادي نوءِ كلِّ ربيعِ
وقفنا بها ما بين طرفٍ ممزَّقٍ ... لِواه[١] وقلبٍ بالغرام صديع
فَوَمْضانِ من قُرطٍ[٢] وبرقِ غمامةٍ ... وصَوْبان من سُحبٍ بها ودموع
لقد جهل الواشون ما انا عاشقٌ ... وان علموا ما لوعتي وولوعي
لقد وُفيتْ تلك الامانة حقَّها ... واوْدعتُ سرَّ الحب غيرَ مذيع
وانكرتُ من شيبي[٣] نجومَ هدايةٍ ... وقد طلعت من لِمَّتي[٤] بهزيع
وما انت الاَّ الشمس يُخفي ضياؤها[٥] ... كواكبَ ليلٍ آذنت بطلوع
وان عدّدتْ ذنباً له الحبُّ شافعٌ ... فلا خير في ودٍّ اتى بشفيع
وإنّما عصاني الصبرُ يوم لقائها ... تلأّيتها من أدمعي بطيع
غريبٌ[٦] هوًى اهوى غريبَ ملاحةٍ[٧] ... وان كان منّي في حشًى وضلوع
وما جهلتْ لمياءُ ان ضجيعها ... اذا خِيفتِ الادناس خيرُ ضجيع
تُلمُّ به الاطماع من كلِّ وجهةٍ ... سراعاً وتدعو[٨] منهُ غير سميع
وليلة وجدٍ كنتُ فارس جنحها ... الى ان تداعى نَسرها لوقوع
وما حاز ودّي غيرُ خلٍّ ولم تكن ... لغير حبيبٍ ذلّتي وخضوعي
وان كنت في ليلٍ[٩] من الهمِّ لوسرى ... بهِ طيفُ حبٍّ ما اهتدى لرجوع
وما ذقتُ طعمَ النّوم صِرفاً لانّني ... مزجتُ الكرى من مقلتي بدموع
أقيما صدورَ العيس[١٠] لستَ بضارع ... ولا واصلاً من بعدها لقطوع
قرعتُ ظنانيب[١١] المطيِّ صبابة ... بابلجَ من نجل[١٢] الملوك قريع

---

(١) الاصل و «م» — كواه (٢) في النسختين فرط (٣) «م» — شيء
(٤) «م» — همتى (٥) «م» - ضيائها . «ق» - ضياها (٦) «م»-غربت.«ق» -عزبت
(٧) «م» — عرب (٨) «م»-وتدنوا (٩) «م» — الليل (١٠) الاصل — العيش
(١١) في النسختين طناست (وقرَع الظنانيب للامر جدّ فيه) (١٢) «م» — نسل

وقال ايضا

ما نال من وصلكم بعضَ الذي وجبا ... قلبٌ اليكم ومنكم طالما وَجِبا[1]
أمليتم الشوقَ دمعي يومَ كاظمةٍ ... فكم محا آية منها بما كتبا
ما ضرَّ دهراً زوى عنّي لقاءكمُ ... لو ردَّ من عَهده بعض الذي سلبا
من لي بأيّام وصلٍ منكم سلفتْ ... قِدْماً وعصرِ شباب فيكمُ ذهبا
وما الليالي التي ولّت براجعةٍ ... وطالما خابَ باغٍ اكثرَ الطلبا
كم صنت نفسي فلمّا ان عرفتكمُ ... بذلتها للهوى والبينِ محتسبا
لا صحَّ نشرُ الخزامى في ديارِكمُ ... كلاَّ ولا اعتلَّ من بعدي نسيمُ صبا
كأنَّ كلَّ سحابٍ خاف بينَكمُ ... مثلي فاقبل باكي العين منتحبا
احبابَنا كم عتبتُ الدهر مجتهداً ... لو كان يُعتب صرفُ الدهر من عتبا
قد كنت اسألكم قلباً اعيش به ... لو انَّ لي في حياةٍ بعدكم أَرَبا
سلوا طيوف الدُّجى هل دار كاسُ كرى ... فلذَّ في الجفن بعد البين او عذبا
ارضى بحكم الليالي وهي ظالمة ... واجتني من غصون الراحة التَّعبا
وَاطُولَ لوعةِ ايامي وان قصُرتْ ... وبُعدَ عهدكمُ منّي وان قربا
وايُّ بَدعٍ لصبٍّ هزَّهُ شجنٌ ... اذا صبا نحو إلفٍ او شكا[2] وصبا
وكم اخٍ باسمٍ والحالُ عابسةٌ[3] ... يرْضى اذا قلتُ عاف الضيمَ او غضبا
فان صبرتُ فانّا معشرٌ صُبُرٌ ... وان شكوت الذي القى فلا عجبا
يا حاديَ العيس خفّف عن مسامعها ... ذكرَ الفراق فقد حمّلتها نصبا
عوجا بكاظمةٍ عوجا لنسأل[4] عن ... اشباهها تلكمُ الاغصانَ والكُثبا
دارٌ اذا خطرت فيها يمانيةٌ ... ترنّح[5] الركب في اكوارهم طربا
لله ما شُقّ من جيب الرياض بها ... وحبّذا من ذيول السحب ما سُحبا
يا ضاحكَ الومض والانواء باكيةً ... اشبهتَ لمياءَ الاَّ الظَّلم والشَّنبا[6]
ما كان اغنى المغاني بعد ساكنها ... لو قد حكيتَ ابنَ ايّوبٍ وما وهبا

---

(١) وجب القلب خفق
(٢) «م» و «ق» — شكى
(٣) «م» و «ق» — عابسه بدون نقط
(٤) «م» — لتسئل . «ق» — لتسأل
(٥) في النسختين برنج . واليمانية النياق
(٦) الظلم والشنب عذوبة ماء الاسنان وبردها

وله ايضاً

عادَ منّي الخيالَ طيفُ الخيالِ مرحبا مرحبا به من[١] وصالِ
لم[٢] تطل مدّة السقام من البلبال حتى ظفرت بالإبلال[٣]
ليلةٌ طوّلت يدَ الليل عندي وادالت من الليالي الطِّوال
ابعدتني من قبضة الخوف والأهوال لمّا سرى على الأهوال
كاذباتِ الأحلام لستُ استبيكنّ الاّ صوادقَ الآمال[٤]
زورةٌ انشرتْ حُشاشةَ قلبي واقامتْ قيامةَ العذّال[٥]
واحادت[٦] صرفَ الصروف وقد قُصِّر من وعدها مَطيل المطال
بأبي ذلك القوام وما رنّحَ من عِطفه نسيمُ الدلال
راح يقضي بالعدل والميل فينا كلُّ غصنٍ للميل والاعتدال
قامةُ الرمح طلعةُ البدر خدّ الوردِ ريقُ السُّلاف جفن الغزال[٧]
يا ولاةَ القلوب والحسنِ من حكّم غيدَ الآجال في الآجال[٨] ؟
ارسلتْ منكمُ قسيّ الحواجيب جفونا يا فوزَها من نبال
كلُّ تركيّة المناسب[٩] فيها لُمَحٌ للغزال والرئبال
فدعاني من ذكر هندِ بني نهد[١٠] ولا كنتَ يا هلالَ هلال
حبّذا العيس كالسفائن في لجّة[١١] ليلٍ وفي جداول آل
انما الغيّ في الوقوف على الدا ر وطلُّ الدموع في الاطلال
حسُنتْ عنديَ النّوى وأرتني انّ حظّ[١٢] المقيم في التّرحال
لا اذمُّ البينَ المُشِتّ وقد جادَ لنا بالمعظّم المفضال

---

(١) «م» — مرحبا مرحبا به وصال . وعاد مني الخيال اي زارني وانا كالخيال من السقم
(٢) «م» — لو (٣) «م» — بالاملال (٤) «م» — الامالي
(٥) «م» — العذالي (٦) «م» — واجادت (٧) «م» — الغزالي
(٨) «م» — الآجال الاولى بقر الوحش (٩) اي كل حسناء تركية الاصل
(١٠) «م» — مهد . ونهد اسم قبيلة وكذلك هلال الثانية (١١) «م» — الجدّ ليل . والآل السراب (١٢) «م» — خط

وقال ايضاً

نسيمُ الصَّبا مثلي يصحُّ ويسقمُ ... كلانا معنًّى بالقدود متيَّمُ
احبُّ الثرى فازت بقلبي غصونهُ ... وخابت وشاةٌ في هواها ولوَّم
وكم رجمتْ فيَّ الظنون وما درروا ... لمن انا باكٍ او بمن انا مغرم
لَأَلهاهم فرطُ البكاء عن الهوى ... وحسبُك من دمعٍ يبوح ويكتم
ترقُّ احاديث النَّسيم[1] معانياً ... وتخفى اشارات البروق فيُفهم
فيا فيضَ ذاك الماء لو بردَّ الحشا ... ويا حسن ذاك النثر لو كان يُنظم
وحتَّام أُخفي الحبّ والسقمُ بائح ... وابكي وشيبي[2] ضاحكاً يتبسَّم
وما صُوِّح النبتُ القشيبُ لكبرةٍ ... سوى انَّ عزمي جذوةٌ تتضرَّم[3]
عُزلت وقد كان الشباب ولايةً ... بها كنت لا اشكو ولا اتظلَّم
وانْ خلَع البيضُ البياضَ فانَّني ... لبستُ به ثوبَ النُّهى[4] وهو مُعلَم
اضرَّت بنا وهي المنى واضلَّنا ... بها الحبُّ عن نهج الهدى وهي انجُم
جسومٌ بها تشقى[5] القلوبُ واوجهٌ ... تلذُّ بها منًّا العيون وتنعم
وبالمنزلِ المهجورِ من امِّ مالكٍ ... اخو لوعةٍ من هجره يتذمَّم
ولم ارَ مثلَينا رسومَ صبابةٍ ... ولكنَّها للبين تبلى وأسقم
وعهدي بذاك السَّفح وهو كأنَّهُ ... من النبت خدٌّ بالعذار منمنم
ترفَّع عن ايدي الرِّكاب فتُربُهُ ... يُقبَّل منًّا بالشفاه ويُلثم
ولو يستطيع البدر والجوُّ سافر ... لمرَّ بذاك الافق وهو ملثَّم

---

(١) «م» — الحديث (٢) «م» — ويثني (٣) صوّح جفّف . اي لم تجف نضارتي فاشيب لكبرٍ في السن ولكن لاضطرام نيران عزمي (٤) «م» — الهنى
(٥) «م» — تشفى . وفي النسختين تنغم بدل تنعم

ووسنانَ يغزونا وتُهوى لحاظهُ وتظلمنا اجفانهُ[١] وتُحكّم
فلا تعجبا منّي صريعَ لقائهِ فحاجبهُ والهدبُ قوسٌ وأسهم
ولم ارَ احلى قطُّ من صادِ طرفه ولا مثلَ نونِ الصُّدغ[٢] بالحال تُعجَم
يُنير سنا وجهٍ ويدجو ذوائباً فيا حسنَهُ يوماً يضيءُ ويُظلم
ويُسعف رَضواناً ويَعسف مالكاً[٣] فلي في هواهُ جَنَّةٌ وجهنَّم
وكم بي مِن رشف[٤] اللمى فضلُ نَشوةٍ وما الرّيق الاَّ خمرةٌ كأسُها الفم
وقالوا ألا تبكي دماً بعد بينهم ومَن ما له قلبٌ[٥] فأنّى لهُ دم ؟
يُبعّدهم يأسٌ وتُدني طماعةٌ فيجهل جَفني والجوانح تحلم
فيا عاذري ما احسنَ الوجدَ فيهمِ ويا عاذلي ما اقبحَ الصبرَ عنهم
كأنْ لم تُنِخ يوماً بمصرٍ ركائبي ولا شاقها فُسطاطها والمقطّم[٦]
صَرمتُ حبال الوصل نأياً وجفوةً ولو وصلتْ ما كنتُ اجفو واصرم
فلا عائدٌ الاَّ حنينٌ[٧] وذكره ولا واصلٌ الاَّ خيالٌ مسلِّم
وجرّبتُ هذا الدهر حتى عرفته وما جاهلٌ شيئاً كمن هو يعلم
وفتّشت احشاء الزمان واهله فلا ماجدٌ الاَّ المليكُ المعظّم

---

(١) «م» — اخفائه

(٢) «م» — نور الصدغ . وقد شبّه العين بحرف الصاد والصدغ بالنون والحال بالنقطة

(٣) لاحظ مراعاة النظير والتورية بين رضوان ومالك والجنّة وجهنّم . اي يسعف وهو راض ويظلم اذا ملك

(٤) «م» — وكم لى من رسف

(٥) «م» — دمع

(٦) «م» — تنح . والفسطاط اسم مدينة مصر القديمة

(٧) في النسختين للاحنين

وقال ايضاً

اهدى الضّنا تذكارُها لمياءُ شطَّ مزارُها
سفكتْ دماءَ العاشقين ولم تُخفْ اوزارها
فجحودُها بجفونها وبخدِّها إقرارها
وبي الجراحُ فكيف في وَجناتها آثارها
يا غصَّةً قد ذاقها خلخالُها وسِوارها(١)
تبدو لنا فيُحَطّ عن بدر السماء خِمارها
بدْويَّة جارتْ على(٢) قلبي وقلبي جارها
يا نعمةً زالت غدا ةَ جهلتُ ما مقدارها
سكنتْ حشايَ واقفرتْ اطلالُها وديارها
لو تستطيع تحدَّثت بغرامنا أحجَارها
نُجِرَتْ رَوايا المُزن في عرصاتها وعِشارُها(٣)
وغصونِ بانٍ مائسا تٍ والنهودُ ثمارها
كم مهجةٍ اهدى الى خَطر الهوى خَطّارها(٤)
سُمرٌ احاديثي بها لا تنقضي أسمارها
أسَفي على نفسٍ قتلتِ وليسَ(٥) يُدرَكُ ثارها

---

(١) شبه غصّته بغصّة الخلخال والاسوار لسمن الرّجل والمعصم (٢) «م» — جادت
(٣) روايا المزن السحب العظيمة المطر وجعلها كالنياق التي تنحر . والعشار النياق ايضاً وهي معطوفة على روايا (٤) خطّار الغصون الشديد الاهتزاز منها
(٥) «م» — فليس

هي سكرة لا ينقضي حتى الممات خُمارها
يا نفحةً بالنَّعف[١] اهدى لوعتي عطَّارها
لولا الهوى العذريُّ ما طابتْ لنا اخبارها
وبنشرِ ريًّا لذَّ ريًّا رَندُها وعَرارها[٢]
احيتْ صبابتَنا وما تت في الحشا اسرارها
واهلَّةٍ بالخَيف[٣] تمَّ لشقوتي إبدارها
اذ لا يُخاف محاقُها لكن يُخاف سَرارُها
ولها من الغزلان سحرٌ[٤] جفونها ونفارُها
وتُحَلُّ في الظلماء عن مثل الضُّحى أزرارها
قسماً بما اشتملتْ عليهِ بمكّةٍ استارُها
لقد استُبيحتْ مهجةٌ لا يستباحُ ذمارُها
رَمتِ الفؤاد بجمرها لما رُمين جِمارُها[٥]
فسقا وحيّاهنَّ من سُحبِ الحيا[٦] موّارها
من كلِّ ساريةٍ صفتْ جمّاتها وغِمارها
اذ كل حَزنٍ وَجنةٌ بالنبت دبَّ عذارها
يُعطي الامانَ من الجدوب الموبقات جَوارُها[٧]
واذا يُخاف المحلُ فالملك المعظّم جارُها

---

(١) النعف اسم مكان (٢) ريّا الاولى اسم الحبيبة . وريًّا طيباً . والرند والعرار من النباتات الطيّبة الرائحة . «م» — زندها وعذارها (٣) الخيف مكان
(٤) «م» — سحن (٥) رمت هذه الحسناء قلبي بجمر الحب يوم رُميت الجمار في موسم الحج
(٦) «م» — الحياء . والموّار الشديد الجري (٧) في النسختين الحدوب . والجوار الماء الكثير

وقال ايضاً

هيَّج بلبالي بأهل بابلِ ... ليلُ الخيال وصباحُ العاذلِ
عجنا[١] على نواحلٍ نسأل عن ... سكَّانها في اربُعٍ نواحل
ملاعبٌ ما عندها بَعدَ النَّوى ... نقعُ الجوى ولا جواب السائل[٢]
ما افصحَ الدمعَ وقد خاطبَهُ ... عَيٌّ طلول الدار والمنازل
فلو تراهُ سائلًا في رسمها ... رأيت سحباناً[٣] بحيّ باقل
امست خلاءً وفؤادي بعدها ... في شُغُلٍ عن الغرام شاغل
عهدي بها حيثُ[٤] نجومُ سُمرها ... تَذبُ عن أقمارها الاوافل
والنار بَردٌ في القلوب وبها ... ما شئتما من سامرٍ[٥] وجائل
فاصبحت عواطلاً ساحاتها ... من كل حالٍ بالجمال عاطل[٦]
ان لم تعدْ اسحارها فلا شدتْ ... ورقاءُ في الاسحار والاصائل
وبأبي اغيد من أشراكه ... هيهات ان ينجو فؤاد الحابل
خالفتُ افعال الأنام عندما ... رميتُ قلبي نحو سهم النَّابل
حُفَّ بأمثال الظباء لعساً[٧] ... في كَنس الاظعان والمحامل
أُحبُّهُ وهو نَفورٌ باخل ... مَن مُنصفي من النَّفور الباخل ؟
تفعل في البابنا ريقتهُ ... فعل شَمول الراح بالشمائل
معسولةٌ كانما نشوتُها ... في حركاتِ تلكم العواسل
لو لم تخفْ لحاظنا ما حُرِستْ ... نواضرُ القدود بالذَّوابل

---

(١) «م» — عجبا . والنواحل الاولى النياق (٢) «م» — حوان السائل
(٣) في النسختين سبحانا . وسحبان مشهور بالفصاحة وباقل بالفهاهة او العيّ
(٤) «م» — حديث . عهدي بها ورماح قومها تحمي حساها اللواتي فارقنها الان
(٥) «م» — شامر وحامل (٦) عاطل من الحلى
(٧) اي هذا المحبوب احيط بحسان كالظباء لعساً راكبات على الجمال

وما رأيتُ كالوداع موقفاً يبكي القتيل لوعةً بالقاتل
يعنو القويُّ للضعيف عنده ويبلغ الجِدُّ فعال الهازل
يا سائلي لا خِبتَ عنّي سائلاً عن ناصري على الزمان الخاذل
نلتُ المنى ارفلُ في ثوب الغنى بالملك المعظّم ابن العادل

وقال ايضاً

سرتْ مَوهِناً[١] لا ابعد الله مسراها وزارت فأغنى وابلُ المُزن مغناها
وقد زعموا انَّ التفرّق في غدٍ فلا سلمتْ من غير عَقرٍ[٢] مطاياها
تجلّى لطرفي وجهُها تحت شِنفها فقابلتُ منها بدرَها وثريّاها
فلا سمعتْ الاَّ بكاءَ حمامة ولا ضاحكتْ الاَّ من البرق افواها
يجول وشاحاها ويسكن قُلبها وما الوجد الاَّ ان يجول وشاحاها
وقالوا حُرِمتَ الصبرَ يومَ سويقةٍ وقد صدقوا واطُولَ ليلي بليلاها
وتبعث وجدي الشمسُ في فلق الضحى حنيناً اليها والمهاةُ وخشفاها
وغيرُ عجيبٍ ذاكَ في نسب الهوى اذا أَخواها دلّهاني[٣] واختاها
يزول زوالَ الظلّ صبري وعهدها ويخفق خفقَ الآل قلبي وقُرطاها
واشتاق جفنيها وقد سفكا[٤] دمي وحسبك ان يُهوى مع الفتك جفناها
ومذ فرّقا[٥] ما بين قلبي وصبره علمت بان البابليَّينِ عيناها
متى عنَّ سِرب العامريَّة غدوةً فأيّاك يا بثَّ[٦] الفؤاد واياها
فكم لوعةٍ منّا شَفتْها[٧] شفاهُها وكم سلوةٍ منّا ثنتها ثناياها
ولا تطلبا ثأري فطرفي بلحظه رمى غيرَها يوم العُذَيب فاصماها
بُليتُ بتيّاه الملاحةِ والصِبا وهل يهتدي من بات يتبع تيّاها

---

(١) موهنا ليلا (٢) «م» — عقد (٣) في النسختين دلها في
(٤) «م» — سكنا وفي الحاشية لعله سفكا (٥) «م» — فرقلبا بين . والبابليّان ملكا السحر هاروت وماروت (٦) «م» — هث و «ق» ست (٧) الاصل — سفنها

واصبو الى نجدٍ وعزَّ لقاؤها ... فيا ليت نجداً منيةٌ كنت أُعطاها
صحبتُ الصِّبا فيها ربيعاً زمانهُ ... رقيقُ الحواشي والكواعبَ اشباها
فيا لوعةً بين الجوانح والحشا ... وذكرى دعتْ لُبّي اليها فلبّاها
وكم زارني في جنح ليلٍ خيالُها ... فابصر منّي خاشعَ القلب اوّاها
وغادر احشائي تسيلُ مدامعاً ... ولم ارَ جمراً غيرها ذاب أمواها
يحدّثنا نشرُ النسيم بنشرِها ... وان ظنَّ قومٌ انهُ لخزاماها[1]
فيا بَردَ انفاس الصَّبا ما الذَّها ... واطيَبها لولا الغرامُ وانداها
ويا طولَ غيظ[2] الكاشحين لَمرِّها ... وقد جهلوا انباءها[3] وعرفناها
وليلةِ وصلٍ ما ركضتُ مدامعي ... باوّلها حتى عثرتُ بأُخراها
بعثنا بها رُسلَ الكرى[4] تخبط الدجى ... فعادت باشباح الهوى اذ بعثناها
فقد هتفتْ تلك الهضابُ من الحيا ... كأنَّ ندى[5] المَلكِ المعظّم يغشاها

وقال ايضاً

ديارُ هندٍ اقفرتْ منذ ازمان ... وعُرّيتْ[6] ساحاتُها والأَعطانْ
من كل بزلاء وناجٍ[7] حنّان ... وامحلتْ باناتها والكثبان
حديثُ من حلَّ بها ومن كان ... أُنس المقيمين وزادُ الركبان
والدهرُ منّا كلَّ يوم في شان ... يا بعدَهم وهم لقلبي جيران[8]

---

(١) في النسختين بالحاء المهملة
(٢) في النسختين غيض
(٣) «ق» — ابناها . «م» — اثناها
(٤) «م» — الكرام
(٥) «م» — يد
(٦) «م» — عزيت
(٧) في النسختين بزلا وناج . ولعله يريد خلت من كل ناقة وجمل
(٨) «م» — ما ابعدهم وهم في قلبي

ولهفَ اوطاري بتلك الاوطانْ فجادها كلُّ مِلثٍّ هتَّانْ
مبتسماً تدمع منهُ العينان مضمَّخ الذَّيلِ بَليلُ الأَردان
كأَنّني في الدار بعد السكّان آثارُ نومٍ في جفونِ سهران
كم بان في الغادين غصنٌ من بان جار له الجار وخان الاخوان
وجاهليّ الحبِّ[1] وهي اوثان بيضُ الوجوه فاترات الأَجفان
شموسُ حسنٍ في بروج الأَظعان من كلّ ظمآن[2] بردفٍ ريَّان
جال وشاحاها معاً والقُرطان وغصَّ غصَّ الكاشحينَ القُلبان
غَيظ الحسودِ وجُنون الغَيران ذات نهى صاحٍ وعِطفِ نشوان
الشمسُ وهي في الجمال أُختان الفاتنات والجمال فتّان
اطعتُ فيها الغيَّ بعد العصيان ديني الغرامُ والغرام أَديان
ما لذّةُ الصَّبوة لولا الاعلان خِفنا الوشاةَ والبكا قد خان
فالدمعُ ما بين الجفون حَيران فانبذْ الى دمعك عهد الكتمان
ما أَولعَ الحبَّ بعقل الانسان وساجعاتٍ ليلها في الأَغصان
تلقى فنون الوجدِ فوق الأَفنان ينحبن[4] والقلب نجيّ الأَشجان
لا كان ان رام السلوَّ لا كان سل ان سألتَ عالماً بالأَحزان
كيف الوفاء والزمان خوَّان وسائلُ الدهرِ حليفُ الحرمان
يا هاجري ما لي يدٌ[5] بالهجران ارحمْ رُحِمتَ فالليالي الوان
فقرٌ غنى وكم اخو عزٍّ هان مستنصراً[6] بالأَريحيّ المعوان

---

(١) «م» — وجاهلي في الحب . «ق» — وجاهلي للحب (٢) في النسختين ظماء
(٣) «م» — الفاتنان الخ . وفي النسختين وللجمال فتان (٤) في النسختين تحين
(٥) «م» — مالي بد (٦) مستنصراً حال من الضمير في قوله بالهجران واما الشطر الاول من هذا البيت ففي الاصل و «م» — فقر غنى واخا عزّ هان

وقال ايضاً من قصيدة يمدح بها الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن الملك الناصر رحمه الله[١]

لولا صدودُكِ يا أُمامهْ ماكنتُ اندبُ عهدَ رامهْ
ولَمَا وقفتُ على القدود الهِـيف اسجَعُ كالحمامهْ
ابكي ليالي غبطـةٍ كانت لخدِّ الشام شامه
ولها ادَّخرت الدمعَ لا ايَّامَ نجدٍ او تِهـامه
انفقتُ كـنز شؤونهِ والرّيحُ[٢] في تلك الغرامه
ومسحتُ عن جفني الكرى ونفضتُ عن سَمعي الملامه
واغنَّ[٣] ما ضرَّ الصَّبا لو انها حملتْ سلامه
فأُغالطُ الواشي بنَشرِ الأُقحوانةِ والثُّمامه[٤]
ان حلَّ طرفي طيفُهُ فالبدرُ يسري في الغمامه
أَزرى بظبي الرمل نا ظرةً[٥] وخُوطِ البانِ قامه
وارى المدام[٦] بخدّهِ والوردُ ليس لهُ مدامه
امرَ العذولُ بهجره قل للعذول ولا كرامه
واطلبْ امان جفونه ان كنت ترغب في السَّلامه
لم انس ساعةَ حطَّ عن شمس الضُّحى ليلاً لِثامه
وضع اللثامَ كما أَماط الشَّربُ عن كاسِ فِدامه[٧]
كعَجاجةِ الملك المظفَّر شائماً فيها حسامه

---

(١) «ص» — رحمهما الله سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة (٢) في كل النسخ الريح . والضمير في شؤونه للدمع (٣) «م» — واعزّ (٤) الثمامه نبات طيّب الرائحة
(٥) «م» — ناظره (٦) المتن في «ق» و «م» — المقام والتصحيح في الحاشية . اما «ص» — فمتنه صواب (٧) الفدام الغطاء

شمسُ الهدى غيثُ النَّدى ليثُ الردى يومَ المقامه
من ليس يَشرق بالسؤال ولا يغصُّ[١] من الملامه
ما سادَ سادةَ قومهِ لولا النجابةُ والشَّهامه
كلٌّ زعيمٌ في العلى وله على القوم الزّعامه
دفعوا اليهِ عن يدٍ فضل المقادة والحَزامه
بدرٌ يطاعن بالنجو م[٢] وبالظلام ثنى قَتامه
في جدولٍ من سيفهِ ومن الغدير عليهِ لامه[٣]
واذا تكنَّى فارسٌ فابنُ الهِزبرِ على النّعامه[٤]
هو في الوغى عَمْرٌو وفي بَذْلِ النَّدى كَعْبُ بنُ مامه[٥]
لم يَعْدُ من وصف الأُسودِ سوى الجهالة والجهامه
ومن السحائب حُفَّلًا غير الشَّتاء او الشَّتامه[٦]
مُعطي المعاقل كالعقائل ما يقارعها سآمه
من كلّ هامةِ شامخٍ لاث العَمامة كالغمامه
فاق الورى في نظم قلبٍ طاعناً او نثرِ لامه
ذو البيت يحصَر عاجزاً عن نقدِ مُعجزه قُدامه[٧]
ان جالَ[٨] عاينتَ النسورَ وان سطا دنت القيامه
واذا يعدُّ أباهُ[٩] في دين الشجاعة والحزامه
كانت دعايتهُ[١٠] الى العلياء مُسْنَدةَ الإمامه

---

(١) الاصل يغضّ . لعلّه يريد لا يغصّ بسؤال ولا يغضب لملام او لا يغصّ بسؤال ولا يغضّ طرفه لملام احد
(٢) يطاعن بالرماح المتألقة كالنجوم
(٣) اللامه الدرع . يشبّه سيفه بالجدول ودرعه بالغدير
(٤) فهو اسد على فرس كالنعامه
(٥) لعله يريد عمرو بن معدي كرب فارس اليمن او عمرو بن كلثوم . وكعب من مشاهير الاجواد
(٦) الشتامه كراهة الوجه
(٧) قدامه بن جعفر احد ائمة الادب
(٨) الاصل جاد . ولعله اراد ان جال في الحرب رايته ينقضّ كالنسور
(٩) كذا في الاصل
(١٠) كذا الاصل

سكّنتَ بعدَ أبيكَ أحشاءَ البلاد المستهامه
وجمعتَ في تدبيرها بين الصّوارم والصّرامه
في حيثُ انديةُ النّدى مثلُ الكتاب بلا علامه
شيّدتَها وجعلت من سُمرِ الرّماح لها دِعامه
لولا القضاءُ دفعتهم بصدورها عنهُ حِمامه[1]
فالدهر دأبُكَ يا أبنَهُ كشفُ الظّلام او الظُّلامه
نُزّهتَ عن بهق البدور وعن هلالٍ كالتُلامه
هذا[2] وربَّ وغًى فضُلتَ بهِ أُسامةَ بالوسامه
جهلٌ بكَ التشبيه شيئاً في الشجاعة والقسامه
ويهزُّ عِطفيكَ الثناءُ كأنْ سُقيتَ من المُدامه
طَرِباً الى الإعطاء او منع الثغور المُستضامه
وأنا الوليُّ الأوَّليُّ مع الترحُّل والاقامه
لم يخلُ مدحي فيكمُ من مُعجزٍ او من كرامه
سَلمانُ بيتِكمُ[3] وحقُّ المجد ان يَرعى ذمامه
فُرضت صِلاتك كالصّلاة وحمدُ وافدك الإقامه
وكذاك كان أبوك والمأمومُ متّبعٌ إمامه

---

(١) كذا الاصل وهو مضطرب المعنى

(٢) الاصل وهذى . وأسامة اسم قائد عربي او علم للاسد . والوسامة الحُسن

(٣) سلمان بيتكم اي خاصتكم اشارة الى الحديث « سلمان منّا اهل البيت »

وقال ايضاً[١]

سلْ بين باناتِ الحمى وقدودهِ ... عن صبر مسلوب القرار فقيدهِ
من للعميد يروم بِيضَ قبابه ... متزّجياً ويخاف بيض عميده[٢]
يا للرّجالِ لناظرٍ متشيّع ... ابداً يعفّر دمعه بصعيده
يبكي ويستسقي العِهادَ صبابة ... لزمانه الماضي وحسن عهوده
ما انكرتْ ظبياتهُ دعوى اسًى ... الاَّ واقبل طَرفُهُ بشهوده
هيهات ان ينجو فيصبح مطلقاً ... دمعٌ تعثّر في حبائل غيده
أَسليلةَ القمرين من لمتيّمٍ ... اعرضتِ عنهُ ونمتِ عن تسهيده
كفّي ملامَك واصرفي أَحداثه ... عنّي الى قاسي الفؤاد جليده
ولربَّ معسولِ اللّمى مُرّ القِلى ... نظّمتُ من دمعي قلائدَ جيده
اجرى بوادرَه على عاداتها ... جَرَيانَ ماءِ شبابهِ في عوده
لدنِ المعاطف ما هممتُ بهصره ... الاَّ جنيتُ الوجدَ من أُملوده
قد كنَّ بيضاً في زمان وصاله ... حبّاته فتلوّنت لصدوده
ما كان اغنى راحةً ظفرتْ به ... لو كان يجمد ذوبُ بعضِ عقوده
انظر فعالَ ضِعافه بكُماته ... واعجب لفتك[٣] ظبائه باسوده
حُيّيتَ يا زمنَ الشباب فطالما ... رفل الغواني[٤] في ذيول بروده
الان بعدُ ولم تزل ايامه ... خِفتَ النَّوى فعرفتَ قدر جديده[٥]
وسقى الحيا عنّي الشّآمَ واهله ... واعمٌ ثمَّ اخصُّ باب بريده
آهاً لموقف ساعة ولّى بها ... نفسي وما ملكت جزاءَ مُعيده

---

(١) «ص» — وكتب بها الى الملك المؤيد نجم الدين مسعود عقيب احسان توالى منه ومن اخيه المعزّ يمدحهما سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

(٢) اي للمولّه الذي يروم حسان الحمى ويخاف سيوف سيّده

(٣) «م» — لقتل

(٤) «م» — فل العواذل

(٥) كذا في كل النسخ

أَرأيتَ احسن من لواحظ سِربه ترنو والينَ من لِدان قدوده
زمنٌ حكى(١) رمّانه وغصونه الحُلوَين من قاماته ونهوده
سكري بخمرَي ريقهِ وسُلافه طرباً لزهرَي ورده وخدوده
والوُرق في اوراقهنَّ كانما عبثت بزمارٍ يدا داوودهِ(٢)
من كل شادٍ يستبي السابنا سحراً بطيب بسيطهِ(٣) ونشيده
فكانّما غنّى بما حَبَّرتُ(٤) في الملك المؤيَّد من مدائح جوده
نَجمٌ يودُّ الأُفق ودَّ خِلالهِ(٥) لو كان للقمرين بعض سعوده
راسي حصاة الحلمِ والأَطوادُ طائشةٌ قريبُ العفو غير بعيده
لو صافحت كفّاهُ يَبساً ذاوياً لأَفاض مدَّ(٦) الجودِ من جُلموده
ولو انهُ لقيَ الحُسام بجذوةٍ من عزمهِ لأَذاب ماءَ حديده
أَغنى وفودَ ذراهُ وافرُ جودهِ وحباهمُ من ظلّهِ بمديده
خاف الملام ولو يشاءُ لعزّهِ(٧) ما خاف من شيءٍ سوى معبوده
فغدا وراح الى العلاء مصدِّقاً آمالَ قاصدهِ وظنَّ قصيده
وسعى الى الغايات سعي قديمة الأَملاك من آبائهِ وجدوده
حَسَبٌ يُضيءُ لكلّ سارٍ مُدلجٍ والصبحُ ما صدَعَ الدُّجى بعموده
ما خاب في نهج النَّدى متنقّلٌ من ظلّ يوسفهِ الى مسعوده(٨)
ربُّ الظُّبى والنَّقع ان شهد الوغى نسخ العداةَ ببيضها وبسُوده
فاضرب على الخُذُم القواضب والقنا واضرب صفوفهم بلفظ وعيده(٩)
نُسخت أَحاديث الحديد فلم تَسرْ لا عن مجرَّده ولا مغموده
عَبل الذّراع طويل ثَني نجاده يوم النزالِ قصير عُمرٍ وعوده
يلقى الكتائب غانياً من نفسهِ والحزم عن فرسانهِ وجنوده
فضَلَ الحسامَ فذبَّ يومَ كلالهِ وشأَى(١٠) الغمامَ فذابَ عامَ جموده
أَعدتْ قلوبَ عداهُ بيضُ سيوفهِ سَقَماً وعلَّمهنَّ خَفقَ بنوده

(١) «ق» و «م» — حلا (٢) اي ان غناء الحمام كاناشيد النبي داود
(٣) في «ق» و «م» — بسطة (٤) «م» — اخبرت (٥) الخلال من السحاب مخارج الماء
(٦) الاصل — عدّ (٧) الاصل — لغرّهُ (٨) مسعود هو الممدوح ويوسف والده
(٩) كذا الاصل . والخذم السيوف (١٠) شأى الغمام اي سبقه بالجود

كالشمس في بُعد المكان ورِفدُهُ ... مثلُ الشعاعِ يُطيعُ كفَّ مُريده
امَّا الليالي فهي سودُ إمائهِ ... وكذلك الأيَّامُ بيضُ عبيده
أَلقى الى الملك المعزّ مَودَّةً ... باتت تُنعَّمُ في جناب ورودهِ
ربَّان[1] للنُعمى تعجَّب فيهما ... من مُبدىء للمكرمات[2] مُعيده
متناصران على الشجاعة والنَّدى ... كالسَّيل أَردفهُ الحيا بمدوده
هذا يفيضُ على العدوّ ببأسه ... نَقَماً وذاك على الوليِّ بجوده
المُوقدي[3] للضيف نارًا جمرُها ... يُطفي ضرام الشُهب قبلَ خموده
هذا لذاك هلالُ أُفق سمائهِ ... حقًّا وذاك لذا صبيحةُ عيده
وكلاهما شملَ البسيطةَ عَدلُهُ ... كبني أَبيه وجلَّ قَدْرُ وجوده
المُرمدي حَلَقِ الدّلاص[4] ومانعي ... جَفنِ المهنَّد من لذيذ هجوده
متشابهَي كرمِ الفعال يسير عن ... مَهديهِ ويحلُّ عند رشيده
أَقمار ليل النَقع فرسان الوغى ... والحرب أَملاك الفخار وصيده
ما شئتَ من زاكي المقال كريمهِ ... فيهم ومن سامي الفعال سديده
فلأكسونَّهما ولستُ بآئنٍ ... حُللًا تفوق الدرَّ في تنضيده
حِبَراً كما نشرتْ يدا متملّكٍ ... ما حيك من صنعائهِ وزبيده[5]
عربيَّةٌ الفاظها ما هُجِّنت ... باعادة المعنى ولا ترديده
هزأَت ببنت الكأس في تجهيلها ... وتضاحكت بالسِّحر في تعقيده[6]
لولا لطافتُها ونشوةُ فضلها ... ما اسودَّ وجهُ الخمر في عنقوده
يحلو بها نغم الحداء على السُّرى ... فتكاد تُروى عن دجاهُ وبيده
كرماً وما شبَّ الحياءَ شعاعهُ ... منّي وماء الوجه في ناجوده[7]
فبقيتما عُمرَ البقاء[8] فانهُ ... يبقى ويفني الدهرَ طول خلوده

---

(١) الاصل — ريّان (٢) كذا الاصل (٣) كذا الاصل ولعل صوابه الموقدي نار الضيافة الخ (٤) جعل حلق الدروع كالعيون فقال ارمدها الممدوح من كثرة غاراته
(٥) صنعاء وزبيد من مدن اليمن وها مشهورتان بنسج الحِبَر
(٦) هزأت بالخمر في نشوتها وابتسمت عن السحر في عقد المعنى
(٧) الناجود وعاء الخمر (٨) الاصل — البناء

متلاحق الأوزان لا انفكّ من مقصورهِ الاّ الى ممدوده
فالشّعرُ قيدُ الصالحاتِ ولا ترى بحسانها حَلياً كمثلِ قيوده
فتحتْ لها مروانهِ وحبيبه فتلا مواهبَ معنهِ ويزيده[١]
فلقد صفا بكما الزمان فلم نَبتْ من شَوْبهِ نخشى ولا تنكيده

وقال ايضاً[٢]

يا خليليَّ تلك اعلامُ نجدِ فدعاني أُعيد شوقي وأُبدي
ملكَ الوجدُ رِقَّ قلبي فحكمُ الصبر فيه على سبيل التعدّي
يا جليدَ الفؤاد لستُ على الهجر ولا مؤلمِ البعادِ بجَلد
خَلِّ صبّاً يموت وجداً ويحيا بوصالٍ من الغواني وصدِّ
كل شمسٍ لاثت[٣] حجاب قناعٍ او سحاباً من مندليٍّ ونِدِّ
يا مهاة الصَّريم ما زورة النَّعف بأُولى يدٍ لطَيفك عندي[٤]
والذُّ المزار[٥] ما نالهُ الطا لب عفواً من غير تنكيدِ وعد
زار[٦] لا يرهَبُ الوشاة ولا نخشى كعاداتنا سيوف معدِّ
فرشفنا سلاف ريقٍ على نر جس عينين يجتني وردَ خدِّ
ورفعنا بها عروسَ دِنانٍ طوّقوها من الحَباب بعِقد
ايّ وردٍ ببرده كم لهُ في القلب من لوعةٍ تشبُّ ووقد
وخلاف القياس أَن ينقع الظمآن حرَّ الغليل منه بشهد

---

(١) اي فتحت فم الشعراء امثال مروان وحبيب فتغنوا بمواهب الكرماء امثال معن ويزيد. واللها جمع لهاة وهي لحمة مشرفة على الحلق

(٢) «ص» — وكتب بها اليه (المؤيد)

(٣) «ص» و «م» — لانت. ولاث القناع من المحلّة سنة اربع وتسعين وخمسمائة

(٤) الصريم والنعف من اسماء عصبه. والمندلي والند عودان طيبان يتبخّر بهما الاماكن ويكثر ذكرها في شعر الشاعر. ولعلّه يريد يا مهاة الصريم ان زورة طيفك في النعف لم تكن اولى حسناته

(٥) «ص» - المزار. «م» — المرام. «ق» — المراد

(٦) في «ق» و «م» — ناد لا يرهب الخ والتصحيح من «ص»

حجبوني عن كسر رمّانتَي نهدٍ شهيٍّ يُقلّها غُصنُ قدِّ
بسيوفٍ مثل اللواحظ قُضبٍ ورماحٍ مثل المعاطف مُلد
اسهرتني نُجل العيون ونامت عن ولوعي بها ولاعجِ وجدي
فغرامٌ هدتهُ ساعةُ قربٍ(١) وهدوٌّ أضلّه يومُ بعد
انّ يوم الجمال لو كان عدلاً يُسقط الحدُّ فيه قتلَ العمد
اذ كرتني العهودَ نفحةُ شوقٍ حسبوها(٢) شذا عَرار ورَند
فبكت لوعتي بها اعينُ السُّحب ورقّت لها قلوب الصَّلد
اذ بدور السقاة تجلو شموساً في كؤوسٍ طلعنَ(٣) انجمَ سعد
وقضيبٍ من نوره في لِثامٍ ومن النبت مائساً فوق بُرد
فسقاها سبطُ البنان من الانواء وقفٌ على ثراها الجعد
وقطار السماء ضاحكة البر قِ وقد حثّها حِداء الرعد
واذا ما تألّق الومض خلناه حساماً سللتَهُ من غمد
وكأنّ الغدير تحت نسيمِ الريح عِطفٌ يحول من تحت سرد(٤)
كصفات الملك المؤيَّد يهمي باسمَ الوجه في وجوه الوفد(٥)
ملكٌ في الدنوّ والبُعد تلقا هُ جسيمَ النَّدى كريم العَهد
وَجهُ أفعالهِ يُنير إذا أظلمَ خطبٌ وكفُّ نُعماهُ تُسدي
فغدا كلُّ باخلٍ هازل الهمّة يفري(٦) بنان مجدٍ بجدِّ
وطويل النجاد والباع في سلمٍ وحربٍ قصير عُمر الوَعد
نال شأوَ العلى بنفسِ أبيٍّ وأبٍ ينتمي الى خير جَدِّ
فالطريفُ الحديثُ مستندٌ منهُ الى تلكمُ الأصولِ التُلد
كم حبا خائفاً بأمنٍ ومصدوعاً بجبرٍ منهُ وثغراً بسدِّ
فهو حقّاً أخو الشجاعة لحّاً(٧) وأبو المكرُمات وابنُ المَجد

---

(١) «م» — هديه ساعة وقرب . «ص» — هدّته (٢) «ص» — حشوها
(٣) «ص» — اطلفن . «م» — طالعن (٤) «م» — المتن برد وفي الحاشية يقول اصله سرد والسرد الدرع (٥) «م» — الفد . «ص» — الرفد (٦) الاصل — بياض
(٧) لحا اي لاصق النسب

تلحظ الأفق سُمْرُهُ حين تسري بعيونٍ من الكواكبِ رُمد
ويردُّ الصباحُ ايدي مذاكيهِ[١] بوجهٍ من نَقْعها مَسودِّ
شائمٌ بارقَ السيوف إذا ما نشرتْ كفُّهُ سحابةَ بَنْد
هيَ للنَّصر آيةٌ فاذا ما رُفعتْ أُردفتْ بآيةِ حَمد
ضاق ظهرُ النجودِ عنها وقد عَبَّتْ وسالت بها بطونُ الوُهْد
فَهيَ في مُهْرِقِ[٢] القضاءِ سطورٌ وبجيدِ الهضابِ مثلُ العقد
كل طيَّارةٍ الى كلّ طاغٍ بجناحين من مِدادٍ ولِبد[٣]
بازغٌ شمس فكرهِ عندما يَصلِد في الداجيات قِدْحُ الزَند
واباحت رماحُهُ من منيعٍ وحَمى حَدُّ سيفهِ من حَدِّ
سُخطهُ في الحروب نارُ جحيمٍ ورضاهُ في السِّلم جنَّةُ خُلد
أَطلع الله منهُ والدَّهرُ داجٍ نَجم دينٍ الى المكارم يَهدي
فاضلٌ فاصِلٌ اذا اشكل الامرُ سديدُ النُّهى شديد العَقد
لو سكتنا عن وصف يومَيهِ لا جهلًا ولكن سكوتَ عِيٍّ وجُهد
حدَّثتنا الاقلام عن كون نعما هُ وقالت عنهُ سيوف الهند
مانعٌ عفوُهُ البلادَ وقد سال بها البحرُ من عِداها بمدِّ
بعُقابٍ يحوم فوق صقورٍ ونجومٍ تجول من تحت أُسد[٤]
ذبَّ عنها ذُباب ماضيهِ بأساً أيُّ مُرْدٍ لها وايُّ مَرَدِّ
حادثٌ صغَّر القديمَ فلا تُجلبْ بياجوجَ بعدها والسدِّ[٥]
لو سطا وحدهُ لأَغنى وأَقنى غيرهَ مَنْ يحوط ملكاً بجند
أَريحيٌّ وجدتهُ خيرَ من يُطرَى ويرجى[٦] يومَي قصيدٍ وقصد
وهبتني يداهُ مجداً ولم يُسمعْ بخلقٍ سواهُ واهبِ مجد

---

(١) خيوله (٢) المهرق الصحيفة
(٣) جعل النقع الاسود ولبد السرج كجناحين للفرس
(٤) اي ببطل كالعقاب فوق فرس كالصقر ولعلّه اراد بالنجوم اوجه الخيل
(٥) اشارة الى ما جاء في سورة الكهف من السدّ الذي بني دون فساد ياجوج وماجوج
(٦) الاصل — نطير او يرجى

علّمتني كسبَ العُلى خطراتٌ منهُ تأبى سوى نوالٍ ورِفد
وكثيرٌ مَنْ أَمّهُ فثناهُ زاهداً في اللُهى ولا مثل زُهدي
يوسعُ المادحين مَنًّا ونقداً سالماً من كريهِ مَنٍّ ونَقد
فضح الأقدمين جودُك طبعاً فتمتَّع بعامك المستجدِّ
وابق ضافي ثوبَ النعيم قرير العَين نَضرَ الجَناب صافي الوِرْد[1]
انت معنى الدنيا ولولاك لم يُفصَح بشيء من هزلها والجدِّ

وقال ايضاً[2]

فوادٌ اطاع الوجدَ بين المعالمِ وطرفٌ عصى غيرَ الدموع السواجمِ
متى لاح برقٌ فاضَ دمعي صبابةً فلولا الهوى ما كنت ابكي لباسم
اسكّانَ نَجدٍ لم يكن عهدُ وصلكم وغضِّ[3] الصِبا الاَّ كاحلام نائم
هَبُونا هدًى ان لم تجودوا بساوةٍ فإنّا ضللنا في صباح المباسم
وقد حُجبتْ عنّا شموسُ ديارِكم فما بالُنا من فقدها في سمائم
لي الله من وجدٍ يهيّجهُ الصَّبا وحرِّ هوى يُذكيه نوح الحمائم
يقوم خطيبُ الدمع في موقف النَّوى فيُفصح[4] عن سجع الحمام الاعاجم
تناوحنَ في عُرسٍ من الدوح قائمٍ ولكنّنا من شدوها في مآتم
سقى الله ايام التَّداني فانّها الذُّ من التَّهويم في جفن حالم
اقمتم بها سوقَ الصبابة مثلما أُقيمت بنجم الدين سوق المكارم
هوَ الملك لو يستطيع فعلًا لقبّلت يديهِ ثغورُ المكرمات البواسم
اذا قال لم يُحتج[5] لسحبان وائلٍ وان جادَ أنسى طيّئاً ذكرَ حاتم

---

(١) يتبع هذا البيت في الاصل «ص» بيت قد افسده النقل فلم يفهم منه الا شطره الاول – بين عزم ماض وحكم مطاع –

(٢) «ص» – وسيّرها الى الملك المؤيد في سنة خمس وتسعين وخمسمائة

(٣) «م» – وغصن

(٤) في النسختين – ففصح

(٥) الاصل – لم ينجح

وإمّا انبرى جدْبٌ وجادَت بنانهُ ... نظرتَ الى جيشَي هزيمٍ وهازم
اقامَتْ عطايا كفّهِ كلَّ قاعدٍ ... أخو سطواتٍ أقعدتْ كلَّ قائم
لقد أضحكتْ وحشَ الفلا من عِداتهِ ... ولكنها أبكت جفونَ الصوارم
سيوفٌ تُطير الهام عن وكناتها ... بحيث جناح النقع وجفُ القوائم
فأقسم لو تعطو(١) السماءَ ظبائُها ... نثرنَ نجوم الليل نثرَ الدراهم
سمالهمُ والبيدُ منهم اواهلٌ ... يعلّمهم فيها بكاءَ المعالم
سطورُ جيادٍ اطلق البيض شكلَها ... وما ذاك الاَّ بعدَ نقط اللهاذم(٢)
وكم حاز ذاك اليوم من ذي بسالةٍ ... فأنساهُ ركضُ الشُهب مشيَ الأداهم
فتًى يقنص الآساد وهي كواسرٌ ... تبارى بعقبان البنود الحوائم
فليس سواهُ للرؤوس بنائرٍ ... وليس سواهُ للقلوب بناظم
كأنَّ الضُحى سرٌّ غداة لقائهِ ... من الهَبَوات السُود في صدر كاتم
يردّ شعاعَ الشمس عنهُ قتامُهُ ... سقياً حشاياهُ ظهورُ القشاعم
فلم يَسرِ الاَّ في ليالي عجاجه ... ولا سار الاَّ في صباح الغزائم
وما سُمرُهُ الاَّ الأراقم في الوغى ... ولا زَغفهُ الاَّ جلود الأراقم(٣)
تجوهرَ بالملك المؤيَّد منطقٍ ... وما نفعُ سيفٍ لم يؤيَّد بقائم
لذيذ صفاتٍ أكسد المسكَ نشرُها ... فلولاهُ ما اسودَّت قلوبُ اللطائم(٤)
من القوم نادوا بالنَّدى في مهودهم ... وتمّوا كمالاً قبل شدّ التمائم
وذادوا عن الاسلام زرقَ عدائهِ ... بسُمر العوالي والعتاق الصّلادم
فبؤساهمُ في الحرب موتُ محاربٍ ... وفي السلم نُعماهم حياةُ المسالم
وكم دِينِ جودٍ ما سواهم بشارعٍ ... وداء نفاقٍ ما سواهم بجاسم
افاضوا على الآفاق انوار عدلهم ... فجلّت عن الدنيا ظلامَ المظالم
اذا بقيت للناس ايّام مُلكهم ... فأهونُ بأيّام الصِبا المتقادم
أعاد بساط الأرض بَسطُ أكفّهم ... واطلاقها كالخضرَم المتلاطم
فما قبضت الاَّ نفوس عِداهمُ ... ولا أمسكت غير الظُبى والشكائم

---

(١) الاصل – تعطي . وتعطو تتناول (٢) جعل الخيل بمثابة سطور والسيوف تشكلها والرماح تنقّطها (٣) جعل الرماح كالافاعي ودروعه كجلودها (٤) اللطيمة نافجة المسك

رجعتُ الى الأَوطان كاسمك[١] بعدما ... شقيتُ بخصمٍ من زماني وحاكم
فكم نعمةٍ للأَعوجيَّة حَمْدُها ... وكم منَّةٍ مشكورةٍ للمناسم[٢]
الذَّ من الأَحباب في قَلب عاشقٍ ... وأَحلى من الأَوطان في عين قادم
أَعدتَ دُجى الدنيا ضحىً بعدما سرى ... به الصبحُ في جِنحٍ كنَقعك فاحم
لك الفضل يا ابن[٣] الغيث في كلّ بلدةٍ ... ولا تُنكر البطحاء فضل الغمائم
رماحُك عن مجد الحجاز حواجزٌ ... وما هيَ الاَّ عصمةٌ للعواصم
وكم تحت أُفق الغرب مَن أَنت شمسُهُ ... وبالشام من طَرفٍ كبرقكِ شائم
لِوجهك وجهُ الأَرض بعد قطوبهِ ... طليقٌ وطَرْف العدل ليس بنائم
ولولاك كان الملك منخفض السَّنا ... قصير مجال اللحظِ واهي الدعائم
وهذا أَخي أَفضى إليك انتجاعُهُ ... ورؤياكَ عندي من أَجلّ الغنائم
فان حَضرَ النعمى فلست بغائبٍ ... وان وجد الحسنى فلست بعادم
فيا رُبَّ مقصورٍ عليك ثناؤهُ ... وممدود كفٍّ ما أُبيحت لحازم
ومنتصبٍ يوليك رفع دعائهِ ... يبيت بخفضٍ لا يُراع بجازمِ
لقد غادرت نعماك عندي صبابةً ... يضيقُ بها ذَرْعُ الحشى والحيازم[٤]
فجُدْ لي بأبكار المعالي وغيدها ... فلستُ الى غير المعالي بهائم
فكم ليَ من عيدٍ أَعدت بهِ الغنى ... وشيكا وعامٍ في نوالكِ عائم
كفلتَ[٥] بهِ ردّ الشباب وعصره ... وجئتَ مجيءَ العارضِ المتراكم
فلا زلتَ للأَيَّام حُسناً وبهجةً ... فما أَنتَ الاّ موسمٌ للمواسم
اذا ما خلت منك البلاد وأَهلها ... فمَن يُرتجى فيها لدفع العظائم

---

(١) اي مؤيدًا (٢) الاعوجيّة الخيول . والمناسم اخفاف الابل
(٣) الاصل — باني (٤) الحيازم الصدور (٥) الاصل — كلفت

وقال ايضاً يمدح فيها الامير سيف الدين محمد تميرك رحمهُ الله تعالى (١)

اشاقك برقٌ بالشآم يشامُ ... فدمعك لو يطفي (٢) الغليلَ سِجامُ
تودُّ الحشى ايماضهُ وهو جذوة ... ويشتاقهُ (٣) جفنايَ وهو حُسام
أأحبابَنا بالغُوطتين وجُلّقٍ ... سلامٌ وهل يُدني البعيدَ سلام
ظننتم بنا السلوان لما سلوتمُ ... وفي ظنّكم بالعاشقين إثام
لقد قضت (٤) الأيّامُ بالبعد عنكمُ ... وأخلقَ عهدٌ منكم وذمام
فلا ضُرّجت في الدَّوح للورد وجنةٌ ... ولا اهتزّ من هِيف الغصون قَوام
تَجُلُّ صباباتي فأعذر فيكمُ ... ويُجهَل ما بي في الهوى فألام
ولو انني غيّضت في النيل ادمعي ... لاصبح ماء النيل وهو حرام
أسائل عنكم والسُّؤالُ صبابةٌ ... واستعذب التذكارَ وهو غرام
لقد سرتُ خوف الضيم عمّن أُحبهُ ... ووا نَدَمي والحِبُّ حيث يضام
وتالله ما انفكّ اذكر ناسياً ... واسهر في حلم الهوى وينام
واستنقع الماء الزُّلال من الجوى ... ويأبى ولوعي ان يُبَلّ أُوام (٥)
يشيم الاماني برقكم وهو خلّب ... ويُرجي سحاب الظنّ وهو جهام
ومِن كلّفي اشتاق مَن في حُشاشتي ... واظمأ فيهِ والجفون غمام
اموت واحيا بالصَّبابة والمنى ... فلي في هواه عِيشةٌ (٦) ومِحام
اذا ماسرحتَ الطرف في طِرس خدّهِ ... فايّاك ذاك الخال فهو ختام
نزلتُ على حكم (٧) الغرام فسلوتي ... كعَلياء سيف الدين ليس تُرام
إذا شيمَ قبل الرِّفد نشر مُحمَّدٍ ... تألّقَ بَرقٌ واستهلّ غمام

---

(١) «ص» – وكتب بها الى الامير سيف الدين عند قدومه من الشام رسولاً في سنة تسع وثمانين وخمسمئة
(٢) «م» – لو يطف
(٣) في النسختين – وتشتاقه
(٤) «ص» – ضنّت
(٥) «ق» و «م» – اوام
(٦) «م» – عشية
(٧) «ق» و «م» – حلم

شبيهُ أبيهِ في السَّماحة والتُّقى ... كذلك أبناءُ الكرامِ كرام
بهِ للأعادي والنُّضار تشتُّت ... وللوفدِ والمجد الأثيل نظام
اذا سِيلَ في السرَّاء فهو سحابةٌ ... وان سُلَّ في الضرَّاء فهوَ حُسام
أغرّ نقيٌّ عِرضُهُ وجبينهُ ... أشمُّ طويلُ الساعدين هُمام
يقوم الى الأحداث والدهر قاعدٌ ... ويجلس في حيث الملوكُ قيام
تقُلُّ الظُبى أقلامُهُ وهو وادعٌ ... وللشمس من ذيل العجاجِ لثام
إذا صُقلتْ بالمَسح فهي صوارمٌ ... وان نُصلت[1] بالنَّقس فهي سِهام
يخيَّلُ لي أن الكتاب كتيبةٌ ... اذ السطرُ صفٌّ والتراب قتام
يخفُّ الى الداعي وفي السيف وَنيةٌ ... ويسهرُ حَزماً والأنام نيام
هو البدرُ لا ذاقَ السرارَ بنورهِ[2] ... وجوهُ الليالي الداجيات وِسام
أبى ان يسود الناسَ الاَّ بنفسهِ ... وشأنُ عظامِ القوم وهي عظام
مُطِلٌّ على الأعداءِ من كل وجهةٍ ... وغير عجيب ان يُطلَّ شمام[3]
اشاراتهُ تثني الخطوب ولحظهُ ... يفلُّ شَباةَ الجيش وهو لُهام
يضيءُ محيَّاهُ وفي الصبح كبوةٌ ... ويمضي وَحدُّ المشرفيِّ سَهام
يجودُ فيجلو الفقر وهو دُجنَّةٌ ... تدور بدورُ النقد وهو تمام[4]
اذا شبَّ من دون العُلى نار عزمهِ ... فللملكِ بَرْدٌ عندها وسلام
وان نشرت افواهُنا طيَّ نشرهِ ... غدا ينشر الآمال وهي رِمام
فهل سمعتْ أُذناكَ قبل سماحهِ ... بنشوانَ ما دارت عليه مُدام
وهل كاياديهِ بكلِّ مكانةٍ ... نواطقُ لم يُسمع لهنَّ كلام
وأُقسم لولا منعهُ ودفاعهُ ... اذن جُبَّ منَّا غاربٌ وسنام[5]
وما انا ممن يجحد العُرف أهلهُ ... وان بَعُدت دارٌ وعزَّ لمام
وما دام لم تصدع يدُ الدهر شملنا ... فلا فُضَّ للملك العزيز نِظام
وما الدهر الاَّ ليلةٌ وصباحُها ... وما العمرُ الاَّ يقظةٌ ومنام

---

(١) كذا الاصل ولعلّه يقصد غمست او خضبت فيكون الفعل من الاضداد
(٢) الجار والمجرور متعلّق بما بعده
(٣) ولعله جعلها جمع شميم اى المرتفع
(٤) اي تتغير بدر المال وهو ثابت
(٥) اي لولا ذلك لهلكنا

وما ذبّ عنّا فالليالي حميدةٌ ... وليس على صرف الزمان ملام
ساشكره شكرَ الرياض يدَ الحيا ... سرى خضِلَ الشؤبوب وهو ركام
يرقّ ويقسو فيهِ نظمي كأنهُ ... نسيمٌ عرتهُ صحّةٌ وسقام
كصفح الحسام العضب ينهلُّ ماؤهُ ... وفي شفرتيه للمضاء ضِرام
وجدتُ اياديهِ على القربَ والنوى ... سواءٌ عليها رحلةٌ ومقام
وحقّكَ قد اعلى بنات خواطري ... نداكَ فأغلاها فليس يُسامُ
وما كلُّ من يشدو بنُعماكَ محسنٌ ... وما يتساوى هاشمٌ وهشام
فخذها[1] هديًّا اقبلت ووليُّها ... وليٌّ لهُ في راحتيك زمام
حباك بها طائيّةً [2] ... وهلّا يشيب الدهر وهو غلام
تقدّمها عصرُ الوليد[3] بحفله ... وجاءت اخيراً والأخير أمام

وله

ايا هاجري لا تجعل الهجر سنّةً ... وان كنت لا ترجو ثوابي فخفف[4] اثمي
يميل الصِّبا عني بقلبك والصَّبا ... بقدِّك من لي لو يثقّف[5] بالضمِّ
فعطفاً على جسمي النَّحيل فانهُ ... يمتُّ الى اجفان عينيك بالسُّقم
وما قلت بدرُ التمّ مثلك عادلاً ... ولكنني قابلت ظلمك بالظُّلم[6]

---

(١) اي القصيدة (٢) بياض في الاصل (٣) الوليد هو البحتري
(٤) «م» — ثواباً فخفف (٥) لو ساقطة من «م»
(٦) هذا البيت غير موجودٍ في «ص»

وقال ايضاً

ليلةُ الشَّعر كالدجى مدلهمَّهْ فمتى يهتدي اليك ابن همَّهْ
ضاقَ باعُ الخيال عن حُوب ليلين ليقضي تسليمةً او ضَمَّه[1]
كم الى كم تَفلي الطيوفُ[2] الى لقياك هام الربى وظهر المَهْمَه
وبروحي من لا يُرى إبيضاض النَّحر منهُ لولا[3] سواد اللِّمه
راح في جفنه الكرى حُمَّ للعشاق سحرٌ سبا القلوب وحَمَّه[4]
فهوَ الغصن رنَّح الماءُ[5] عِطفيه وبدرُ السماء أُعطيَ تِمَّه
آه ما الينَ القوامَ وما احسن ذاك الجبينَ تحت اللِّمَّه
ضلَّ قلبي بعد الهداية اذ اسري اليه ما بين نورٍ وظلمه
انا اشقى به ويَقضي لغيري صدقوا فالهوى حظوظ وقسمه
دَيم جفني سقى رُسَيمةَ[6] والوجد جواد فليس يَقطع رسمه
جلَّ من صاغ قلبَه الفظَّ صخراً وعلا من برا من الماء جسمه
لا ووجهِ الرياض ابلجَ والما ءُ عيونٌ لهُ فليس بأكمه
وَوَحقِّ الغصون تحت نسيمٍ ساحبٍ ذيلَهُ البليلَ وكَمَّه
لا دعوت الملك الممدَّح فخر الدين الاَ لدفع كلِّ مُلمَّه

---

(١) «م» — تسليمه اواضمه . والحوب الاثم (٢) «م» — الضيوف . وتفلي تقطع
(٣) «م» — لا ولا (٤) كذا رواية البيت (٥) «م» — رنح الصبا وهو اقرب الى المعنى ولكنه لا يستقيم معه الوزن (٦) الاصل — رسميه . و «م» — رسم جفني . وهو مبهم المعنى

وقال ايضاً من قصيدة يمدح بها نجم الدين يوسف بن المجاور رحمه الله تعالى

عِزُّ الجفـون وذلّـةُ الصَّبرِ حكما عليَّ بطـاعة الهجرِ
ما كنتُ اعلم قبل كاظمةٍ ان الوفاء طليعـةُ الغـدر
لو كنتُ اسأل بعد(١) وقفتها عن ذاهبٍ لسألت عن صبري
ابكي الثلاث(٢) السُّفعَ بعد فـراقُ الظـاعنين بارَبعٍ حُمر
قـد آن ان ترثي بلعبهـا نُظمُ الثغور لأَدمعي النثر(٣)
يا كعبةً للحسن ما نُصبت الاَّ لكسب(٤) الاثم لا الاجر
علَّمتِ دمعي السعيَ ثم اخذتِ الصّبرَ عنكِ بسنَّة النَّفر(٥)
والوجدُ قد بلغ الاشدَّ فمـا للقلبِ حاضِنهُ وللحِجْر(٦)
لو كنتِ عادلةً على دنفٍ لمنعتِ ظُلم الرّدف للخصر
ولقد ضربتِ بسيف لحظك مغـموداً فباءَ الجفنُ بالكسر
لفتوره وحيٌ اليَّ على هاروتَ أَنزل آيةَ السحر
وبسمتِ من دمعي ولا عجَبٌ للغاديات تبسُّم الزُّهر
والبينُ معركة فطرفُك في غزو القلوب يفوز بالنَّصر
ما راعني في وجنتيكِ بها غيرُ اصطلاح المـاء والجمر
واما وأَمركِ بالولوع لقد حُرم السلوّ بذلك الامر
يا ليلةً بالنعف فُزتُ بها ما كنتِ الاَّ ليلةَ القـدر
والشمسُ انتِ فلِمْ ركبتِ هزيـع الليل وهو مطيَّةُ البدر(٧)

---

(١) «م» – بعدها (٢) كذا الاصل . «م» – الليالي . وهو يكرر ذكر هذه الثلاث في اماكن مختلفة (٣) كذا في الاصل و «م»
(٤) الاصل – لكيسب . «م» – الكئيب (٥) «م» – الصّبر عنه . ويوم النفر هو اليوم الذي ينفر فيه الحاج من منى الى مكّة وهو الثالث من يوم النحر
(٦) يشبه الوجد بولد بلغ اشدّه ويعجب من انّ القلب لا يزال حاضناً اياه
(٧) وجهك كالشمس في ليل من الشعر وانما الليل للبدور لا للشموس

بتنا واندية المضارب لا يُروى بها سَمَرٌ عن السُّمر
أُسقى بريقكِ وهي صافيةٌ صهباء في قَدَحٍ من الدرّ
وحددتني باللّحظ حين رأيتِ الحدّ يلزم شاربَ الخمر
والحيُّ مثل الميت يُؤمن مَن رقصت فرائصهُ من الذُّعر(١)
والمِرطُ يمحو ما كتبتِ باطراف الذوائب منك في العَفْر(٢)
وكانما سَرقت جفونك من عِطفيك معنى التّيهِ والسُّكر
وسوادُ قلبِ الليلِ يخفق فيه البرقُ خوفَ طليعة الفجر
والصبحُ ما دارت سرائرهُ للجِنح في خَلَدٍ ولا فكر
لو لم ينمْ طَمَست كواكبه والشمسُ طالعةٌ من الخِدر
وكانما ربطَ الهجوعُ بخيط الصبح فيه قوادمَ النسر(٣)
حتى بدا وكأنَّ طلعتهُ وجهُ الوزير يهشُّ بالبشر

وقال ايضاً

تثنّت من الاعطاف مُخطَفةٌ سمرُ وسلّت سيوفَ الهجر فانهزم الصّبرُ
فمن للقنا(٤) الخطيّ ثقّفها الصِّبا يجرّد منها البيضَ صيقلُها السِّحر
وما كنت للبيض الكواعب طائعاً لو انَّ ولاة الحسن يُعصى لها امر
ولمياء ان ضنّت فقد جاد طيفُها وان تكُ عنّا في غنى فبنا فَقر
جايلانِ وجدي للبعادِ وردُفها ونِضوان جسمي بالقطيعة والخصر
تصول بسيف اللحظ في الغمد دائباً فمن ضربها في جفنهِ ذلك الكسر
ولو لم يُرد قلبي وفاقَ جفونها لما اسودَّ فيه مثل صِبغتها الجمر
أعيدا عليها ذكرَ من قتل(٥) الهوى وان سألت عن ساوتي فلها الاجر
يضيء محيّاها فيُظلم شعرهـا كما وضح الايمان قارنهُ الكفر

---

(١) كذا هذا البيت في النسختين وهو مبهم
(٢) العفر التراب
(٣) النسر اسم كوكب
(٤) في النسختين فمن القنا
(٥) الاصل — قتل و «م» — قبل

وكم كتم الفرعُ الزيارةَ والدُّجى ... فنمَّ عدوّا طيفها[١] الصبحُ والثغر
يقول وقد قبّلتها بعد ضمّها ... متى ضُمَّ غصنُ البان او قُبّل البدر
ولو لم يكن وصل النحيلةِ جنّةً ... لما حلَّ فيها من مراشفها الخمر
تشابه[٢] حتى لفظُها وابتسامها ... فلم يَدرِ حتى الفكرُ ايُّهما الدُّرُّ
وقد بلغ الوجدُ الفتيُّ اشُدَّه ... فما بال قلبي لا يُفكُّ له حَجر
سقى عهدَ ايّام الحمى ماطرُ الحيا ... وبيضاً وسمراً دونها البيض والسمر
زمانٌ اضلَّ الحبُّ من ارشد الحجى ... لديه واحيا الوصلُ من قتل[٣] الهجر
شجتني الثلاث السُّفع وهي مواثل ... ففاض لها من ادمعي اربَعٌ حمر
وعهدي بها من سحْب اذيال زينبٍ ... وغدرانُها زرقٌ وكثبانها خضر
تخايلَ في حَلي الخمائل تُربُها ... وما جادها نجلُ الحسينِ[٤] ولا القطر

وقال ايضاً

اصمتْ فوادي مقلتاهُ باسهمِ ... فعلامَ في خدّيه آثار الدمِ
عُلّقتهُ طامي الوشاح من الصِّبا ... ريّانَ مُرٍّ[٥] الهجر عذبَ المبسم
يُفتي ومذهبُه الخلاف بمنعهِ ... عذب اللّمى ويُبيح قتل المسلم
ذهبيّ خدٍّ بالعذار مسطّر ... يغني بحبّة خالهِ للمُعدم
فكانّهُ الدّينار في كفِّ الكرى ... والبدر في كفّ الدجى كالدرهم
لبس الجمال مشهّراً فاختال في[٦] ... وجه مضيءٍ تحت ليل مظلم
فلوجههِ ديباجةٌ مرقومة ... والثوبُ منقوصٌ اذا لم يُرقم
انفقتُ كنزَ مدامعي في حبّهِ ... حتى على عذّاله واللوّم

---

(١) الاصل — عدوًّا طيفها . «م» — عدو اطرافها (٢) «م» — تشاجه
(٣) «م» — واحى الوصل من قبل (٤) هو الممدوح
(٥) «م» — من الهجر (٦) الاصل و «م» — من

ولبستُ ثوبَ السقم اصفرَ مُصمتاً فعلام يخلع في الجمال المعلم[١]
ما زال يهجرني ويمنعُ طيفَهُ حتى سخطتُ على الجفون النوَّم
فلو استطعتُ محوتُ آياتِ الدُّجى بالصبح او ايقظتُ كلَّ مُهوِّم
ولكم ركبتُ اليه ليلًا ادهماً ومدامعي شبه الظلام الأدهم
وعيونُ سمر الحيِّ غيرُ هواجعٍ فيه ووجه النار غير ملثَّم[٢]
وكأنَّ سائرة النجوم فواقعٌ زهرٌ تجول[٣] على إناءٍ مُفعَم
من كلّ أسهرَ من جفون مدلَّهٍ رَمِدٍ واخفقَ من فؤادِ متيَّم
يا صاحبي حيث الجلوس خصاصةٌ انهضْ فان الذلّ اقبح ميسم
فالصارم الهنديّ يُجهل حدّه والإثر الاَّ في يمينِ مصمِّم[٤]
ما لي وللأيّام أُخِّر عندها حظّي وقد شهدت بفضل تقدُّمي

وقال ايضاً

هذهِ حلبةُ الهوى والفراقِ فاجرِ فيها سوابقَ الآماقِ
فلقاءُ الأحباب مثل لقاءِ الحرب بين القلوب والأحداق
وتأمَّل بين الهوادج والأطلال منها مصارع العشَّاق
فقسيٌّ تهدي ولَسنَ باوتارٍ سهاماً تُصمي[٥] بلا أفواق
بيَ بيضاءُ فعلها فعل سمراءَ انثنت من العوالي الدِّقاق
زيَّن الفرعُ قدَّها مثل ما زِينت لِدان الغصون بالأوراق
لو تُطيقُ الحمامُ ألقت عليه ما باجيادها من الأطواق
اخدمت حسنَها سويداءَ قلبي[٦] فهي لا تهتدي لسُبل الإباق

---

(١) «م» — ثوم . ولعله يريد يخلع هنا يظهر شعر خدَّه
(٢) في الاصل و«م» — ملمّ (٣) في النسختين — زهر يحول . يريد زهر احمر يعوم على ماء اناء
(٤) «م» — اليمين . «ق» — مصمصم (٥) يقصد الحواجب التي ترمي سهام الحب
(٦) اي جعلت سويداء القلب خادماً لحسنها . الإباق فرار العبد من سيده

اي شمسٍ مغيبها لي سَمومُ وسَموم الشموس بالاشراق
كلّما خوطبت على حبس قلبي(١) وقعت للدموع بالاطلاق
فسواء ما بدّدت فوق خدّي(٢) وما نظّمتهُ فوق التراقي
ضحكتْ عند وصف شوقي ولم تدرِ بانّ البكاء للأشواق
لم يكن قبل وجهها ليَ علمٌ انّ ماءَ الجمال للإحراق
هل مجيرٌ من الدجى فهو طفل لم يشب من قطيعة وفراق
طال حتى حسبتُ انّ نجوم الافق من بطء سيرها في وثاق
وخفيّ الوميض ينمي كما يسرع سِقط الزّناد في الخرّاق
فلو انّ الصباح يُجدَى لاعطتهُ يدا يوسف مع الإملاق(٣)

وقال ايضاً

زارت وعمر الكرى في حيّز الهرَمِ والافق من فجرهِ(٤) رُدنٌ بلا علَمِ
والانجم الزُّهر في عليا مطالعها كأنها شَعَرات الشّيب في اللّمم
فيا لها ليلةً غاب الرقيب بها اخفرتُ باللّثم فيها ذمّة اللُّثُم
تضلُّ عن شفتيها للجوى قُبَلي فتهتدي بوميض الظّلم في الظُّلَم
حتى تولّى الدجى والصبح يتبعهُ كأنّهُ رايةٌ في إثر منهزم
لم انسها ودموع الدّلّ قد مزجت بادمع الذلّ مني ساعة العَلَم(٥)
تجلو لنا الشمس في غصنٍ يحلُّ نقا وتمسح الطلّ فوق الورد بالعَنم(٦)
وأودعت نوم عيني جفن مقلتها(٧) الست تبصرها وسنى ولم انَم

---

(١) في النسختين — المتن جنس نفسي . والهامش قلبي
(٢) في النسختين — المتن بين خدي . والهامش فوق خدي
(٣) اي لو ان الصباح ممّا يُعطى لاعطته يد الممدوح (٤) «م» — من ردنه
(٥) اي في ذلك المكان (٦) في النسختين — بالغنم
(٧) «ق» — واودعت مقلتها نومي لمنعتها . «م» — واودعت مقلتي نومي لمنعتها . وكلا النصّين مضطرب ولعل الصواب ما حرّر

تأوى القلوبَ وشبَّت نار لوعتها بهجرها فالسويداوات كالحمَم
ومن تأجج ناري عبرتي سُحبٌ ولامعُ البرقِ يُزجي المزن بالضَّرم
يقضي علينا تثنيها بخاطره وشاهد الحسن فيه غير متهم
وعلَّمت سُقمَ جفنيها مودَّتها لما رأت جَفنها يُهوى مع السقم
اقول للغيث تحدوه رواعده سَلمتَ فاسقِ مغانيها بذي سَلم(١)
ضاهت بياقوت دمعي والدجى سَبَجٌ عقيقةُ البرقَ يجلو لؤلؤَ الدِّيم
يهزُّ عِطفَ ارتياحي حين اسأله وفاق ضدَّين من باكٍ ومبتسم

وله ايضاً

وردُ الحياء والخجلْ يحرسهُ شوكُ الأسلْ يَجني ويُجنى بالقُبَل
غضٌّ اذا الوردُ ذبل من لي بتركيّ المُقل والجفن منه من ثُعل
رمى فاحيا وقتل اصمى الحشا فلا شلل وبابي(٢) ذاك الكَفل
وخصره وقد نحل ضاع فؤادي والعذَل بين نشاطٍ وكسَل
ايُّ ثقيلٍ ورَمل يا قمراً رشدي أضلّ فارقَ طرفي وارتحل
حولَ لمى لمَّا يُنَل نملٌ سعى الى عسل قصَّر عنهُ وكسل
يطرب في فقه الغزل حذق(٣) النِّطاق بالجدل اجل لقد دقَّ وجلّ
فقل لمن عنّي سأل سار وبالنجم نزل ذا السعي بُالسعد اتَّصل

(١) ذو سلم اسم مكان
(٢) «ق» — وابابي . «م» — وامامى
(٣) كذا الاصل و «م»

وقال ايضاً

جهلًا نظرتُ برامتينِ فاخذتمُ قلبي بعيني
في كلّ حينٍ موقفٌ منكم أُقاد بهِ لحَيني
ووحقِّ حبّكم يميناً لم تُشَبْ مني بمَين[1]
ما حُلتُ مذ حالت صرو ف الدهر بينكم وبيني
اغلقتمُ ذِهني كما منع القضاء قضاء دين[2]
انا فيكم مضنى بساعة جفوة او يوم بين
مالي يدان بخطَّةٍ منها فكيف بخطَّتين
فتعجَّبي خنساء مني كيف ابقى بَين ذين
والحسنُ من قلبي وقرطك حاز[3] ملك الخافقين
بَغَت الخلاف[4] فاحرقتْ قلبي بماء الوجنتين
وبدت محاسنها فلثَّمها الحياء بوردتين[5]
هيفاء ثقَّفها الصِبا تثقيف سَمهرَ او رديني[6]
طعنتْ حشايَ بقامةٍ كالرُّمحِ في لَون ولين
طرقت وقد حاط الكرى عنها خَصاصةَ كلِّ عين
فاعجب لبدرٍ سار من جفنيَّ تحت سحابتين[7]
يا هذمِ انكرت من عينيَّ ايَّ شهادتين
عيناي من عينيك غا درها البكا في لجّتين
ليسا باوّل مقتلين[8] — وعشت انتِ — لمقلتين[9]

---

(١) «م» — يومين (٢) في متن الاصل — دبني والتصحيح على الهامش
(٣) في النسختين — حار (٤) في النسختين — الخلاق (٥) «م» — بودتين
(٦) سمهر ودرينة زوج وامراته كانا في خطّ هجرَ يقوّمان الرماح فنسبت اليهما
(٧) هذا الشطر في «م» مكرّر في الشطر الثاني من البيت التالي (٨) «م» — مقلتين
(٩) «م» — المقلتين

يا بانتَي سَلَع سقتكِ مدامعي من بانتين
واضاف سفحك كل بسّام سَفوح الجفن جَون
لا لوم في كلفي[1] باهيفَ مخطَف الأعطاف لَين
فكأنّهُ قدٌّ من الاوراق تحت ذؤابتَين
يا عاذليَّ وكم وكم اسخطتِ فيها عاذلَين
كُفّا فانَّ الدهر اصبح ناسخاً عَوْلي بعوني
فَفعالهُ حسنٌ غداة وَزَعتُهُ يا ابن الحسين

وله

وبي سالم الاحشاء من أَلم الهوى نظرتُ اليه نظرةً جلبت حتفي
فيا آخذي أَجفانَهُ بظُلامتي دعوها فما أَصمى فوادي سوى طرفي

وقال ايضاً

سفَرتْ والليلُ داجٍ فانارا واعادتْ حِندِسَ الجُنح نهارا
بانةُ النادي قَواماً اهيفاً ظبيةُ الوادي لحاظاً ونِفارا
جفنُ ظبيٍ ذاك ام جفنُ ظُبىً أَوَ شُفْرٌ[2] هوَ أَمْ امسى شفارا
جاورتْ قلبي وحازت صَلَفاً يا رعاها الله ما ترعى جوارا
وقليل عند مثلي لو غدت دارةُ البدر لتلك الشمس دارا

---

(١) «م» — بكلفي

(٢) الشُفر نبت الشعر في الجفن

صاحِ[١] ذاكَ النجمُ بعداً وسنى ... او تراها اوقدت في الحيِّ نارا
انَّ صبري ضلَّ في ضال[٢] الحمى ... وهجوعي في الدجى يا حارِ حارا
فاتني يومَ مِنى[٣] منها المُنى ... ورمتْ في القلب جمراً لا جمارا
واتتني والثريَّا مِعصَم ... من هلال[٤] الافق يحتلُّ سوارا
اي زَور[٥] طاف تُدنيه النّوى ... تخذَ الليل إزاراً حين زارا
اين شامٌ من حجازٍ موهناً ... إنَّ عيسَ الفكر[٦] يدنين المزارا
لو قدرنا حين يجلوه الكرى ... لجعلنا انجُمَ الليل نثارا
حبَّذا دارٌ لبسنا ظلَّها ... وخلعنا في عذاريها العذارا
وخدودُ الغيد تَدمى خجلًا ... والرُّبى تبهرَ رنداً وبهارا
والهوى يسأل عن اعطافهم ... والتثنّي قضُبَ البان الغيارى
كم حباها فيضُ دمعي هجمة ... صافحت فيها من القطر قطارا
فسلوا عن ادمعي الغيثَ همى ... وسلوا عن زفرتي البرقَ استطارا
لو عقرنا البُدن في ساحاتها ... كان قصداً او سقيناها العقارا
ولقد اذكيتِ ناراً في الحشى ... يا مذاكي[٧] الدمع وقّيت العثارا
وسَماعُ اللَّوم لؤمٌ فيهم ... لا احبُّ النذر اوليه نزارا[٨]
لا ولا اسأل الاَّ ديةً ... كَيدِ الفاضل[٩] سحًّا وانهمارا

---

(١) «ق» — صاحَ . اي يا صاحب هل ذاك هو النجم الخ
(٢) «ق» و «م» — ظال . وقوله يا حار يا حارث
(٣) يوم اجتمعنا بمنى
(٤) «م» — هلاك
(٥) الزور الزائر
(٦) عيس الفكر نياق الفكر
(٧) المذاكي الجياد
(٨) كذا الاصل . ولعلّهُ يريد لا احبّ سماع الانذار فاوليه احتقارا
(٩) اي القاضي الفاضل

وقال ايضاً

وصل السقامَ فصدَّ عن لوّامه ... ان الملام يزيد في آلامهِ

لا تنكرنْ طربي الى بان الحمى ... فحِمامُ صبري في هديل حَمامه

حلَّ الهوى العذريّ فيمن خدّه ... وعذاره كالصُّبح تحت ظلامه

كم رحت لابسَ لأمةٍ من ساوتي ... والصُّدغ يعطفني بعطفة لامه

ما البدر يحجبه الظلام ترفّعاً ... عن شائميه كوجهه وأمامه

ظبيٌ وما للظبي سحر جفونه ... غُصنٌ وما للغصن لين قوامه

ذو الخصر يُنحلني دوام نُحوله ... والجفن أعدى صحّتي بسقامه

ضاهى مقبّلَهُ فريدُ عقوده ... في منعهِ وضيائهِ ونظامه

ابداً يُشتِّت لوعتي تشتيتهُ ... ويزيد في ظمإي مَدام مُدامه

كالمسك نشراً والسُّلافِ مذاقةً ... والقولُ قولُ أراكهِ وبَشامه

بعث الشُّهاد مع الخيال فيا له ... لو جاد بالتهويم ضمنَ لمامه

فالطرف بين صباحهِ وسهاده ... ما بات بين جفونه ومنامه

عَمرَ الظلامُ متى ظفرت بطيفه ... والغمضُ عمرَ وصاله وذمامه

او عمرَ وعدِ الفاضل اتّصلت بهِ ... تلك الايادي البيض من إنعامه

وقال ايضاً (١)

ليسَ على الصبِّ المعنّى جُناحْ ... ان باحَ بالشكوى فَمن ضِيمَ باحْ
اصبحتُ مشدوهاً بخالي الحشى ... احورَ مجرى (٢) الدمع طامي الوشاح
يلوح كالبدر ويختال كالغصن ... وان وافى (٣) فكالمسك فاح
غدا بخيلًا بوصالي وإنْ ... امسى باشجاني خدينَ السَّماح
اسكرني الحبُّ باجفانه ... وانت يا صاحِ من الحب صاح
ايسرُ ما في حبّه انها ... جوارحٌ في كل قلب جراح
يقتلُها آمنةً يا لها ... من قاتل ليس عليه جُناح
سكرى فما تعرف صحواً ولا ... خمراً (٤) مراضٌ وهي فينا صحاح
يطيبُ في الحبِّ افتضاحي به ... يا حبّذا في حبّه الافتضاح
اشكو الى الليل سهادي وقد ... نام عن الشكوى وعن لَحْيِ لاح (٥)
يا قلبُ اين الصبرُ عن حسنه ... وانتَ يا جفنيَ اين الصباح
ايه حمامَ الأَيكِ انتَ الذي ... احزنهُ وجدي فغنّى وناح
اغرَّك الدمع وقد شفَّني ... الشوقُ اليه فأعرني الجناح
وجدُك بالاغصان وجدي بها ... اقسمت ما الممنوع مثل المباح
يشوقني وادي الحمى واللوى ... اي مَراح قد حمتهُ الرِّماح
وغادةٌ هجري لها عادةٌ ... تلك سجايا كلّ رَودٍ رَداح
كم حاز ذاك الشِّعبُ من طفلةٍ ... غيداء حلوٌ جِدُّها والمزاح
لُحنَ عشاءٍ باسماتٍ فشِم ... غصونَ بانٍ مثمراتٍ أَقاح
في كلِّ يوم عاشقٌ يُستبَى ... بعدَ امتناعٍ او حمى يُستباح
قُل للَّتي تسألُ اهلَ الحمى ... عنّيَ عجباً لا سؤَالَ ارتياح

---

(١) «ص» — وقال يمدحه ايضاً (اي يمدح القاضي الفاضل) (٢) «م» — يجري
(٣) «ق» و «م» — وافا (٤) في النسختين حمرا
(٥) لحي لاحٍ اي عذل عاذل

تعجّباً أن عشتُ من بعدهم لو مات من حبّكم لاستراح
وانما احيتهُ نعمى يدِ الفاضلِ خدن الجودِ تربِ السّماح
ربِّ المَراد الخصِبِ المُجتلى والموردِ العذب الفُراتِ القُراح
لو لم يَرِدْ بحرَ نداهُ الورى[1] لسار يَبْغيهم نداهُ وساح
يا ابن أجلِّ الناس بيتاً على النجم وازكاهم جميعاً مزاح
أثبتُ من رَضوى جناناً اذا رضوى دحتهُ ريحُ خوفٍ فطاح
مغتبقٌ بالحمد نشوانُ من قهوتهِ[2] صبٌّ الى الاصطباح
يأخذهُ من وجده بالعلى ما يأخذ الصبَّ من الابتياح[3]
وكل غيرانَ اغار القرى في دوره فاغتال حُمر اللقاح[4]
قد عُوّدتْ راحتهُ راحة العافي وفي الحرب صِفاحِ الصفاح
ان لفحتْ حرب بابياتهم قالوا لأطراف القنا لا بَراح
قد بدلوا اموال اعدائهم بحيث امّا قدَح او قداح
ما شئت من ظبيٍ حمى مورد الحياء من خدّيه ليثٌ وقاح
اولي الوجوه والأنوف الشمّ والأنفسِ الزُّهر من الارتياح[5]
كم أمّهُ من مُقعدٍ حظّهُ[6] وراش بالجود جَناح النجاح
ومستغيثٍ من زمانٍ حوى عدلاً صريحاً بعد ظُلمٍ صُراح
يجود كالغيثِ على الحَزن[7] من احوالنا منهُ كحظّ البطاح
يا آمناً جُرْح اختلالي بنعماهُ وقد اثخن فيَّ الجراح
عاندني دهري ومن ذا الذي أنزلهُ الدهرُ على الاقتراح

---

(١) الاصل — الندى (٢) خمر الحمد (٣) كذا في الاصل
(٤) هذا البيت والابيات الاربعة التالية قد وردت في الاصل قبل بيت التخلّص وقد وضعناها هنا حفظاً للمعنى (٥) كذا وهو مضطرب الوزن والمعنى (٦) الاصل — خطّه
(٧) الاصل — يجود الغيث للحزن

عبيدُكَ الأيامُ قد حاربتْ صبري وقد ألقى اليها السلاح
حَمَتْ عليَّ الشعر مُذْ أعوز الأجيادُ حاشاك وعزّ الملاح
لولاك لم أنسب[1] ولم أعرف الدهر على دهر ولا الامتداح
ما شئتَ عاقبني بهِ عامداً سوى بعادي عنك والانتزاح
لا تطّرحني انَّ لي منطقاً ماضي الشَّبا يأبى ليَ الافتضاح
فجنح آمالي كوجهِ الضُّحى مُذ لاح في ناديك أمَّ الفلاح
تضيقُ ابوابُك عني وقد أضحتْ على العالمِ جمعاً فِسَاح
كم لك في العافِينَ والوفد مِنْ عِرْضٍ مَصونٍ ونَوالٍ مُباح
حَسَّنتَ بالفضل وجوهَ العُلى وقبل تحسينك كانت قباح
فيا بني الآمال إني امرؤٌ كففتُ عن شَيْم[2] الأكفّ الشِّحاح
كافحتُ بالقنع ليالَيَّ والقَنْعُ وإن جَلَّ ضعيفُ الكفاح
فقُدْتني قودَ ذليلٍ وقد كنتُ عليهنَّ شديدَ الجماح
كم من نبيهٍ قد عفا ذكرهُ كأنما عاجلَهُ محوُ ماح
تحدَّثت عنهُ الليالي ألا انَّ أحاديث الليالي صحاح
عجباً الاَّ انَّ أفعالها في كونها تُعربُ عنها فِصاح
فليتَ من ليست لهُ نعمةٌ قابلها بالشكر لا الاجتراح
فكُنْ لقلبٍ قُلِّبَ صبرُهُ غدا عليهِ كلُّ هَمٍّ وراح
واسمعْ قريضاً هام وَجداً بهِ بيضُ المقاصير وبَيضُ الأداح[3]
يشملُ من يشملُ في سَمعهِ كأنما سَقيتَهُ كأسَ راح
وقُلْ لمن حاول نظمي اتَّئدْ ليسَ زئيرُ الأُسدِ مثلَ النّباح

---

(١) الاصل — لم اسبُ (٢) الاصل — كففت شيم
(٣) الادحية مبيض النعام في الرمل ولعله يريد اهل القصور وابناء الصحراء

وقال ايضاً

أَضاءَ ثغرُ سُلَيمى ليلةَ العَلَمِ ... تبسُّمَ الصبح في داجٍ من الظُلَمِ
وحدَّثتني بجفنيها محاذرةً ... ما لي يدٌ بهما من مقلةٍ وفمِ
لا جاهليَّةَ في الاسلام نعرفها ... والعينُ عاكفةٌ منهُ على صَنَمِ
وعيَّرتني مشيبي وهي ضاحكةٌ ... ضِحكَ الشبابِ وما بالعهد من قِدَمِ
نار الهموم تبزُّ الشِعرَ(١) صبغتهُ ... هذا الرَّمادُ بقايا ذلك الفَحَمِ
من يصحبِ الدهر ينكر لون لِمَّتهُ ... وهكذا تفعلُ الأيام باللِمَمِ
والشيبُ حَلي النهى لو كنتِ عالمةً ... طرفٌ بلا شيبةٍ ثوبٌ بلا عَلَمِ
كم اكظمُ الوجد لا سُعدى بكاظمةٍ ... مع الشباب ولا سلمى بذي سَلَمِ
خذ ما ابثُّك عن ايَّامنا بهما ... فليس عندي على سرٍ بمتَّهمِ
لم تحظَ عيني بها والطَّيفُ يشهد في ... عزل السهاد(٢) ولا في دولة الحُلُمِ
ولست اشكو سوى سلسال ريقتها ... فان نار الجوى في مائها الشَّبِمِ
وازمةٍ في الهوى جاد الخيال بها ... وهناً فكان الغنى فيها اخا العدمِ
ضيفٌ ألمَّ ونحر الدمع بُغيتهُ ... وبغية الضَّيف نحر الشاء والغنمِ
يسعى لشمسين من وجهٍ وضوء طِلًا ... خلالَ صبحين من كأسٍ ومُبتَسَمِ
وحبَّبتها العوالي(٣) فهي سارقة ... معانيَ الهَيَف الموموق والهضَمِ
كم ربع سِربٌ فلم آمن ولا جزعت ... وطال ليلٌ فلم تسهر ولم انمِ
يبقى مساحب برديها وما وطئت ... صوب الغمامين من دمعٍ ومن دِيَمِ
ولائمٍ في العلى والغيد قلت له ... لو ذقتَ طعم الهوى والمجد لم تلمِ
ما صبوتي صبوةٌ يُرجى السلوّ لها ... كأنها نشوة الكنديّ(٤) بالكرَمِ

---

(١) «م» — تبز السعر . «ق» — تسبّر السّعر . وبزّ بمعنى سلب
(٢) «م» — السعاد (٣) «م» — المعاني
(٤) احد ممدوحيه الشيخ تاج الدين الكندي

وله في ليلة ماطرة ارتجالاً

ولقد نزلت ولا اغشّك منزلاً ... جُنَّ (١) الغمام به فليس يُفيق
حُلّت خيوط المُزن فوق بيوته ... فاذا مَخيطات البناء فُتوق
فالباكيانِ نواظرٌ وسحائبٌ ... والضاحكانِ شوامتٌ وبروق
بِتنا نصفّ بها الدِّنان وخمرُها ... ماءٌ وكلُّ سقوفه راووق

وقال ايضاً

بكتْ وقد ابصرتني ضاحكَ الشَّعَر ... ما حُسنُ ليلٍ بلا نورٍ من القمرِ
ولا تكون سماء الحسن شائقة ... حتى تفتّح فيها انجم الزَّهر
ليلُ الشباب المتّ في اواخره ... وهل يدوم دجى ليلٍ بلا سَحَر
صبحٌ يُخاف مدى طول يكون لهُ ... وخيفتي ولها العقبى من القِصَر
قالت كبرتَ وما بالعهد من قِدَمٍ ... عنّي اليكِ فما ان شبتُ من كبر
وانكرتْ كَلَفاً برحاً بوجنتها ... منّي على كَلَفٍ في وجنة العمر (٢)
وربَّ حِلمٍ وعلمٍ زانهُ شَمَطٌ ... ما بهجةُ الغصن غير النَّور والثَّمر
وعيَّرتني الأَماني وهي كاذبةٌ ... وربَّ امنيَّة احلى من الظَّفَر
وقد يسوء الفتى ما سرَّهُ زمناً ... وايُّ صفوٍ من الدنيا بلا كدر
ان نغَّصت عيشه ايامُ كبرته ... فطال ما لذَّ في ايّامه الأُخر
عليك نعمة حسنٍ شابها بطَرٌ ... وربما نعمة تولى من البطر
كم تعجلين الى هجرٍ وشحط نوًى ... يكفيكِ ما سوف نلقاهُ من الغِيَر

---

(١) في النسختين حسن (٢) اي وانكرت كلفي بوجنتها وقد تقدمت في السن
(٣) «م» — ولّت

للحزن في القلب آثارٌ مبيَّنةٌ ... لا خيرَ في القلب من حزنٍ[١] بلا اثر
وفلَّت صبريَ الأيامُ جاهدةً ... ان الفلول لحدِّ الصارم الذَّكر
وربَّ ليلة وصلٍ جاد[٢] زائرها ... ادال فيها الكرى من دولة السهر
وروضة من رياض الحزن باسمة ... في اعين النَّور منها ادمعُ المطر
ودَّ[٣] الغواني غداة الدَّجن لو جمعت ... ما بُدِّدت في حواشيها من الدُّرر
حُلَّتْ عليها خيوطُ المزن راقمةً ... تلك البرودَ بما للقطر من إبَر
شربت فيها شعاع الشمس مشرقةً[٤] ... صبحٌ من الكأس تجلوهُ يدا قمر
وبات منثورها يصفرُّ من وجلٍ ... وللشقائق خِدرٌ زين بالخفر
وكلما خفت من واشٍ ينمُّ بنا ... محوتُ ما تكتب الأذيالُ في العفَر
حتى اذا ما قناع[٥] الصبح عُطَّ بها[٦] ... تحدَّثت عن عفافي السُّنُ الأُزُر
فداهُ ما ظَلَّ[٧] من دمعي وما سفكت ... أذناي للَّوم فيه من دمٍ هَدَر
اصبو اليه واخشى في محبَّته ... رُمحاً من القدِّ او سيفاً من الحَوَر
فناظرٌ اسخنت عينيَّ فترتُهُ ... وخاطرٌ مهجتي منهُ على خَطَر
وفتيةٍ من بني الآداب شَفَّهمُ ... ما شطَّ من وطن عنَّا ومن وطر
بيض اذا ركبوا ليلاً الى أَرَبٍ ... رأيتهُ باديَ الأوضاح والغرَر
وان جلسنا الى نادي ندًى وهدًى ... فحسبنا ذكرُ تاجِ الدين من سَمر[٨]

---

(١) «م» — حرز
(٢) في النسختين حاد
(٣) «م» — ورد
(٤) كذا الاصل
(٥) «م» — قباع
(٦) في النسختين المتن حطّ به والتصحيح على الهامش عُطّ بها
(٧) في النسختين ما ظلّ
(٨) هو تاج الدين الكندي

وقال ايضاً

كيف الوقوفُ على آثار مرتحلِ ... وليس لي فضلةٌ في الدمع للطَّللِ (١)
خَلتْ شعاب الحمى من اهلها وعفَت ... منها البطونَ ظهورُ الأينق البُزُل
حِلفاً لقد طال ليلي (٢) وهو ذو قصَرٍ ... وايُّ ليـلٍ على العشَّاق لم يطُل
وشاقني وجهُ سفحٍ كم رشفتُ به ... ثَبْراً من اللَّهو حلواً في لَهاً (٣) أُصل
يجني الزمانُ وتُرضيني مواعـده ... وما بكفِّي من شيءٍ سوى الأَمل
انا اسـيرُ ليـالٍ راقبت أَدَبي ... فعوَّضتني من الأَغلال بالغُلل
اصابني من خُمار الهمّ ما عجزت ... عنهُ القوى وعدتني نَشوة الجـذل
لله ايُّ جوادٍ لا يَنالُ مدًى ... وكلّ طرفٍ قصير الباع في الطِّوَل
عابوا ومالي بصرف الحادثات يدٌ ... أَنّي جزَعتُ (٤) ولا بالدهر من قِبَل
لا غرو ان فلَّلت صبري نوائبـهُ ... وهل يعاب الحسام العَضب بالفَلل
لو يعلم الناس ما الأَقدار ما حزنتْ ... أُمُّ الجبان ولم يفرح اخو البطل
وكم طرقت سَنا نارٍ (٥) عزمت لها ... والسير بالعزم فوق السَّـير بالابل
والانجم الزُّهر في الظلماء ساهرةٌ ... كانهنَّ عيونُ العِـين في الـكَحَل
قالت أُمامةُ مـا ينفكُّ مقتحما ... خدًّا من البيض او قدًّا من الأَسل
اما خشيتَ رجال الحيِّ قلتُ لهـا ... شجاعةُ الحبِّ تستغني عن الحِيَل
ولا أُبالي بسيفٍ مـا فرغت الى ... سيف من العزم في دِرع من الأَجل
ولو تراهـا وقد القت قلائدهـا ... مع الكرى لرأَيتَ الحلْي في العَطَل
بيضاء مشرقة لـوناً اذا سفرت ... تضرَّجت وجناتُ الورد بالخجل
ظمآنة الخصر ريَّا الرِّدف جامعةٌ ... بين النشاط الى الحاجات والكسل
مذ صاغها الله كم صاغ الحواسد لي ... من ثروة اللوم اقراطـاً من العذل
لقد شغفتُ بها حبًّا كما شُغف الـكنديُّ بالمـدح والعشَّـاقُ بالعذَل

---

(١) «م» — والطلل (٢) في النسختين ليلٌ
(٣) اي كم لهوت به عند الاصيل . وقد جعل للاصيل حلقاً يستسيغ اللهو
(٤) الاصل — جرعت (٥) «م» — سناناً وعزمت

وقال ايضاً (١)

طالَ السُّهاد مع (٢) القلَقْ فخُذوا احاديثَ الأَرقْ
ما زالَ دمعيَ جارياً حتّى شكوتُ من الحرَق
ولو أنّني بالغتُ في شكوايَ لاسودَّ الورق
واغرَّ ما ذاق الصدودَ ولا درى كيف العلَق (٣)
نُصبتْ حبائلُ هُدبه فوقعتُ منها في وهَق (٤)
رشَأٌ اذا لبس الحياءَ فبدرُ تمٍّ في شفَق
فالوجه يقرأُ والضُّحى والفَرعُ يتلو والغسَق (٥)
ولربَّ ربِّ ملامةٍ فيه كفرتُ بما نطَق
دافعتُ عنهُ فما كذبت وقال فيه فما صدق
لا عيبَ فيه وعيبُ بدر التمّ قِدماً بالبهَق
وسنانُ ان رمقتْ (٦) لواحظُهُ فما تُبقي رمق
يا بارقاً صدع الدجى من ومضهِ سهمٌ مَرَق
قلبي وانت وقُرطه كلٌّ اهيم (٧) اذا خفق
ومدامعي ماءٌ ولكنْ فعلُها فعلُ الحرَق
واسْأَل بشيطان الملام اراد سمعاً فاحترق (٨)
طال الدُّجى واحمرَّ دمع العين من سود الحدَق
طرقَ الخيال فمرحباً بخيالِ مومقٍ طرق
ركب الدجى وسرى اليَّ فربَّ لائمةٍ سبق
خَشيان يطوي منهُ جنحُ الليل ما نشرَ العَبَق

---

(١) «م» — وله ايضاً (٢) «م» — من (٣) العلق الحبّ اللازم
(٤) حبل للصيد (٥) الوجه يقرأ آية والضحى . والشعر آية والغسق . اي الوجه منير والشعر اسود (٦) «م» — رمت (٧) كذا الاصل و«م» . وهو غير جلي المعنى
(٨) الاصل — واسترق . «م» — واحترق

وله في صبي يهواه وقد ارسل اليه تفّاحة

وبهجتي مَن سَيفُهُ من جفنهِ ... يُنضى ولَدْن قناتهِ من قدّهِ
اهدى اليَّ رسولُهُ تفّاحةً ... اهدتْ الى قلبي غرائبَ وَجدهِ
فكأنَّ طيبَ نسيمها من نشرهِ ... وكأنَّ حمرةَ لونها من خدّهِ

وله ايضاً

يا حبّذا زمنُ الربيع ودوحهُ ... قيدُ النواظر بل عقالُ الأَنفُسِ
وافاكَ يبسم والغمامُ معبّسٌ ... فاعجبْ لطلعة باسمٍ ومعبّس
جُليتْ عرائسهُ فهمْ قلوبنا ... واللهو بين مقوّضٍ ومعرّس (١)
انفاسُهُ من عنبرٍ وسماؤهُ ... من لؤلوء وبساطهُ من سُندس

وقال ايضاً

حيّ ظباء بالعقيقِ غيدا ... تفضحُ اغصان النقا قدودا
الفاترات الفاتكات اعيناً ... القانياتِ بالحيا خدودا
بيض الطُلى سود الجفون سُتّيتْ ... سوداً غداةَ وثبت أُسودا
فيا لها من لَحَظاتٍ سحرُها ... تصيبُ في الحرب الرجال الصِيدا
ومن خصور سَقَمي من سُقمها (٢) ... ومن غصونٍ اطلعتْ نهودا
وساحرِ الالحاظ ما سألتهُ الوصالَ الاَّ منحَ الصُدودا
يبعُد نَيلًا حين يدنو عزّةً ... فهل رأيت دانياً بعيدا

(١) اي همّنا ذاهب ولهونا مقيم
(٢) «م» — سقمي سقمها

اسأله العطف فيثني عِطفهُ واطلبُ الجود فيلوي الجيدا
يُخاف حدُّ لحظهِ في جفنهِ والسيف يُخشى حدُّهُ مغمودا
فديتهُ في حسنهِ من صنمٍ لولا التُّقى اتخذتهُ معبودا
أعادَ ما أبدى من التِّيه فلا عدمتُ ذاك المُبدىء المعيدا
يفضح موج رِدفهِ بقدِّهِ اللدن[1] كثيبَ الرمل والأُملودا
ما نُظِمت عقودُهُ في جيدِهِ الاَّ وظلَّ مدمعي بديدا
أَنِستُ بالوجد على حكم الهوى وبات عني نافراً شرودا
يفوحُ نشرُ الندّ من اردانه[2] مَن لا ترى لحسنهِ نديدا
فارق صبري يوم زُمَّت عيسُهم وودَّعتْ مقلتيَ الهُجودا
يا هل لُيَيلاتُ الحمى رواجعٌ وسالفُ الأَيام ان يعودا
وفَتْ عهادُ ادمعي بعَهدها ونقضتْ آرامه العهودا
لا برحتْ سواكنُ المزن على اطلالها تضاجع الصَّعيدا
فلا ترى الاَّ سحاباً باكي العَين والاَّ طائراً غرّيدا
ما راقبوا الاَّ ولكن هجروا عمداً وصدُّوا مُدنفاً عميدا[3]
يا زمنَ التفريق إمض راشداً و يا زمانَ الوصل عُد حميدا
ويا حُداةَ العيس كم من لوعةٍ في القلب باتت تُدمن الوخيدا[4]
وانَّةٍ تشمل اظعانكمُ وزفرةٍ تفتِّت الجلمودا
تأوي لها[5] قُود المطيِّ رقَّة حيّاً حيا دمعي المطيّ القُودا
لا تحسبوا انَّ لترجيعكمُ تَطوي الفيافي وتُبيد البيدا
وانما هامت وقد اثبتها وجدي لتستدني المدى البعيدا

---

(١) لفظة اللدن ساقطة من «م» . والاملود الغصن الليّن (٢) «م» — اركابه
(٣) ما راقبوا الاّ اي ما حفظوا عهدا . والعميد من هدَّه العشق
(٤) اي تحمل العيس دائمًا على السير السريع (٥) تاوي لها ترحمها

وقال ايضاً

يا حبَّذا زمنُ الوصال الآيبِ ... وتألُّف الاحباب بعد تجانبِ
وتبسّمُ الايام بعد تجهُّمٍ ... وتثبُّت الأحداث بعد تواثب
عاد الزمان كما عهدتُ الى الرضا ... وازال بالإعتاب عتبَ العاتب
وصفتْ موارد عيشتي وحلت بها ... بعد الترنُّق سائغاتُ مشاربي
فركضتُ طِرف اللهو غير مفكّرٍ ... وسرحت في روض السرور ركائبي (١)
من بعد ما ضاق الشآم وازمعت ... مصراً نجائبُ ذي فؤادٍ واجب (٢)
وتبرَّجتْ غِيدُ المُنى وتأرَّجتْ ... ريحُ الغنى وافترَّ ثغرُ مآربي
هي عادة الأيّام تمنع جانباً ... وتُبيح للممنوع امنعَ جانب
والدهر ليس بلازب حدثانهُ ... فيه كما ليس السُّرور بلازب
وتنقُّلُ الاحوال في احواله ... ما زلتُ احسبها انامل حاسب
فلذاك لم افرح بيومٍ مُذهَبٍ ... فيه ولم اترحْ لضيقِ مذاهبي

وكتب الى صديق له عزم على سفر وواعده ليودّعه يوماً فوجده قد تقدّمه

يا سائراً ما الصبرُ الاَّ ... عن سواهُ بمستطاع (٣)
هلّا وقفتَ ولو وقوفَ السيلِ ... في شرفٍ يَفاع (٤)
بُلّغتَ يومَ البين مُنيتهُ ... من العهد المُضاع
وحكمتَ في القلب الجبان بسنّة الشوق (٥) الشجاع
هيهات تسمحُ بالتقاء وانتَ تبخل بالوداع

---

(١) الاصل و«م» – كأبتي والخطأ ظاهر (٢) «م» – بجانب ذي بوادٍ. والنجائب النياق الكريمة
(٣) «م» – يستطاع (٤) اليفاع ما ارتفع من الارض (٥) «ص» – القلب

وله بديهاً وقد اقتضت الحال ذلك

واهيف القدّ حيّاني بكأسٍ طِلا ... كالشمس يحملها بدرُ الدجى الساري
فقلتُ لمّا رأيتُ الكأسَ في يـدهِ ... قد امكن الجمعُ بين الماءِ والنـارِ

وله بديهاً وقد حضرت مغنّية حسنة الغناء والخَلق ومغنٍّ كذلك وشربا قدحين قياما

وغزالٍ غازلتْـهُ ظبيةٌ ... لهما في كلّ قلبٍ شركُ
اطلعا كأسين في كفّيهما ... مِلءُ كلٍّ ذهبٌ منسبك
فهو بدرٌ وهي شمسٌ وهما ... كوكبا سعدٍ ونحن الفلك

وله في صبي بيده غصن منثور اصفر

وابأبي احورُ كالظـبي لدن القـدّ فرد الحسن كالبدر
يهزُّ سكرُ الدلّ من قدّه ... وهو بعيد العهـد بالسكر
غصناً[1] من الفضّة من لي بـه ... في يـده غصنٌ من التـبر

---

(١) غصناً مفعول يهزّ في البيت السابق

وله في القلم

ما جمادٌ يُفيد مالاً وعُدماً جامعٌ للضدَّين عزًّا وذلاً
ناطقٌ وهو صامتٌ يَهَبُ المال جزيلًا ويمنح القولُ جزْلا
أُمّهُ من سُلالة الزنجِ والروم[١] بنوها ترضيك فرعاً واصلا
دمها دَرّهُ[٢] وان هو اودى ذات يوم فليس تجزع ثُكلا
واذا فارقتهُ لا عن هلاكٍ فاض للبين دمعهُ واستهلّا
دائمٌ سقيهُ ومع ذاك يقما[٣] غير شكٍّ قدًّا ويقصر شكلا
وحفاه في رأسه فاذا حيف كسوه بقطعهِ[٤] منهُ نعلا

وله في صبي حسن الصورة يجلس بالحائط الشمالي من دمشق في الجامع وعليه ثوب واسطي ذو الوان

وغزالٍ لاح لي في حلّةٍ[٥] جمعتْ من كلِّ لونٍ مُقترَحْ
اشرقتْ الوانها من وجههِ فهو مثلُ الشمس في قوس قُزَح

---

(١) من اي من قصب اسود وابيض
(٢) «م» و«ق» — درّة . يريد انه يرضع من دمها
(٣) من قمأ يقمأ بمعنى ذلّ وصغر كلّما حفي راسه
(٤) «م» و«ق» — بقطعة . اشارة الى قطّ القلم
(٥) «م» — لاح في حلّة

وله فيه ايضاً رحمه الله

يا من بـدا ورنا فلاح البـدر لي ورنا الـغزال
من ذا يقيسك بالهـلال ونقصِهِ ولـك الكمال
ام من يقـول الشمسُ مثلك بهجـةً ولهـا زوال
خالفتَهـا وخلفتَهـا افقاً وامّرك[١] الدلال
فالشرق مطلعهـا وانت الشمس مطلعُـك الشمال

وقال ايضا

ظباء الحمى حين تعتادُها تُجيد ولوعَك اجيـادُها[٢]
وكم عادلَ الوجد في غـادةٍ[٣] متى أُلفتْ فالقـلى عادُهـا
قستْ عن سؤالك منها القلوب ورقّت على (اللحظ)[٤] اجسادها
منـازلُ تنبيك عن بيضهنّ سُود[٥] العيون وآسادهـا
سيوف حَمتْ ان تُنال الجفونُ[٦] اتحمي الصوارمَ أغمادها
نأتْ عنك جُملٌ وإجمالهـا وبانتْ سعادٌ وإسعـادُها
واودعك السّقمَ يوم الوداع لدنُ المعاطف ميّادُهـا
وبي قمرٌ قامرٌ للقـلوب مليكٌ اطاعتهُ اجنادُهـا

---

(١) الاصل و «م» — وآمرك (٢) اجياد جمع جيد . اي ان مرأى اعناقها يسبّب ولوعك
(٣) الاصل — عادة . اي وكم من غادة دعا اليها الوجد فلما الفت قابلتك بالبغض
(٤) كذا الاصل . و «م» — على الخط (٥) «م» — سواد
(٦) اي ان الجفون حمت اللحاظ من ان تنال

حبائلُ اجفانهِ مولعٌ بصَيد المحبّين صيَّادُها
من السُّمر اخبار عشَّاقه اليه يُعَنعَن إسنادُها[1]
سل القلبَ عنّي واشواقهُ وها مقلتايَ وتَسهادُها
اضلَّ عن الصَّبر ذاكَ العذارُ نفساً تعذَّرَ إرشادُها

وله ايضاً

انَّ ابا سالم لحسنه فقيد ضوء الفؤاد والبصَرِ
حكى زمان الصدود في ثِقَل الروح وليل الوصال في القِصَر

وله في انسان يلقب بالسديد يداعبه وكان كبير الانف

يا مانعي صفو الوصال ومانحي كدر الصدود
ما ضاقت الدنيا عليَّ وقد حوت انف السديد

وله فيه

انف السديد اذا اطلَّ كسا بلاد الله جِنحا
لو كانَ في الزمن القديم لكان للنُّمرود صرحا[2]

---

(١) اي ينقل عن فلان عن فلان الخ
(٢) النمرود جبّار من القدماء وقد مرّ ذكره

وقال ايضاً

شغفي باعطاف الغصون الهيفِ اغرى الدموع بطرفيَ المطروفِ
ابداً أهيمُ بكلِّ خصرٍ مُخطَفٍ ماذا فعلتُ بقلبي المخطوف
كيف الوصولُ الى نحيل هاجرٍ جلّت محاسنهُ عن التكييف
رشأٌ اذا ما اليأس[1] كفَّ قلوبنا عطف القلوب بصُدغه المعطوف
يبدو وتحجبه الرماحُ فوجههُ منهنّ بين أكِلّة وسجوف
قالوا عصيتَ العاذلين وليس من شرط الصَّبابة طاعة التعنيف
ولَى على جفني السُهادَ فكيف لا ابكي ليالِيَ غمضيَ المصروف
ووقفت احشائي[2] عليهِ فليس من متصرّفٍ في المنزلِ الموقوف
واغارُ فيه من اللحاظ لانّهُ حُسنٌ يُفسّق لحظ كلِّ عفيف[3]
يا سائق الاظعان ترسم اسطراً بالوخد في صفحات كل صحيف[4]
حُديتْ باسماء الحسان فاحسنتْ افعالها منهنَّ ايُّ حروف[5]
من لي ببدر الحيّ ليس بمُخلفٍ عهدي واهلُ الحيّ غيرُ خَلوف[6]
وكأنَّ شمسَ الدَّجن بين الحَجب والإسفار وجهٌ شفَّ تحت نصيف[7]
ولربَّ ليلة موعدٍ ظلماؤها كسواد قلبٍ بالفراق اسيف
والبدر في حُلل السَّحاب كأنّهُ لمياء تحت معاجرٍ[8] وشفوف
اصبحت في الضدّين دمعِ الهائم الباكي ونار الحائم[9] الملهوف

---

(١) الاصل — الناس . «م» — الناس (ويجوز ان تكون البأس) (٢) «م» — اجفاني
(٣) اي ان جماله مُغرٍ ينسي العفيف عفافه
(٤) الصحيف وجه الارض . والوخد نوع من السير
(٥) الحروف هنا جمع حرف اي الجمل والتكلّف في الاشارة الى الاسماء والافعال والاحرف ظاهر
(٦) الحي الخلوف الخالي من الرجال (٧) النصيف القناع
(٨) المعجر ثوب تشدّهُ المرأة على رأسها او ثوب يمني (٩) العطشان

فالقلب في محل الحجار بظبيه[١] والطرف في ماء عليه وريف
مالي واحداث الزمان وصرفه بليتُ بجور حوادثٍ وصروف
سلبتنيَ الاخوانَ حتى أنفقت منهم ذخيرة تالدي وطريفي
وتركنني صِفر الانامل مُعدماً من كلّ خدنٍ للصِبا واليف
كلّفنني الاثقال في دَين العُلى عِلماً بانَّ الدَّين بالتَّكليف

وله في اللغز[٢]

لقد اصبحت في سلطان مَلكٍ مَجيدٍ ليس يوصف بالتعاس (الباري سبحانه وتعالى)
بدارٍ كم بنيت بها بناءً لتبقى والبناء بلا اساس (الدنيا)
ولمّا ان رأيتك غير دانٍ وخِفت من القطيعة والتناسي
بعثت اليك من كتبي ولاءً كعدَّة ما اقام ابو نُواس (سبعة وقيل اربعة)
وقالوا بات يُعنى[٣] بابن يحيى فعجّل نحوه بابي فراس (جعفر للحارث)
فما خيلٌ تقيم ولسن خيلا بناسٍ في الحقيقة غير ناس (الصور في الشهور)
وما انثى لها نسبٌ قريبٌ لها حملٌ وليس بذي نفاس (النحلة)
وما اسمٌ في القتال بهِ حياةٌ ويوجد صورةً في كل راس (الفرق)
وما لمياء تبرز[٤] كلّ وقتٍ اذا ما لم تخف واشي العُطاس (الشفة العليا)
وما رانٍ وليس عليه حدٌّ وما خمرٌ تحلُّ لكل حاسي (الناظر – خمرة الصوفية
فنصٌّ وقسٌ تُصب معنى مقالي فانَّ النصَّ يشفع بالقياس او خمرة الجنّة)

---

(١) في النسختين الحجار . ولعلها الحجاز . ويريد ان قلبه ماحل من الحزن حين ان عينه تفيض بماء الدموع (٢) «م» – الغزل . وقد تركنا التفسير على علاّته كما هو في الاصل
(٣) «ص» – وقالوا يعني (٤) «ص» – ينشر

وقال ايضاً

حُيّيتِ يا سلمى بحُوَّل[١] واسلمي ... ان حال دونك كلُّ ابيض مِخذَمِ
ما بالُ وِرد حماك قد حَرّمتِهِ ... يومَ الوداع على العطاش الحُوَّم
لا ذقت ما ذاق[٢] الكئيب ولا سرى ... بحشاكِ وجدُ المستهام المُغرم
قصدت[٣] جفونكِ من تخوّنهُ الضّنا ... ونعت طيوف هواك غيرَ مُهوّم
وفرت سهمَ القلب يوم سُويقةٍ ... والنعف من رشفاتِ تلك الاسهم[٤]
واغرَّ لدنِ القدِّ قاسٍ قلبهُ ... مُرِّ القلى والصدِّ عذبِ المبسم
القاهُ مبتسماً وابكي لوعةً ... فالدرُّ بين مبدِّدٍ ومنظّم
والليل في عقد الكواكب رافلٌ ... يُزهى بعمر شبيبةٍ لم يهرم
حلّلتَ قتلي والهوى من شرعهِ ... بيد الجمال يحلُّ قتل المُسلم
فاعجب لِحقف نقا ينوء ببانةٍ[٥] ... يَنعَتْ بشمسٍ تحت ليل مظلم
واتى عذار الوجنتين برقمهِ ... فخطرتَ في ثوب الجمال المُعلَم
وانا الفقير من السلوّ وبي غنى[٦] ... للوجد فاطرب للغنيّ المعدم

---

(١) «م» — تحوّل . وحوّل اسم مكان (٢) «م» — ولا ذاق
(٣) استعمل قصد بمعنى اقصد السهم اي اصاب (٤) اكثرت نصيب القلب في ذينك المكانين من رشقات سهام جفونك (٥) «م» - بيوء بيانه . اي فاعجب لردف كحقف الرمل ينوء بقدّ كالبانة وقد حمل هذا القدّ وجه كالشمس بين شعر كالظلام
(٦) الاصل و«م» — وفي غنى

وقال ايضاً من قصيدة يمدح بها صفي الدين بن شكر رحمهُ الله

الم تحتلفْ ان لا تعودَ الى ظُلمِ ... فلِمْ جُرِّدتْ لحاظ عينيكَ في السِّلمِ
وما بال كفُّ الدَلّ نحو مقاتلي ... تُسدِّدُ من عِطفيك بعض[1] القنا الصُّمّ
ولم ارَ موتاً قبل موتك مشتهى ... ولا صحَّةً زينت بشافٍ من السقم
عدمتُ الغنى من وجنةٍ ذهبيَّةٍ ... تصان وهذا خالها طابعُ الختم
وقد بلَّغتْ عني بلاغةُ ادمعي ... وباح نحولي بالخفيِّ من الكتم
فما شافهَ العذَّال مثل مدامعي ... ولا خاطب الواشين افصحُ من سُقمي
وسمراءَ كالخطّي تحمى بمثلها ... قواماً ولكنْ لا يثقَّف بالضَّمّ
شهيٌّ وان اصدى مع البَرد[2] ريقها ... فقل في كريم مولع بابنة الكرم
وقد نظمت في سِلك جسمي مدامعي ... فما بالها صدَّت عن العِقد ذي النظم
الوذ بصبري عائذاً من جفونها ... فيُسلمني من مُقلتيها الى خصم
وليلة وصلٍ انجز الطَّيف وعده ... فجاد بها بعد القطيعة والصَّرم
امنّا بها ان تنقضي[3] سِنة الدجى ... وان تترقَّى نحونا هِمَّة الهمّ
غنيتُ بأثور العتاب فلم أُرد ... غناء وعن كأس المُدامة بالظَّلم[4]
فأبعِدْ بنفث البابليّ وسحرهِ ... وأهونْ بنشر البابليَّة والطعم[5]
وبكرٍ من اللذَّات نلتُ بها المنى ... وبتُّ نديمَ الاثم فيها بلا اثم
اضمُّ قضيب البان في ورق الصِّبا ... والثمُ بدر التمِّ في سُحب اللُّثم
الى ان حكى ثغرٌ من الصبح ضاحك ... إباءَ صفيّ الدين في ظُلَم الظُّلم

---

(١) «م» — بعد (٢) «م» — البرق . اي ريقها البارد شهي وان اعطش من يشربه
(٣) «م» – اما جا ان ينقضى (٤) غنيت بصوت عتابها عن الغناء وبيرد ريقها عن الخمر
(٥) اي فاين سحر بابل من سحرها واين رائحة الخمر وطعمها من رائحة ريقها وطعمه

وله من ابيات

قلبي ببيض المعالي هائمٌ دنفُ ... ومقلةٌ لا على سُمر المهى تكِف
شجيتُ بالبين عن أهلٍ وعن وطنٍ ... ناءٍ وغيري شجاه الدَلُّ والهَيَف
أُعاتبُ الدهرَ فيما ساءَ من خُلُقٍ ... منهُ فينكرُ احياناً ويعترف
وانّما صارمٍ لم يعلُهُ صدأٌ ... يوماً وبدرِ تمامٍ ليس ينكسف
أشيم برق رجاءٍ لا حيا معه ... يُرجى واهصر عِطفاً ليس ينعطف
واطلب الشيء ممنوعاً نتيجتهُ ... نتيجةُ[1] الحبِّ فرط الوجد والاسف
ورُبَّ ذي كلَفٍ لا حظّ يبهجه ... لكنَّه كلِفٌ في وجهه كَلَف[2]
وربما هزَّ عطفي بعد قسوته ... في الحب احورُ في اجفانه وَطَف[3]
اذا ثنى قدَّه في ثني زورته ... فحسبي المُؤنسانِ الأَلِفُ والأَلِف[4]
ما لذَّة الحبِّ الا المنعُ يحجبه ... وبهجةُ الحسن الاَّ اللِّينُ والقصَف
اذا رنا وتعاطى هزَّ ذابلهِ ... تشابه الفاتكانِ الطَّرْف والطَّرَف[5]
مستحسنٌ فيه الاَّ عذلُ عاذلهِ ... نَعَمْ ومستقبَحٌ الاَّ لهُ الصَّلف
يا صاح ما علقت نفسي بنفسة ... الاَّ تعرَّض هجرٌ او نوًى قَذَف
فاصبرْ وإن جارت الأيام جاهدةً ... من دوحةِ الصَّبر يُجنى المجد والشرف
نرجو وتخشى وتُعطينا وتحرمنا ... أيّامُنا وعلى هذا مضى السَّلف

---

(١) «م» — ينتجه (٢) اي مكمدّ الوجه (٣) الوطف كثرة الشعر
(٤) اي اذا اتاني زائرًا آنسني منه عشرته وقدّه (الذي هو كالالف)
(٥) اي عينه وطرف رمحه

وقال ايضا

ومشمِّر للحرب عن اذياله ... سيفُ الصدود يحول دون وصاله
هو جنَّةً ومتى يفوز بجنَّةٍ ... من قبَّح الاحسانَ من اعماله
غنَّاء زخرفها الجمال وانما ... حُفَّت بنار اللوم من عذَّاله
آهاً لقلبٍ فاتهُ رُضوانه[1] ... وحُشاشةٍ ظمئت الى سلساله
لا شكَّ عندي في الخلود ونيله ... لو انني بُلِّغت عمرَ مِطاله
ضحك الوشاةُ من المحبّ وانما ... ضحك الوشاة من الخليّ الواله
من لي بقاسي القلب ليس يزول من ... بالي ولست بخاطرٍ في باله
وكأنَّ في فجرٍ بقيَّة ليلة ... في عمر[2] ذاك الخدّ فحمةَ خاله
أمَّلت لثم عذاره ومُنحتُه ... فنسيتُ ما أمَّلت من إجلاله
وقنعت بالنظر الخفيّ تنزُّهاً ... ووَهبتُ طيبَ حرامه لحلاله
يا عاذليَّ على هوى متجنِّبٍ ... ما ذقتما ما ذقت من بلباله
التقى الغصون فاين لين قوامه ... وارى البدور فاين حسنُ كماله
ذكَّرتماني بالصدود وقبحهِ ... ونسيتما في الصدّ حسنَ دلاله
هو في الجمال بُثينةُ النادي فلا ... عجبٌ لمن اضحى جميلَ جماله[3]
ذو الجفن لو ملك الكَمي كهُدبهِ[4] ... اصمى بها الفرسان يوم نزاله
او فتَّشت قلبي انامل سَلوةٍ ... وجدت بقلبي نافذاتِ نباله

---

(١) الرضوان الرضى . والسلسال هنا ريقه العذب وقد جاء بهما مراعاة لوضعه اياه بالجنَّة
(٢) «م» – فجر . اي وكانما فحمة الخال في جمر الخد بقية ليل في فجر. وهو تركيب مضطرب
(٣) اشارة الى بثينة ومحبّها جميل بن معمر (٤) «م» — او ملك الكمي كهدبه

وقال ايضاً

ثَنَت الشّمول من الشّمائلْ كالبان في ورق الغلائلْ
هَيفٌ يناط باعينٍ مثل الاسنَّة في الذوابل
من كلّ مختشيّ الحلا ف لاجله جَدَلُ العواذل
عَقلت[1] فؤادك يوم بر قة عاقلٍ تلك العقائل
من كل ظامية الوشا ح كتربها ريّا الخلاخل
هنّ الظباء نواصبٌ هُدب الجفون لنا حبائل
سَقَماً يشاب بصحّةٍ فلذاك يُحيي وهو قاتل
وثغورها احلى واحسن في رياض من مناهل
لولاكِ يا دارَ الجميع لما رثيت لكل ناحل
ولَمَا نحرت الدمعَ نحرَ قِرًى على تلك المنازل
ولَمَا وقفت وقوف صبّ ناحل يبكي[2] لناحل
لا أُلقيتْ الا عليك اجنّة السحب الحوامل[3]
وسقتكِ ما شئنا وشئتِ ضروع مُزنتها الحوافل
عهدي بها ويدُ الغما م تجيد في رقم الخمائل
يختال في عَضب الوصا ئل كلُّ شاكي الطرف صائل
حرسوا العيونَ بِبيضهم فحموا المناصلَ بالمناصل[4]
ولطال ما منعت جنا عَسَل اللّمى تلك العواسل
ولحبّها كسَرَتْ فؤا دَ محبّها تلك العوامل[5]
فغدَت اواخر عيشنا في ظلّها تلك الاوائل
يا دهرُ مالك لست تبرح جاهلًا في كل فاضل
لا مُجملًا نلقاك في حال تسوء ولا مجامل
فانا المقيم ولستُ افتأ نادباً في اثر راحل
ما بين ربعٍ مقفرٍ منه واحشاء اواهل

(١) في النسختين غفلت وهو خطأ . وبرقة عاقل اسم مكان (٢) «م» — يبك
(٣) جعل السحب نساءً حوامل والامطار اجنّة لها (٤) اي حموا سيوف العيون بسيوف الحديد
(٥) العوامل الرماح . وفيه اشارة نحويّة ومراعاة نظير بين العوامل والكسر

وقال ايضاً

سقاني بكأسي ريقه ومُدامِهِ ... ولولا الكرى ما نلت لثم لثامهِ
لي الله من قلبٍ اذا ما[1] رشفتهُ ... تمادى بذاك البرد حرُّ أُوامه
وجفنٍ حماه لذَّةَ الغُمض جفنُهُ ... وبدَّل مرُّ السهد حلوَ منامه
من الغيد لو بأَت[2] يداي بلحظه ... لصُلتُ على عشَّاقه[3] بحسامه
تكلَّم حِجلاه ونمَّ ابتسامه ... فواحربا من حِجله وابتسامه
وبي أَلِفٌ من قدِّهِ عظمُ الاسى ... بها وعذارٍ شفَّ قلبي بلامه[4]
وقد بات في خفض من العيش آمنٍ ... فما ضرَّه لو نلتُ ضمَّ قوامه
لقد حفظ القلب المشوق عهوده ... وضيَّع سمعي فيه فرطَ ملامه
حكى وجههُ صبحَ السُّرور وشعرُهُ ... كلَيل الأَسى في طوله وظلامه
وما انسَ لا انسَ الصِّبا وملاعباً ... يشير اليها نازح بسلامه
احنُّ الى عصر الشباب ووصلهِ ... وابكي جوًى من هجره وانصرامه
صفا صفوَ لين الماء جسماً وقلبه ... كصُمِّ الصفا قاسٍ على مستهامه
سقى الله سفحَي قاسيون وسهمه[5] ... وما ضمَّ خيفا كهفه ومقامه
ملثَّاً[6] اذا ما عمَّ صدر تنوفةٍ ... ازال يد الإمحال وجهُ غمامه
وبارقة في السحب من دون شمسه ... كمنديل ساقٍ مُعلَمٍ فوق جامه
وقد أَلبست كفُّ النسيم غديره ... دروعاً رماهنَّ الحيا بسهامه
غمومٌ ضمير الماء لا يكتم القذى ... لصدرِ محبٍّ بائحٍ بغرامه
اذا رقصت هيف الغصون وصفَّقت ... جداولها زهواً بشدو حمامه
ويا حبَّذا مرّ النسيم على الحشا ... على انه اعدى الحشا بسقامه
اذا موَّه الماءَ الشُّعاع[7] بناره ... عجِبت لبرد الماء تحت ضِرامه
ووجه الضحى طلق الاسرَّة ضاحك ... كوجه صفيّ الدين يومَ سلامه

---

(١) الاصل و«م» — كلما رشفته (٢) «م» — بليت . وبلّ به ظفر به (٣) «م» — العشاق
(٤) يشبّه القدّ بالالف والعذار باللام (٥) كذا الاصل و«م» — ولعلّه وحمه اي وما عليه من غنم وبقر . والخيف الناحية او ما ارتفع عن مسيل الماء (٦) مطرًا شديدًا دائمًا
(٧) «م» — الشعاء . اي اذا شعاع الشمس القى على الماء لونه

وقال ايضاً (١)

أَعجبتَ من خدٍّ صفا وتلهَّبا ... نارُ الحياء يشبُّها ماء الصِّبا
من لي بجاليةِ الملاحة عاطلٍ ... زُفَّتْ ففضَّضها الجمال وذهَّبا
وبهجتي الغضبان يقتل مُقبلاً ... برضًى فكيف اذا تولَّى مغضبا
وسنانُ يحسن في العيون وما له ... حُسنى ويعذُب في القلوب معذِّبا
ويزين نَقطُ الخال خطَّ عذاره ... والخطُّ يحسنُ مُعجَماً او مُعربا
وتفرُّدي بالحزن جَلَّ لأَحرفٍ ... في الحسن مَحوُ تجلُّدي ان تُكتبَا
يَثني سهامَ جفونه عن مقلتي ... تيهاً فيحسنُ بي مُسيئاً مذنبا
ويَعزُّ مطلوباً ولولا مُهلك ... من هَجرهِ لبلغتُ ذاك المطلبا
صَلِفٌ تعجَّب من وفاةِ تجلُّدي ... وارى حياتي في هواه أَعجبا
وأَما وبرقِ ثنيَّتيه وأَنهُ ... لولا دموعي كان برقاً خُلَّبَا
لقد استجازَ من الخلاف طريقة ... مأثورةً ومن التجنّي مذهبا
وارى جديدالسُّقم جدَّد (٢) لبسهُ ... قمرٌ من الأَصداغ حلَّ العقربا
اتبعتهُ قلبي يسير بسيره ... فلذاك شرَّق في الغرام وغرَّبا
أَظباءَ رامةَ لا ذُعِرْتِ أَراجعٌ ... زمنٌ برامة (٣) ما الذَّ واطيبا ؟
وصلٌ عفا كرسومها وشبيبةٌ ... وأَت كساكنها وصبرٌ اجدبا
اصبحت في ليل الهموم فلو سرى ... طيفُ الخيال لهاب ان يتأَوَّبا
غادرت قلبي بالغرام مُعرَّفاً ... وتركت خدّي بالدموع محصَّبا (٤)
ولذكره طرب الجوانح والحشى ... واشدُّ ذكرى شائقٍ ما اطربا
والدهر يومٌ كالدموع تلوُّناً ... بعد الفراق وكالقلوب تقلُّبا
ولطالما شمَسَ الزمان وانما ... بالصَّاحب المرجوّ ذلَّ وأَصحبا (٥)

---

(١) «م» — وله ايضاً (٢) الاصل و «م» — حدر . وفي هذا البيت تورية . فالعقرب من منازل القمر ولكنه يريد بها هنا عقارب الشعر ويريد بالفعل حلّ ارخى لا نزل
(٣) رامة اسم مكان (٤) في الاصل مخضبا وصوابه محصّبا مقابلة لمعرّفا . اي قلبي مقام التعريف للغرام وخدي لذلك يُرمى بحمار الدموع (٥) اصحب اي انقاد . والصاحب هو الممدوح

ولهُ

أَهدى لنـا عفصاً صديـقٌ قادمٌ في امسه
وهو مريض ليتني داويتهُ بعكسه(١)

وقال ايضاً

طَرَبي الى مـاء الحمى ونزيلهِ غـالَ الفؤادَ ببثّهِ وغليـله
اوكلّما علقتْ يداي بحاضر منـهُ مُنيتُ ببينهِ ورحيله
قلب تنقّل في بيوت بـدوره وجوًى اقـام بسائراتِ حُموله
آهاً لهُ في الحبّ اذ شاورتـهُ فاطعتهُ وعصيتُ امر عذوله
أَسَفي على قِصَر الوصـال وعهده الـماضي ومِن ليلِ الصُّدود وطوله
عَنَت البدورُ لأَنجُمٍ فارقتُها والصبح ما خاض الدجى بحجوله
من لي بمعتدل القوام رشيقـهِ وبفاتر(٢) الطرف السقيم كحيله
وبسفحِ اعلام الثنيّة منزل نُحرتْ ركاب الغيث بين طلوله(٣)
مرّت به بكر الشباب حميدةً وكفى نهارَ الشيب ذمُّ اصيله
وسألتُ عن صبري وعن سكّانه ذهبتْ بُثَينةُ عامرٍ بجميله(٤)
باناتُها طوع النسيم فلو مشت اعطـافها لتعـثّرت بـذيوله
ويشوقني بعدَ القدود موائساً رقصُ الغصون على غناءِ هديله
وزمانُ لهوٍ بالشآم وموقفٍ يشتاقُ قاتلَـهُ فوادُ قتيلـه
ابكي لمـبتسم الجمـال وتارةً اشكو الى قاسي الفؤاد مَلوله

---

(١) اي بالصفع (٢) «م» — بغاير والاصل بغار
(٣) جعل المطر بمثابة الجمال وقد نحرت بين الطلول (٤) جميل وبثينـة المحبّان المعروفان اي ذهبت فتاة الحي بجميل صبري

ماضي اللّحاظ فداء عزّ جفونهِ ما راض من جفني ومن تذليله
اجرى سوابقَـه على عاداتهـا خدٌّ أَسال الدمعَ حسنُ اسيله
وَسنان ساجي المقلتين ضعيفُ عقد الخصر اعدى الجسمَ فرطُ نحوله
خُوطيّةٌ حركاتـه لم يعدُه من رحمهِ الخطّي غيرُ ذبوله
اشتاقُ من كلفي الى عسّاله واهيم من ظمأي الى معسوله
سكرت شمائله فلولا خجلةٌ في كأسه ما احمرَّ خدٌّ شموله
قمرٌ هُديتُ الى الغرام بنوره وعن الهُدُوّ ضللتُ يومَ افوله(١)

وقال ايضاً

أَجنَّها الفكرُ وابداها العَبَقْ ما كتم اللّيلُ ولا نمَّ الفلَقْ
لا ذنبَ للصّبح وشمسٌ ما رأى والعذرُ للّيل ومسكٌ ما انتشق
بالقلب ما بقلبها من غُصّة وجداً وما لوشحها من القلق
اذا تثنّى(٢) قدّها في فَرعها بان به معنى القضيب في الورق
ومقلةٍ ما لي بها من مقلةٍ يَدٌ(٣) على طول البكاء والارق
لولا خيالات الدجى ما فضّلت بنفسجَ الليل على ورد الشّفق
يا راقدينَ ورقادي بعدَهم اخو الهدوّ مدّعى او مُسترَق
قطعتُمُ نومي وجفني سارق، وانما يُقطع شرعاً من سرق
اخلقتُ ثوب السقم في حبّكم وعادةً ان يُنزَعَ الثوبُ الخَلَق
من لي بكافور الصباح قولةً من ساهرٍ امّلهُ مسك الغَسق(٤)
ولو وفيتُ لجؤونٍ غادرٍ تبعتُ قلبي معكم حيث انطلق

---

(١) اي عند افوله اضعت هدوء نفسي (٢) «م» — اذ يتثنّى (٣) اي ما لي حيلة بها
(٤) اتى بمسك الغسق مراعاة لكافور الصباح . اي ان قولي من لي بكافور الصباح هو قول ساهر رأى مسك الغسق فصار يأمل ان يرى كافور الصباح

أباسمٌ بالغَور ام برقٌ حفا[١] ام صارمٌ جُرِّد ام سهمٌ مرق
هبَّ تِهاميَّ السَّنا فنارُه مَدُّ البكا[٢] وماؤه شبُّ الحرق
اذا استطار جمرةً في فحمةٍ من الدجى جلّ به الشوقُ ودق
افهمني وحيَ الغرام ومضُهُ والشأنُ ان يُفصح ثغرٌ ما نطق
يا راكباً محمَلُه سابحةٌ في لجّة الآلِ اذا الآل خفق[٣]
حدّثْ عن الصَّادي الى مناهلٍ لم يُسقَ يوماً بعدها الاَّ الشَّرَق
بَلِّغْ بلغتَ لوعتي ظامي الحشا ممرَّض الجفن لذيذَ المُعتَنق
حِقْفيُّ ما يضمُّه مئزرُه[٤] خوطيٌّ ما فوق مجال المُنتطَق
ما صفو ودّي نُهزةٌ يرصُدها شوبُ القذى فيه ولا غشُّ الملَق
ظبيٌ حِمًى جفونهُ لي وهَقٌ وطالما صِيد الغزال بالوهق[٥]
حاشاه أن يُلزمَ قلباً في الهوى عفَّ بذنبِ ناظرٍ فيه فسَق
قفْ منه ان كنت لاجلي واقفاً بمُطلق الحسن غداً قيدَ الحدَق
وقل له انْ الفراق موقفٌ لولا صنيُّ الدينِ ما شاق وشق

وله ايضاً

وروضةٍ أريضةٍ تشكر فعل السُّحبِ
باكرتُها في سادةِ العُجم معاً والعرب
من كل مموق النُّهى والحُسن جمّ الادب
والنهر قد شبَّ الشعاعُ صفحَهُ بالذَّهب
صحيفةٌ من فضَّةٍ قد موّهت بالذهب

---

(١) «م» – حسا . وحفا البرق اي لمع في نواحي الغيم (٢) في النسختين البكاء وهو خطأ
(٣) الآل السراب . اي راكباً ناقة (٤) «م» – ميروره . اي ردفه كالحقف او الكثيب وما فوق ذلك كخوط البان (٥) الوهق انشوطة لصيد الحيوان

وله ايضاً

ما على ما لاقيتُهُ من مزيدِ شفَّ برْحُ البكاءِ والتسهيدِ
يا[١] قلوبَ الاحباب ما اسعدَ العشَّاق جدًّا لو حُزنَ لينَ القدود
من شكا قسوةَ القلوب فما اشكو سوى فَرط رقةٍ في الخدود
وقريبٍ منّي[٢] بعيد عن الناظرِ فأعجبْ من القريب البعيد
يا عهود الحدباء[٣] عودي فقد برّحتِ شوقاً بالهائم المعمود
طال بثّي ولا ارى من سميعٍ سالفُ الدهر ما له من مُعيد
انا افدي من خدّه فضّةً بيضاءَ لكنَّ قلبه من حديد
وارى الدهر كالاحبَّة فعلًا ما صفا يومُ وصلهِ من صدود
وبديعُ الجمال كم حلَّ من عقدةِ صبري ببَندهِ المعقود
علّني ان اراه يوماً فيُطفي نارَ وجدٍ في القلب ذاتَ وُقود
لذعتني نارُ الفراق ونارُ الحبّ والبين ما لها من خمود
يا زمان الوصل[٤] السريع فِدى عصركِ عصرُ الهجر الطويل المديد
وضعيفَ[٥] العهود ما مثل وجدي بك في العاشقين بالمعهود
طال عُمر البعاد عنكم وفي الاشجان عمرُ الملام والتفنيد
فقنعنا من وصلكم بالتمنّي ورضينا منكم بليّ الوعود[٦]

---

(١) «م» — ما قلوب . وجدًّا اي حظًّا
(٢) «م» — وقريب معنى
(٣) الحدباء لقب الموصل
(٤) في النسختين الوصال وهو خطأ
(٥) اي ويا ضعيف
(٦) ليّ العهود اي مطلها

وله

لم يُجلَ خطُّ عذارهِ وبَنانهِ ... الا حسبتُ عذارَهُ من خطّهِ
كتب الملاحة في صحيفة خدّهِ ... قلمُ الجمال فخاله من نقطه
واغرّ يُمضي في المتيَّم فعله ... ابداً ولا يجزي المحبَّ بشرطه
يبري اليراعَ بناظرٍ مومُوقةٍ ... خَصَّت فؤاد المستهام بقطّه

وله

وما كنتُ لولا صبوتي يوم ودّعوا ... واجفانُهم تلك الضعيفةُ تفتكُ
ليُسهرَني من بَينهم طرفُ راقدٍ ... خليٍّ ويُبكيني الخليُّ ويضحك

وقال ايضاً

شبَّ نارَ الأَحشاء ماءُ البكاء ... ايُّ قيظ وجدتهُ في شتاءِ
علمت نوحي الظباء فما ... أبعد انسي بهِ نَفورُ الظباء[1]
وبروحي وسنانُ جار على الجار وما ذاك من شروط الوفاء
رَشَإِيُّ الاحاظ بيّض فوديّ بسحر السقيمةِ الكحلاء[2]
وبلائي السمرُ الرقاق فما ... اعشق غير الرقيقة[3] السمراء
كل ساجي الجفون معتدل القامة أَلمى ضعيفُ عقدِ القباء
طاعنوا بالقدود في حومة التوديع لمَّا تلثَّموا بالحياء
وحديثي عن الدموع[4] قديمُ العهد يسري في الصخرة الصَّمَّاء

---

(١) كذا في «ق» . وفي «م» — علمت نومي به الظباء فما ابعد انسي من نفور الظباء وهو مشوّش الوزن . وكأنه يريد ان ظباء البرية عرفت نوحي فلماذا ينفر مني هذا الظبي

(٢) السقيمة اي العين السقيمة (٣) «م» — الدرقيقة

(٤) في النسختين — المتن القدود والهامش الدموع

هي بين الضلوع جذوة نارٍ وخلالَ الأجفان مُزنة ماء
يا بدورَ الخدود ما عفتمُ طر فيَ الاَّ من كثرة الأنواء
طال سُقمي ولو بكم وُصِل الحبل لما عزَّني مكانُ الشفاء
لام في حبكم سليمُ من اللو عة ناجٍ من روعة الأحشاء
كم شقيقٍ غدا اليكم حسودا وصديقٍ من جملة الأعداء
والى كم أُخفي الهوى خيفة الواشين لو كان بالهوى من خفاء

وقال ايضاً من قصيدة مدح

طاعةُ الدمع وعصيانُ المنامِ البساني خاضعاً ثوب السَّقامِ
فعلى عصر الصِّبا منّي سلامٌ ليته اجدى ولو ردَّ السلام
قسماً بُرَّ(١) بروعاتِ الحشى ساعة البين وبالدَّمع السِّجام
ما تجلببتُ الضنى لولا الهوى لا ولا قُرّط سمعي بالملام
احواجيبُ ظباءٍ ام قسيٌّ وجفونٌ تلك ام رشق سهام
مقلتي أصمت بلحظي مقتلي فمن المشكوُّ والمرمي رام
أحرقتني وهي ماءٌ ادمعي إنَّ ماءَ الدمع نارُ المستهام
ليتني رحت كفافاً ووفت(٢) ليلةُ الوصل بأيام الغرام
يا مهاة المنحنى هل من لِمامٍ وضلالٌ قولتي هل من لمام
زُرت والصبح فجفني دامعٌ لك يبكي وهو ثغرٌ ذو ابتسام
كم نضا سِربُك سيفاً من لحاظٍ وحمى قومَك رمحٌ من قوام
صحوُ عِطفيك على سكرهما اسكراني صاحياً قبل المُدام
صحّتي لو امكنت من سَقَمي صحّةُ الاجفانِ شِيبت بالسقام

---

(١) كذا في النسختين ولعله يعني بُرّ فيه (٢) لعلّه يريد رحت لا عليَّ ولا ليَ

ايها الساقي ويكفي[1] لحظهُ ما يريد الشَّرب من كاسٍ وجام
زار منهُ في لثـامٍ قمرٌ هو من فرط حياء في لِثـام
فأبجني سافراً رشف اللّمى لا احبُّ الخمر من تحت فَدام[2]
طاف يجلوها سلافاً قرقفاً ريَّ مَن هامَ اليها ، بنتَ عام[3]
صُبح كاسٍ مُطلعٌ شمسَ طلا في دُجى يسعى بها بدرُ تمام
لو سقانا نُطَفاً من ريقهِ لغنينا بجلالٍ عن حرام
أَجتلي منهُ قضيباً في كثيب وارى صُدغيه صبحاً في ظلام
جامعاً بين صدودٍ ووصال جَمَعا بين حياةٍ وحِمام
يا حداة العيس راحت كقسيّ راميات البيد منها بسهام

وقال ايضاً

حيّ الديار برامتين ونادها جادت عهادُ المُزنِ عهدَ سعادها
فلربّا بلغ المرادَ مخاطباً عن حال ناطقها لسانُ جمادها
أُنظرْ معالِمَها سَلِمْتَ فمُقلتي مشغولةٌ ببكائها وسُهادها
فلو انَّ مشتاقاً اثار تُرابها لاصاب قلبي في خلال رمادهـا
كانت رسوماً كالسُّطور مواثلاً فمحوتُها بالدمع محوَ مِدادها
سوق تباع بها[4] القلوبُ رخيصةً وتنفَّق العبرات بعد كسادها
دِمَنٌ وقفتُ بها وبان انيسُها فبكيتُ وحشةَ نجدها ووهادها
سُقيتْ مغانيها المُحول وفَوَّفت ايدي السحاب الغرّ من أبرادها[5]

---

(١) «م» — يكفي (٢) الفدام غطاء الابريق و يقصد به هنا القناع
(٣) الاصل و«م» — عام اليها . اي تروي الظامئ اليها وهي ابنة عام (٤) «م» — به
(٥) اي ورقت او خطّطت ايدي السحاب ناصع اثوابها. والمحول بمعنى الماحلة

ودجنّةٍ سوداءَ قصّر طُولَها بيضاءُ صبغةُ فَودها كفؤادها[١]
معشوقة الحركات عامُ دنوّها والوصلِ اطولُ منه يومُ بعادها
اسفي على أَلِف القَوام ومقلةٍ صادت قلوب العاشقين بصادها
وسقيمة الالحاظ مَن لقتيلها بعد النَّوى لو كان من عوّادها
خطرت بمنزلها الرياحُ مريضةً وسقت بنانُ المُزن محلَ بلادها
من كل ضاحكة البروق اذ انبرت ردَعتْ حواشي دجنها بجسادها[٢]
وكانَّ مبتسِم الرّضا من وَمْضها ومخوفَ ذاك السُّخط من إرعادها

ولـه

ومدَّعٍ تكذبهُ نفسهُ عندي ذكاءٌ وهو عينُ البلَه
قاتله الله اديباً فما اخفَّهُ رأساً وما اثقله
لو زُلْزلت ناحيةٌ حلَّها ما حرَّكت منزلَهُ الزَّلزله

وله ايضاً

ولي صاحبٌ لا حاطه اللهُ صاحباً[٣] به الشرّ ما بين الخلائق يُخلَقُ
وقالوا لقد أُعطيتَ شهماً موفَّقاً فقلت لهم بل ذاك سهمٌ مفوَّق

---

(١) اي وليلة سوداء قصّر طولها فتاة بيضاء فؤادها اسود كشعرها
(٢) في النسختين — بجسادها . والجساد الزعفران . اي من كل مزنة اذا ابرقت صبغت حواشي سوادها بلون الزعفران
(٣) الاصل — صاحت

وقال في ليلة حدث فيها مطر وزلزلة شديدة وكانت ليلة لهو وسرور وقد اقتضي ذلك عليه[١]

يا صاحباً ما ذممتُ صحبتَهُ ساعةَ جِدٍّ منهُ ولا لَعِبِ
ابلجَ نبَّهتُهُ فناولني في جامد الماء ذائبَ الذهب
انظر الى الليل والصَّباح معا بين فروج الفروع والثُّقب
حيث بروقُ الثغور مومضةٌ من ثُغُم الغانياتِ في سُحب
وأطلعتْ فوق صفحة الشمس آفاقَ كؤوسٍ[٢] كواكبُ الحَبب
والبدر يمشي تيهاً على انجم النَّوار[٣] والدنُّ مَطلع الشُّهب
فيا لها ليلةً من السكر لا اعرف فيها اللَّمى من الشَّنب
سوداء بيضاء لو غدت بشَرًا لم ترض غير العيون من نسب
اجرتْ بها السّحبُ دمعها كلفاً وهُزَّ عطفُ الدنيا من الطرب

وقال من قصيدة يمدح بها الملك الظاهر ابن صلاح الدين رحمهما الله

اشربْ على ورد الخدود وغنّني وسُقيتَ كأس البين ان لم تسقني
واسرحْ سوام اللحظ بين رياضها وحَذار من فتكات تلك الأعين
النَّاعساتِ تظنهنَّ ضعائفاً وسيوفُها تجني على من يجتني
والآنساتِ المائساتِ معاطفاً فالبان ذو خجلٍ لديها بيّن
ما تلكم الأردافَ تحتَ قدودها لكنها الكثبان تحت الأغصن

---

(١) «ص» — وقال في ليلة لهو وسرور حدث فيها مطر وزلزلة . «م» — مثل «ق» بزيادة (سرور كثير واجتماع مع احباب) (٢) «ق» و «ص» — كوسي . «م» — كوس
(٣) «م» — انجم النور . «ص» — انجم الكاسات

كلفي بهيفٍ كم بذلتُ لهنَّ من ... دمعٍ كايام الصُّدود ملوَّن
كم سار من شمسٍ تولّت في الضحى ... عنّي ومن قمرٍ سرى في موهِن
واغنَّ اغيَد كالغزال احمَّ لدْ ... ن القدِّ كالخطّي اجيَد اغيَن
جفني الذي يَرد الكرى متأسّناً ... كَلِفٌ بفاتر جفنه المتوسّن(١)
ولقد زنت عيني برؤية غيره ... جهلاً ورَجمُ الدمع حدُّ المُحصن
لم يُبق في قلبي مكاناً حبُّهُ ... فاذا مُنيتُ بحادثٍ لم احزن
ولقد كتمت الحب عن عذّاله ... لكن لسان الدمع ليس بأَلكن
رشأٌ الى قلبي مسيءٌ محسنٌ ... باللحظ فاعجب للمسيء المحسن
اشكو اليه ما اقاسي منه من ... قلبٍ له قاسٍ وعطف لين
يا للرجال لفاقدٍ ذي صبوةٍ ... ظعنَ الفؤاد وجسمه(٢) لم يظعن
أَسوانَ(٣) دُلّه بالنّوى بعد الهوى ... فلو انّه وجد المُنى لم يفطن
ولقد منعت من السلوّ وسَهله ... فمشَيتُ في نهج الغرام الأَخشن
فلو اطّلعتَ على الضَّنى لعجبتَ من ... حيٍّ كميتٍ في الثياب مكفَّن
اسرفتَ يا برْحَ السقام فلا تَطُلْ ... وجريتِ يا خيلَ المدامع فاسكني
واكفف عذولُ عن الملامة مُسعداً ... فلربَّ يومٍ قلتُ فيه لك اكفني(٤)
وعذلتني لمّا ظننتَ فراقهم ... هَيناً وما خطبُ الفراق بهيّن(٥)
وأَعد على سمعي لذيذ حديثهم ... فلطالما لحديثهم اطربتني
سالمْ فما اغناك حربك مسمعي ... واذا عجزتَ عن الاساءة فأَحسن
ولربَّ يومٍ غاب فيه رقيبنا ... ومزاجنا ماء الغمام المُدجن
حيثُ الغديرُ وقد اجادت نقشَهُ ... كفُّ النسيم ومَرُّها في جوشن(٦)
وغصونُ دوح النَّيربين يهزُّها ... نَغَم القماري بالغناء المحسن
من كل لدنٍ كالقوام يميل من ... مَرَح(٧) الشباب الى الدلال فينثني
ما بين ثغرٍ للأَقاح مفلّج ... وجبينِ نهرٍ بالنَّسيم مغضَّن

---

(١) الجفن المتوسن الناعس . الماء المتأسن اي الآسن وقد شبه الكرى به
(٢) «م» — وحسم (٣) اسوان حزين (٤) الاصل و «م» — الفني
(٥) «م» — جبيني (٦) الجوشن الدرع (٧) الاصل و «م» — سرح

ووجوهُ هاتيك الرياضِ سوافرٌ غيدٌ ترَان من المياه باعين
والارض تُجلى في رداء اخضر والجو يبرز في قناعٍ أدكن

وقال ايضاً[١]

تَحدَّث البرقُ عن سُعدى[٢] فما كذبا والدمعُ يشرح ما املى بما كتبا
يفترُّ معترِضاً عن مثل مبسمها لو كان يملك ذاك الظَّلم والشَّنَبا
سيفٌ من الوجد ما شِيمت مضاربه على مَقاتل صبرٍ عنهمُ فنَبَا
وان سرى في هزيع الليل لامعهُ اشاب من لِمَمِ الآفاق ما خَضبَا
وساهرٍ وهبتهُ العينُ هجعتَها ولا يجيز كريمٌ ردَّ ما طلبا[٣]
جفني يخادعني ثمَّ استطار سناً حتى استثار خبيُّ الوجد ثمَّ خبا
نار اذا هاجها ليلاً نسيمُ صَبا أَصار فحمَ الدياجي ومضُها ذهبا
يا غائبينَ ولا والمجدِ ما فقدت عيني — وحاشا فوادي — مثلَهم غَيَبا
لو كنت املك ما بتُّم[٤] أَحقَّ بهِ مني لسكَّنتُ قلباً طالما وجبا
ابكي القدود وما ضمَّت مآزرها وعاذلي ظنَّها الأَغصان والكثُبا
دارٌ لوِ استطعتُ وجداً وهي مجدبة نحرت في ساحتيها الدمع والسُّحبا
يحلو بقلبي تمنّيها وممتنعٌ ان يُدركَ المتمنّي كلَّ ما طلبا
وليلةٍ بات بدر التمِّ ساقينا يدير في فلكٍ من شَربها شُهبا
بكرٌ اذا فرّعت بالماء كان بنا جِدًّا وان كان في كاساتها لعبا
حمراء من خجل حتى اذا مُزجتْ لم ندر هل خجلًا تحمرّ او غضبا

---

(١) «ص» — وقال ايضاً يمدح الملك الظاهر رحمه الله (٢) «ص» — لميا
(٣) هذا البيت وتاليه من «ص» وهما غير موجودين في «ق» و «م»
(٤) «ص» — انتم

تزيد بالبارد السلسال جذوتها ... وما سمعتُ بماءٍ[1] مُحدثٍ لَهَبا
أكرِم بها بنت كرم زانها عَطَلٌ ... ويا لها من حبيب طُوِّق الحبَبا
تكسو النديم اذا ما ذاقها بهَجا[2] ... حتى كأنَّ شعاعَ الشمس ما شربا
يا ساهرَ الليل اذ[3] نامت عقاربه ... ووارد الملح حيث العذب[4] قد عذبا
ادركتَ بالعِيسِ ما أرجوهُ من أملٍ ... ناءٍ بحتٍ[5] من مطايا بُلِّغت حَلَبا
موارقاً من إهاب الليل تحسبها ... بوارقاً لا تَشكّى الأَيْن والوصبا
ما زِلتُ أسمو اليها همّةً وسُرًى ... لا خاب حتى بلغتُ البدرَ والسُّحُبا
عهدي بقامتها شمطاء من كِبَرٍ ... واليوم تختال في ثوبَي[6] هوًى وصَبا
لو يَنقلُ البرقُ طَرْفاً دونها لهوى ... أو يُعمل النجم طِرفاً نحوها لكبا

وله من قصيدة مدح

نسيمَ الصَّبا حدِّثْ بمن سكن الأَثْلا ... فانك عن رَيّاهمُ تُحسن النَّقْلا
ولم ارَ احلى موقعاً من اشارةٍ ... تذكِّر عيشاً ما امرَّ وما احلى
ويا لائمي في حبِّهم وجمالِه ... ملامةَ صادٍ يشتهي الماء والظلّا
نجوتَ من الأَشجان قلباً ولم تكن ... تخفّ لعذلي لو حملتَ لها ثِقلا
وتحسبُ ان الحبّ حلوٌ مذاقهُ ... لانّك ما ذقت الصَّبابة والثّبلا
واهلًا وسهلًا بالملام لذكرهم ... ولولاهمُ ما قلتُ اهلًا ولا سهلا
ويا حبّذا ليلٌ جلونا سلافَهُ ... فمن طربٍ يعتاده نَثرَ الطّلّا
سهرنا وقد نامت عيونُ وشاتهِ ... فمن لذّةٍ تُجلى ومن قمرٍ يجلى[7]
جمعنا به ليلَ المسرَّة والهنا ... وخيرُ ليالي الدهر ما جمع الشَّملا

---

(١) «م» — ولما سمعت بما (٢) «ص» — وضحاً (٣) «م» — اذا
(٤) «ق» و «م» — العدّ . في هذا البيت تنتهي القصيدة في «ق» و «م» وما يلي فمن «ص»
(٥) كذا الاصل . ولعلّها نجت اي سبقت او اسرعت (٦) الاصل — ثوى
(٧) في النسختين يجلا

اخاف وارجو مَن اساءت فعالها[١] صدوداً ولكن طيفُها احسن الوصلا
زوتْ حاجبيها ثم كرَّت لحاظُها فقل في جبان عاين القوس والنَّبلا
وما كان بالمبدي لخطب ضراعةً اخو وَجَلٍ لو سلَّ من طرفها نصلا
اذوب على تلك الذوائب غَيرةً اذا لاعبتْ احيانَ تُرسلُها الحَجْلا
وما قلت يوماً للغرام وعسْفِهِ رويداً ولا برْحِ السقام لها مهلا
واكبرُ همّي حاسدٌ مثلُ ناصح أضيق به سمعاً ويوسعني عذلا
وحاكمةٍ تقضي بتسفيه ادمعي وقد جعلوها بالهوى شاهداً عدلا
وثقت بعينيها[٢] فخانا تجلُّدي فلا تأمنوا من بعدها الأَعينَ النُجلا
واعشق منها البخل صوناً لحسنها وما ظفرت كفُّ امرءٍ عشقَ البخلا
سقى الله اطلال الحمى كلَّ وابل من المزن هامٍ لا رشاشاً ولا طلّا
وان لم تجُد يا سعدُ سعدى سحابةٌ فلا مطرت ارضٌ ولا انبتت بقلا

وقال ايضاً من قصيدة مدح

سَهَرُ البرق[٣] من صفات المعنَّى وهو خوف الوشاة يقرع سنّاً
عرفوا ظاهر الطلاقة والبشر ولكن لم يعرفوا ما اجَنّاً
فالحيا دمعهُ تحدّر وجدا والسَّنا[٤] ناره تصاعد حزنا
عيّروني شوقي الى كل خالٍ وسهادي بكل لمياء وسنى
لامَ فيها سعدٌ ولم يدر سعدٌ ما تُجنّ[٥] الحشا اذا الليل جنّاً
كيف اسلو عنها وانّى[٦] ولولا الحب ما قلت كيف اسلو وانّى[٧]
اترى تسمحُ النَّوى قبل ان أقضي فاقضي لُبانةً عند لبنى

---

(١) «م» — اساءة فعلها (٢) «م» — بعيناها
(٣) كذا الاصل و «م» — والاشبه ان يكون سَهرُ اللّيل (٤) «م» — والثنا
(٥) في النسختين — تحن (٦) و (٧) في النسختين — وانا

كم تمنّيت ان ارى أَثَلاتِ السفح لو نال عاشق ما تمنى
والغزالُ الاغنّ حتفي وما أَتعبُ من يعشق الغزال الاغنّا
يتثنّى طوعَ النسيم وغصنُ البان طوعُ النسيم اذ يتثنّى
بيَ شاكي الجفون يُهوى وكم اَدمى واجرى من المحبّين جفنا
قاتلُ المقلتين والقدِّ في العشّاق كم من غارة من الحسن شنّا
حين راشوا اللحاظ بالهدب نبلا وتعاطوا سُمر المعاطف لُدنا
وضنى الخصر تحت صحّةِ ذاك الرّدف وجدي به يصحّ واضنى
زار مثل البدور وهناً فما بلّ أُواماً منّي ولا شدّ وهنا
يا لهُ اللهُ ما ارقّ واقسى من حبيبٍ وما اشطّ وادنى
فاق كلَّ المِلاح حسناً كما فا ق الكرامَ الملكُ المجاهدُ حُسنا

وقال ايضاً

لامرٍ اطعتُ الحكمَ في جانب الجهلِ وقد ظعنت جُملٌ ويا لك من جُملِ (١)
مقيماً على حَزن الديار وسهلها وكم لوعةٍ في الحَزن منها وفي السهل
افاضت دموعَ العينِ منّي منازلٌ طَلَلتُ على اطلالهنَّ دمَ العذْل
مشت في عذارى خالياتٍ من الهوى ولكنها شغلٌ لقلبٍ بلا شغل
فيا قِصَرَ الليل التّمام بوصلها ويا طولَ عمرِ الوعد منهنَّ والمطل
ولي اعينٌ فيها فتورٌ وصحّة فكم قتلت حيًّا وتُحيي من القتل
وما لحظها الاّ سيوفٌ قواضبٌ وآيتها ما في الوجوه من الصّقل
حلفتُ لها بالاعين النُّجل صادقاً لقد ضاق باعُ الصبر بالأَعين النجل
وهِيف خصورٍ ضعفُها مُوجب الضنى وحسنُ وجوه عزّها سببُ الذلّ
جنيت ثمار الحسن باللحظ والاسى فطرفيَ في روضٍ وقلبيَ في مَحل
وقد زعمت لمياء انْ قد سلوتُها ويا راحتي لو كان في الأَرض ما يُسلى

---

(١) جمل اسم فتاة

هي البدر أَسري منه في نورِ وجهه ... فاعثرُ في ليل الصبابة والخبل
ظُلمتُ فهل من ناصرٍ في ولايةٍ ... من الحسن لا يُخشى عليها من العزل[1]
اظلُّ وقلبي خافقٌ غير ساكن ... بخافقة القُرطين ساكنة الحجْل
ممنَّعةٍ تخشى الجريرة من دمي ... وما هيَ من قتل المحبّين في حلّ
تعجَّبتُ من اعطافها وجفونها ... لسكرٍ بلا خمرٍ وكحلٍ بلا كحل[2]
تزين دموعُ الصبّ صفحة جيدها ... كما زِين جيد الغصن في لؤلؤ الطل
اذا ما التقينا موّهتْ عبراتِها ... واين دموع الذلّ من ادمع الدَلّ
وليست لحاظاً رانياتٍ تظافرت ... على جَلدي بل راملياتٍ من النَّبل
وجائرة الاحكام هلّا تعلّمتْ ... من الملك المنصور ما صفةُ العدل

وقال ايضاً

شِمْ لأُثيلات الحمى[3] وضاله ... غاديةً ترفل في اذياله
يُحيي الثرى من وَدقها ما قطعتْ ... صوارمُ البارقِ من اوصاله
يشبه دمعي قطرُهُ وثغرَ لمياء ابتسامُ البرق من خلاله
يحسن ما طرَّز من اكمامه ... رقماً وما دبَّج من أَسماله
لو ظفرتْ كفٌّ بتبرِ زهره ... أَثرتْ بما تَجنيه من اطلاله
فكم به من ساهر بنائم ... يَشغله الهجران عن وصاله
لا تعجبنْ فهكذا[4] حزب الهوى ... آجاله تحكم في آجاله
يا راكباً تحمله عيرانةٌ ... والقلبُ لو يعلمُ في رحاله
جز[5] باللوى وحيّ ساكن اللوى ... — لا اجدبوا — عن المشوق الواله
وقل لهم معاتباً ما بال ذي اللو ... عة لو سألتمُ عن حاله

---

(١) «م» — العذل. وقد اتى بالعزل هنا مراعاة للولاية (٢) الاصل و«م» — لسكري وكحلي
(٣) «م» — وضلاله . والغادية السحابة (٤) «ق» — فهكذى . وآجاله الاولى اسراب ظبائه
(٥) «م» — من باللوى . و «ق» — مز . وقوله عن المشوق متعلق بحيّ

يكفيكمُ لو انهُ يكفيكم[١] ما بلبلت رحلتكم من باله
لولا الهوى لما غدا مسائلًا عن بانة السَّفح ولا غزاله
ما ضرَّه طيفُ خيالٍ طارقٍ من نحوه يسأل عن خياله
او بلَّ من غليله او جاد اذ ظنَّ بما يرجوه من إبلاله
لا شيء احلى من مريرِ هجره عندي ولا احسن من دلاله
وبأبي اجورُ سيفُ لحظه افتكُ يومَ الرَّوع من نصاله
كالدهر يوماً نحن منه في هدًى وتارةً في التِّيه من ضلاله
فالموتُ كلُّ الموت من إعراضه والموت كل الموت في إقباله
مورّد الوجنة لا انفكَّ من وشاته الاَّ الى عُذّاله
كالشَّمس في ضيائها والظَّبي في نفاره والغصنِ في اعتداله
يا صاحبي واين منّي صاحبٌ يُعين[٢] ذا العزمِ على ترحاله

وله ايضاً

اخذ الكرى منّي واعطاني الاَسَفْ قدٌّ اخافُ عليه سلطانَ الهَيَفْ
متأوّد الأَعطاف من سكر الصِّبا متلوّن الأَخلاق من تيه الصَّلَف
وبليَّتي اللدنُ القضيفُ[٣] قوامه مذ[٤] لم ازل والحسنُ آيتُهُ القضَف
وصدود مقتبل الملاحة معرض كالبدر ما عرف المُحاق ولا انكسف[٥]
ذُد عن حمى قلبي مُغيرُ جفونه فجفونهُ نبلٌ لها قلبي هدَف
جسمٌ وروحٌ ردفه مع خصره والاثقلُ الارضيّ يلطُف بالأَخفّ
اصبحتُ في حبّه راكبَ لجّة ارجو السلامة مثل ما اخشى التَّلف

---

(١) في النسختين — يلفيكم لو انه يلفبكم
(٢) «م» — يعز
(٣) «م» — الدن القضيب . والقضيف النحيف
(٤) «م» — اذ
(٥) «م» — وانكسف . ومقبل الملاحة

ما إن رآهُ ناظرٌ الاَّ جرى متنزّهاً او خاطرٌ الاَّ وقف
ذو القلب يحكي صُدغه بسواده ولو انَّ لي حظّاً حكاه اذا انعطف[١]
ويشوقني لعساً وما رشفاته بين الحشى الاَّ الصَّبابة والدَّنَف
فالجسمُ في ثوب السَّقام له لقًى والقلبُ في قيد الهموم به رسف[٢]
ذو مقلةٍ كالصاد حُفَّ بحاجبٍ كالنون زانا قامة[٣] مثل الأَلف
من لي بوردة خدِّه مَجنيَّةً وكفى بها حسنا اذا لم تُقتطَف
ولقد سكرتُ بناظريهِ ومسكرٌ خمرُ اللحاظ تُديرها كاسُ الوطَف[٤]
رتعت بوجنته سَوام لحاظنا[٥] وبها الزُّلال الكوثري لمن رشف
متبالهٌ في الحب لو حاققته ما انكر الدعوى عليه ولا اعترف
ذو السيف شاكه[٦] لحظه شفراته والرمح دانَ لطرفهِ منهُ الطَّرف
ويحقّ لي لو انني ابكي دماً لو انني ابكي على قدر الكلَف
احذر ملازمة البكاء فلم يزل ماء الدموع يشبُّ نيران الشَّغَف
واصدُف عن القمر المنيرِ فطلعةُ المولى نظامِ الدّين ابهى بل أَشفّ

وقال ايضاً

ما لي[٧] بالحاظِ الظباء يدانِ نزل الحيا وتجاور الحيَّانِ
لا طاقةٌ لمتيّم ذي صبوةٍ بأُسود ذاك الحيّ والغزلان
حجبوا القدود بمثلها فوائد الخرصان[٨] دون موائس الأَغصان
بعثوا الطُّيوف الى مشوقٍ هائمٍ كلِفِ الجوانح ساهر الاجفان
وحموا العُيون من الهُجوع وغادروا بين الضلوع ودائعَ الأَشجان

---

(١) سواد قلبه يشبه شعر صدغه وكذلك حظّي (٢) في النسختين — رشف
(٣) «م» — مقلة (٤) الوطف كثرة شعر العين (٥) «م» — سهام . تكلّف تشبيه اللحاظ بالنياق ترتع فوق الوجنة (٦) في النسختين — شاله . وشاكه شابه
(٧) «م» — ما بالي . والشطر الثاني كذا في النسختين (٨) «م» — فوائد الخرصان . والنسختان دوس بدل دون . وموائد الخرصان اي الاسنّة المتمايلة

ما ضرَّ ساكنةَ الغضى سُقيَ الغضى ... لو زينَ ذاك الحسنُ بالإحسان
هي اطلقتْ دمعي الحبيسَ بهجرها ... وقضت بقبض حُشاشة السلوان
أترى يعود زمانُ وصلٍ مرَّ لي ... بالجِزْع في أمنٍ مِنَ الهجران
او اجتني ورد الخدود واجتلي ... تلك البدور على غصون البان
يا ساكني قلبي[1] الكئيب فبينهم ... إلفُ الديار وصُحبة الجيران
خرَّبتم ربع السلوّ لهجركم[2] ... وعمارةُ الأوطان بالسكّان
لا تنكروا اني شكوت اليكم ... فاليكم الشكوى من الكتمان
أملتكم فخرمت ما أملتـه ... ورجوتكم فرجعتُ بالحرمان
وخُذلت يوم دعوتكم بسُويقة الاولى وذي الاخرى على عسفان[3]
ولقد بكيت لثاكلٍ ايكيّةٍ[4] ... بثّت فنون الشَّجْو في الأفنان
ناحت ونحت صبابةً لكنّها ... باحت بما أخفي من الأحزان
تشكو اليَّ أسى الهديل[5] وضائعٌ ... شكوى الطليق الى الأسير العاني
وبليّتي ريّانُ من ماء الصِبـا ... لو كان ينقع غُلّة الظمآن
متأوّدٌ نشوانُ لـدنٌ عِطفهُ ... أسفي عـلى المتـأوّد النَّشوان
نهبتْ منامَ العاشقين جفونُهُ ... فلذاك ليس يزال كالوسنـان
ذو وجنةٍ حمراءَ حول عذاره ... وكذا تكون شقائق النُعمان
ماءٌ ونارٌ راح قلبي منه في ... نارٍ وعيني منه في طوفان
رشأٌ عصيت عواذلي واطعته ... واطاع فيَّ عواذلي وعصـاني
وَثَنٌ اطوف به حنيفاً مسلماً ... كالجاهليّ يطوف بالاوثان
سِيّان دمعي والغمام بأغيدٍ ... بدرُ التمام ووجهـهُ سِيّان
أرِني له في الحسن نِدّاً واحداً ... او مثلَ فخر الدين في الفرسان

---

(١) «م» — قلب الكئيب (٢) «ق» — لجوركم. «م» — المان لهجركم والحاشية لجور كم
(٣) كذا في النسختين ولعل عسفان اسم مكان (٤) اي لحمامة ثاكل
(٥) فرخ حمام على عهد نوح مات عطشاً فصارت كل حمامة تبكي عليه

وقال ايضاً

خان الشبابُ ومال الدهرُ وانحرفا ... فانكرَ القلبُ من لمياءَ ما عرفا
هما اليفَا هوًى هذا فراقهما ... ما عن رضًى فارق الانسان من أَلفا
لا والوصال ولا بلّغتُ عودتهُ ... وربّما عاد ماضٍ بعد ما انصرفا
ان لذَّ لي ظلُّ أَمنٍ او جنى أَمَل ... او راق ماءُ حياةٍ بعده وصفا[1]
يا للفؤاد المعنَّى من هوًى ونوًى ... انفقت دمعي على ايّامها سرفا
اما لقد كَلفَتْ نفسي فهل زمنٌ ... يجلو بكفّ التلاقي ذلك الكَلَفَا
كم أُضمرُ الوجدَ والأَجفانُ تظهره ... وأَسترُ البَرْح منه حلَّ فانكشفا
ورُبَّ عصر وصالٍ ما سخطت به ... ولا تشكّيت ذاتَ الشِّنف والشَّنفا
ما ضرَّ خبلي بذات البخل لو قصد البقيا ودمعي لذات الوَقْف[2] لو وقفا
ابيت ابكي بكاءَ الثاكلات اذا ... تبسَّم البرق في عليائهِ وخفا
نعم وما شاق قلبي بعد صبوته ... شيءٌ كمثل حمام الأَيك لا هَتَفا
يصبو الى اللّين في الأَغصان تألفهُ ... سيعدم[3] اللينَ في الأَغصان والقَضَفا
من لي بسِلمٍ من الأَيام آمله ... وقلَّ من حارب الأَيام فانتصفا
لم يبق آتٍ يسرُّ النفس بغيته ... لا اسأَل الدهر الاَّ ردَّ ما سلفا
سقى مرابعَ اشجاني ولا درَستْ ... دمعٌ اذا ما انكفى صوب الحيا وكفا
منازلٌ نُصب عيني والضميرِ معاً ... وقد نأى يوسفٌ عنها فوا اسفا

---

(١) لا بلّغت الوصال ان راقت لي الحياة بعد فراقه

(٢) الوقف الاسوار . وخبلي بذات البخل اي ولهي بالحسناء البخيلة

(٣) «م» — سعد من . والقضف النحافة

وله ايضاً

واخٍ لنا لزمَ التجنّيَ واعتذرتُ لهُ فلمْ
ولئن اطال عتبتهُ عتْبَ الحكيمِ اتى الحكَم(١)

فيه اشارة الى قوله المذكور

لنا صديق نأى(٢) وازورّ جانبه قد اوجعتني يدي مما اعاتبه

وله

أيها الملكُ الذي كلُّ الورى يَنشر مجدَك
حاش لله وللعلياء ان تشرب وحدك
ليتني اذ لم تكن عنديَ أنّي كنت عندك
انّما(٣) مولى جميع الناس من اصبح عبدك

وله ايضاً

زارني والظلام صافي الازارِ والدياجي مطيَّة الاقمارِ
ذو قوامٍ اقامَ حجّةَ وجدي وعذارٍ تمّت به أعذاري

---

(١) كذا الاصل . و «م» — والمعنى غير واضح (٢) الاصل و «م» — نأ
(٣) «م» — انا مولى . والمولى هنا السيّد

وله ايضاً

راقت الخمرُ وقد رقَّ النسيمُ فأَدِرْها ايها الظبيُ الرَّخيمُ
صاحِ ما تلك سُقاةٌ وكؤوسٌ انما هنَّ بدورٌ ونجومُ

وقال ايضاً

أَإن بعدتْ لمياءُ والإلفُ يتزحُ غدا[1] دمع عيني في المنازل يتزحُ
فللّه قلبٌ بات بالقُلب هائماً يُظاهره دمعٌ على السَّفح يُسفح
سحائبُ باتت ساجياتٍ ذيولُها وتبريحُ شوقٍ دائمٌ ليس يبرح
وما فاض دمعُ العين حتى تبسَّمتْ طلائعُ برقٍ من تِهامة تلمح
يتيّم قلبي ظبيُ تياءَ ظالماً ويوضح ما اخفيتهُ عنك تُوضِح[2]
فيعطو ولا يُعطي المحبّين طاعة[3] ويسنح الاَّ انَّهُ ليس يسمح
اموت واحيا في محبة هاجرٍ يجدّ الهوى في اهله وهو يمزح
قبيحُ فَعالٍ يَحسنُ الوجدُ عندهُ وحسنٌ يَشين الصبرَ عنهُ ويَقبُح
يعدّد لي ذنباً ولستُ بمذنبٍ فما ضرّهُ لو كان يعفو ويصفح
وكالبدر في ليلِ الذوائب طالعٌ وكالغصن في ظلّ الصِّبا يترنّح
فيا ظبيةَ الوعساء من ايمن الحمى حلفتُ يميناً انَّهُ منك املح
وما هاجني الاَّ غناءُ حمامةٍ خلت من جوى قلبي وانّي لَمُترَح
احنّ اشتياقاً وهي تسجع ساوةً وابكي غراماً وهي في الأيك تصدح
خليليَّ هل نام الصّباح عن الدُّجى فانّي ارى الظلماء لا تتزحزح

---

(١) في النسختين — غدى (٢) توضح اسم مكان وكذلك تياء
(٣) يعطو اي يتطاول برأسه الى الشجر ليتناول منه . ويسنح يعرض

اظنُّ صباحي[١] طال في الحرب عمره ... فامسى الى سلمٍ مع الجنح يجنح
بُليتُ بحبٍّ في الجوانح جانحٍ ... وان كان حبًّا للجوارح يجرح
فيا طالما يُمسي ويُصبح لاهياً ... سَل الوجد عنّي كيف أُمسي وأُصبح
فإمّا حياةٌ في هواك هنيئةٌ ... والاَّ فجُدْ بالموت فالموت اروح
لقد زار ليلًا بالنجوم مقلّداً[٢] ... خيالٌ باثواب الظلام موشّح
يزور وأُخفي لوعتي عن رقيبهِ ... فما حيلتي والمسكُ والدمعُ يفضح
فما الشمس الاَّ وجهه حين يُجتلى ... ووجه عليٍّ حين يُغشى ويُمدَح

وله

يا سائلًا عن غليل قلبي ... لقد تجاهلتَ بالسؤالِ
انت على القرب والتّنائي ... اعلمُ منّي بشرح حالي

وقال ايضًا

يا زماناً بالخيفِ كان وكنّا ... عنَف الشوقُ بالمحبّ المعنّى
اين لُبنى اختُ الشباب وما ... لَذّهُ من فارق الشبابَ ولُبنى
اتمنّى تلك الليالي المنيراتِ ... وجُهد المحبِّ ان يتمنّى
كم جنينا حُوَّ المراشف لُعساً[٣] ... وهصرنا هِيفَ المعاطف لُدنا
وعتبنا الايام بَعدُ وما تر ... داد الا حقداً علينا وضغنا
يا ابنة العامريّ ما نَقم الاقوام من عاشق اذا قيل حَنّا[٤]
واشاعوا اني جُننت بليلى ... ونعمْ عاشقٌ بليلاه جنّا[٥]

---

(١) «ق» — الصباح (٢) الاصل و «م» — مقلّد
(٣) «م» — حق المراشف لعثا . واحوى المراشف من بشفته اسمرار وكذلك الالعس
(٤) «م» — من عاشق بليلاه (٥) هذا البيت غير موجود في «م»

ما عليهم اني شغلت بخالٍ فارغِ القلب او سهرت لوسنى
انا ابكي اقسى[١] من الصخر قلباً بدموعٍ اندى من الغيث جفنا
تابعاً سنّة الغرام وان خا لفتُ ما شرّع الغرام وَسَنّا
ما حكيتِ المهاةَ طرفاً ولا الغصنَ قواماً كلاً ولا البدرَ حُسنا
انتِ أسجى لحظاً واهيفُ اعطافاً واسنى وجهاً يشوق واسنى
حسدتْ قدَّكِ الغصون فلمّا بنتِ بانت رواقصاً تتثنّى
وادّعى وجديَ الحمامُ فلمّا جدّ وشكُ النوى بكيتُ وغنّى[٢]
فاحبسي مُرسَلَ النسيم وان بلّغ مُجلًا على شذاكِ وضنّا
واقطعي عادة الخيال فما اهداه وَهنٌ الاّ وجدّد وهنا[٣]
ذِكَرٌ لا تزال تبعث في الاحشاء لَهفاً على الوصال وحُزنا

وله ايضاً

ما بأراكِ الحمى الى سَلَمه ما يبرىء المستهام من سَقَمه
اين شموسُ الضحى اذا متع[٤] الصبح وتلك البدور في ظُلَمه
من كل غادٍ في ذمّة اللحظ وسارٍ بليلٍ في ضوء مبتسَمه
آنسَ دار الضلوع ضيفُ هوى قراه من نحر دمعه بدمه[٥]
وما اخو يومه بكاظمة الشوق سوى ليلتي على إضمه[٦]
يعرف قلبي بعد الضلالة ما[٧] ينكر طرفي منه على قِدَمه
وكيف يبقى مع المحول ولا محلٌ ودمع العشّاق من دِيَمه

---

(١) في النسختين — اقسا
(٢) في النسختين — غنا
(٣) وهن الاولى ظلام . والثانية ضعف
(٤) في النسختين منع . ومتع ارتفع
(٥) «م» — قراه دمعه في دمه
(٦) كذا في النسختين . ولعله يريد ما كيومه بكاظمة الاّ ليلتي في اضم
(٧) «م» — بعد اضلاله

عهـدي وسمر القنا بانجمهـا تحرس بيضَ الشُموس في خِيَمه
من كلّ وسنـان نام عن لاعج الشوق وما بالحبّ من أَلمـه
فالغيث في وجنتي حيا يدهِ والبرقُ في اضلعي سنا ضرَمه
من لي بلَدْن القوام اهيف مجـدولُ مجـال الوشاح منهضمه
سمحٌ اراهُ طوع العناق وقد الصقتُ من لوعتي فمي بفمه[1]
فاسمعْ وحدّث عن ماء غادية قبستُ نار الغرام من شَبمه
مَنْ مثله حين يذكر الحسنُ في الحسنِ ومن كالوزير في كرمه

وله ايضاً

ما بالُها لم تُجرني في بالها بيضاء مثل الشمس[2] في اعتدالها
مالت الى عُذّالها وانما لشقوتي مالت الى عذّالها
سيّانِ ما يَنطق من نِطاقها حُسناً وما يخرس من خلخالها
لمياء لا اقبحُ من عائبهـا عندي ولا احسن من إدلالها
مليّةٌ بالحسن الاّ انّ ذا الـفاقة لا يطمع في نوالها
ما كان قلبي طائراً في حبّهـا لو وقعتْ عيني على مِثالها
تجورُ فيما وَليت من مهجتي ولا تخاف العذل من اعمالها
فلو سرى صبريَ في ليل الحشى اخذه الطائف من خيالها
سافرة عن طلعةٍ ما انتقبتْ الاّ وغار البدر من هلالها
مُخجلةٌ بنتَ الجباب[3] وجنةٌ لتعسِ جَدّي ولَهي بخالها
تشغفني ريقاً وأعطافاً ففي معسولها حتفي وفي عسّالها
يئستُ واليأس اخو الفوز فلا اطمع في جُمل ولا إجمالها
اسماءُ غيدٍ اصبحت اجسامنا مثلَ حروف الخطّ من افعالها[4]

---

(١) هذا البيت غير موجود في «م» (٢) في النسختين — كالشمس وهو مضطرب الوزن
(٣) الخمر (٤) اي اصبحت اجسامنا هزيلة من اعمال هذه الحسان

يا سائراً تُحْدى به ناجيةٌ راكبها النحلُ من عِقالها
حدّثْ نساء الحيّ عن حُشاشة كلُّ الأَسا يرجى سوى إبلالها
من لي بداريّا[1] الى حاراتها وموقفِ الأَحباب من أَطلالها
وضاحك الأَعطاف من قضيبها الميّاس والالحاظ من غَزالها
ما دبَّ في وجنته عِذارهُ بل لاح خطُّ الوهم في صِقالها
كانما الدَّوح[2] ضفت افنانها وضمّخت بالرَّدع من آصالها
عرائسٌ مسبلةٌ أَكمامها لولا الحجى قبّلت من اذيالها
كم مهجةٍ احيت ومحلٍ قتلت بصارمِ الجدولِ من سلسالها
يُعجبني المقصورُ من عَشيّها والسابغُ الممدود من ظِلالها

وقال ايضاً

يا زمانَ الحمى عليك السَّلامُ ضايقتني في اهلكَ الأيّام
وأَطافت به[3] الوشاة فلو يسري خيالٌ لم يمكن الإلمام
فسقاك الحيا ولولا[4] ذياد الشَّرع عنها قلنا سقاك المُدام
وعدتني الاحلام عنك وهيهات ومنْ لي ان تَصدُقَ الاحلام
غايةٌ للنَّوى يضيق بها الصدر وتَقضى من دونها الأَجسام
فشهورٌ كالدَّهر طولاً وايّا مُ فراقٍ كانها أَعوام
يا ولاة[5] الديون هل لي الى الحقّ سبيلٌ وانتمُ الحكّام
نمتمُ عن سهاد ليلي ولا يعلم ما ضرُّ ساهرٍ من ينام
ما رعيتم حقّ الجوار وان كان بادنى الجوار يُرعى الذِّمام

---

(١) اسم بلدة قرب دمشق (٢) «م» — الورد . والردع الزعفران
(٣) «م» — بها (٤) «م» — ولو (٥) في النسختين — يا لواه

أَتَرَجَّى الصَّبا وما نفحاتُ البانِ عنكم الاَّ الأَسى والغرام
وبروحي تلك الاشارات ما احلى[1] حديثاً يلذُّه المستهام
ومقام عرَّستُ فيه على اللَّهو وسوقُ السرور[2] فيه تُقام
في نِثارٍ من السحائب لمَّا رقص الدوح حين غنَّى الحمام
وندیمي والليلُ كالطرَّة السو داء منه بدرُ الخدود التَّمام
يُخجِل الشمسُ منهُ والظَّبي والبانةَ وجهٌ ومقلةٌ وقَوام
حبَّذا تلكمُ الخيام المنيراتُ فهالُ الاقمار تلك الخيام
بِسَنا حسنهنَّ يُستنزل القطر ويُشفى من القلوب الأُوام
فاتناتٌ باعين كُحلها السِّحر بها صحَّة لنا وسقام
طال لومي فيها وليس يَقلُّ الصَّبر الاَّ اذ[3] تكثُر اللُّوَّام
يقظاتٌ للَّحظ لو نام عنها الدهر والدهر صرفهُ لا ينام
ما وصال الحبيب الاَّ حياةٌ وفراقُ الوزير الاَّ حِمامُ

وقال ايضاً

انَّةُ الحبّ زفرةٌ وعويلُ هَزَلَ الصبرُ حين جدَّ الرحيلُ
اقفرتْ ساحة المُصلّى من الحيّ وسارت عن العُذَيب الخُمول
هذه لوعة الوداع وما يُطفأ الاَّ بالدمع[4] فيها الغليل
غير بَدعٍ ان يعجَب الناس منّي انا حيٌّ وبالفراق قتيل
انكرتْ منّي النحولَ ابنةُ القو مِ وقِدماً زان السيوفَ النحول
ورأَت ادمعي فريعت وقالت تلك نفسٌ من الجفون تسيل

(١) «م» — ما احلاها (٢) في النسختين — للسرور (٣) «م» — اذا
(٤) في النسختين — وما يطفى الا بالدموع

ضاع قلبي وأنحل الشوقُ جسمي انا ما قيل فارغٌ مشغول
فالمجاني مثلُ القلوب جُدوبٌ والمغاني مثل الجسوم طُلول
كتبت في البرَى ذوائبُ ليلى ما محاه التعفير والتقبيل[1]
واطالت ليلي وكان قصيراً كلُّ ليلٍ مع الغرام يطول
رَقَّ لي العاذلون فيها وادهى الحبِّ ما رقَّ منه العذول
وبروحي اغنّ يُهوى مع البخل له الله كيف يُهوى البخيل
مُمرَض المقلتين وهو صحيح ساكنُ القلب والوشاح يجول
دقَّ خصراً وجلَّ للحسن رِدفاً فسباني الحُسنُ الدقيق الجليل
ان[2] يكن جاهلاً بعطفيهِ لِمْ يفهمْ عن نفحةِ الصَّبا ما يقول
كلَّما قلت عادَني لبِيَ العازبُ او اقصَرَ الفؤاد الجهول
حدَّثتني عن القدود شمالٌ وحكت لي عن الثغور شمول
فنعيمي وشقوتي قدُّه العسَّال ليناً وريقهُ المعسول
ويميناً لم يعظُم البرْحُ لو كان الى السبيل منهُ سبيل
لا تلمني على الذُهول فما آفة صبٍّ الاَّ الأَسى والذُهول
فارقتنا القلوبُ امسِ مع الغيد وسارت مع الوزير العقول

وقال ايضاً

مِن همّ قلبي المُضنى ومن شَجَنهْ ربعٌ بكيتُ الحبيبَ في دِمَنهْ
لولاه لم اندبِ الخليط ولم[3] اصبُ الى سِربهِ ولا عينه
ولم اعرّجْ على منازله اسأَل آثارهنَّ عن ظَعنه
وهذه سنّة الغرام ولا ارغبُ عن فَرضهِ ولا سُنَنه
ولست اشكو عِيَّ الديار ولا اذمّ دمعي الاَّ على لسَنه

---

(١) البرى التراب اي ان شعرها الطويل يكتب في التراب وتقبيل المحبّين للتراب يمحو الكتابة
(٢) في النسختين — لم يكن. وهو خطأ ظاهر (٣) الخليط العُشراء او رفقاء الحياة

ساروا وأبقوا منّا بساحتها كلّ غريب يبكي على وطنه
من لمحبٍ كان عاذِلُهُ يجني ثمار السرور من حَزَنه
لم يدر ما لوعةُ الفراق ولا قبيحَ وجهِ الغرام من حَسَنه
لو حَلَّ بَرْحُ الجوى بهجته لدقّ معنى السّقام في بَدَنه
لا تلحَني[1] على السُّهاد لهُ اسهرَني ما تراه من وَسَنه
لولا ولوعي بلين قامتهِ ما شاقني صادحٌ على[2] فَنَنه
ولم اقف باكياً على حِقف نعمانَ[3] ولا شاكياً الى غُصُنه
ولا عليه من جاهليّ[4] هوًى وهو حنيفٌ يصبو الى قَرَنه
خذ لي اماناً من قوس حاجبه وناظرٍ كم قُتلتُ في فِتَنه
او لا فدعني كما يشاء يَقُدْني الوجدُ قودَ الذّلول في رَسَنه

وقال ايضاً

ضلالاً لواشيها وتبّتْ يمينُهُ له دِينُ دعواهُ وللقلبِ دِينُهُ
وصاحبهُ إمّا شَتاتٌ يروعهُ بوشك فراقٍ او حبيبٌ يخونه
وما زلت صبًا بالحمى منذ أُبرزت اهلّتهُ حسناً وتمّت غصونه
يُتيّمني لُدن الكثيب[5] وهيفه وتحكم حُور السّرب فيّ وعِينه
وحمّلني ثِقلَ الكآبة والأسى وقوفي بربعٍ خفّ عنهُ قطينه
واسمر يحكي الاسمرَ اللدنَ قدُّه له لونهُ عند العناقِ ولِينه
وعرّفني ان الغرام شجاعةٌ ولوعي برمحٍ منهُ قلبي طعينُه
وما بلّغ التبريحَ الاّ لِعابهُ ولا الجدَّ الاّ هزلهُ ومجونه
وساء ظنوناً حين حالت عهوده اذا حال عهد المرء ساءَت ظنونه
لقد آن ان يقضي النِّجاز وعوده وتُقضى لباناتُ الهوى وديونه

---

(١) في النسختين — لا تلمني وهو خطأ . ولحى لام او عاب
(٢) «م» — عن
(٣) الحقف كثيب الرمل . وحقف نعمان اسم مكان
(٤) «م» — جاهل ويقصد بذلك انه ممّن لا يشرك احدًا جواه
(٥) «م» — القضيب

يصول بطرفٍ ساكن اللحظ فاترٍ وما حرّك الاشجانَ الاّ سكونُه
ولستُ بشاكٍ غيرَ سُقم جفونهِ فليسَ عدوّ الجسم الاّ جفونه
ويبسم عن خمرٍ عراني خُمارُها تحول على درٍّ عداني ثمينه
ويا عاذلي أنّى اهتديتَ لناحلٍ أسًى ضلّ[1] عنه الطيفُ الاّ انينه
لامرٍ ابى ان يُدخِل اللّومَ سمعَهُ نعم ولشأنٍ لا تجفُّ شؤونه
ورام دفينَ الحبِّ من لا يناله وما يقتل العشّاقَ الا دفينه
واقبل في خيلِ الملام ورَجلهِ فاعجزه ان يُستشارَ كمينه
سقى الله جيران الثنيّة ضاحكاً من المُزن هامي الدمع فيها هَتونه
ونقّط وجهَ الارضِ لؤلؤُ طَلّه وزان حنين النهر منها غصونه
ويعجبني بَرْدُ النسيم وانما لَظى النّار في برد الزّناد كُمونه
وقد كنتُ في شكٍّ من البين قبلها تصرّح عن شكّ الفراق يقينه
فللّهِ مبذولُ الدموع طليقُها من الوجد مأسورُ الفراقِ رهينه
وفي الجانب الغربيّ مني ولوعه[2] يشوق الحمام الساجعات حنينه
اذا ضَمّهُ والارحبيّ تنوفةٌ تشابهَ فيها جسمهُ ووضينه[3]

وقال ايضاً

ابدورُ تمٍّ او وجوهُ كواعبِ سفرتْ طوالعَ في بروج غوارب
رفعوا القباب فكنتُ آخرَ راجعٍ والقلبُ في الاظعان اوّل ذاهب
بيضُ الترائبِ والطُّلى حمرُ الحلى والعيس سودُ نواظرٍ وذوائب
يا جامدَ العبرات لو ذقتَ الأسى لعذرتَ في ماء الدموع الذائب
او كنت حيث ظباؤهن من الحشى لوقفت منها في رسوم ملاعب

---

(١) «م» — ظلّ . واسى مفعول لاجله . اي لناحل من الاسى

(٢) «م» — مني ولوعه . و «ق» — المتن مشوّش وفي الهامش ربّ لوعة

(٣) اي اذا سار والجمل في البيداء اصبح جسمه هزيلاً كالوضين وهو الحبل الذي يشد به الرحل

والبينُ معركةُ الصَّبابة كم بها غمضاً قتيلاً[١] بعد صبرٍ هارب
حرسوا القدود بمثلهنَّ من القنا فحمى شموسَ الحسن ايُّ كواكب
يا حاكماً مذ غاب ناب خيالهُ لم يخلُ منصب حاكمٍ من نائب
لا ذقتَ عزلاً والجمالُ ولايةٌ عاملتني فيها بغير الواجب
كم مهجةٍ فيها لنا وحُشاشةٍ ذهبت على يد ناظرٍ او حاجب
وسلبتني طيب[٢] الكرى واحلت اجفاني على وعدِ الخيال الكاذب
وأُقيمُ عذرك في القطيعة عالماً صدَّ الحسان عن العذار الشائب
هلَّا ضحكت بلمَّتي وغرابُها بفراقِ من اهواه ليس[٣] بناعب
وكففتَ عن اربٍ يدي مكان العقد من جيد المهاة الكاعب[٤]
وأعافُ وصلَ الغانيات وموضعي منهنَّ بين جوانحٍ وترائب
عجباً تُقاس بك البدورُ وتارةً حُور الظِّباء وذاك جهدُ الغائب
وتُغيرني هِيفُ الغصون تحوز من عِطفيك هزَّة سارقٍ او غاصب

وقال ايضا

يا طارداً بالهجر لهوي اسرفت في صَلَفٍ وزهو
وذهبتَ لا تحنو على دِنفٍ ولا ترثي لنِضو
ملآن من شوقٍ ومن سهرٍ الى وسنان خِلو
وتظلّ تضحك كلَّما اسخطتني فبكيت شجوي
ويزيد في ظمإي وما ء الدمع ماءٌ غير مُروي
فاذا حلفت على الوصال فنيَّةٌ قُرنتْ بِلَغْو

---

(١) اي كم نومٍ قتله البعد (٢) «م» — طب
(٣) «م» — لست . وقد تكلّف هذه الاستعارة ليقول ان شيبي موجب للسرور اذ ليس فيه ما يشبه لون الغراب الاسود الناعب بفراق الاحبّة
(٤) هذا البيت يروى كذا في الاصل و«م» . وهو ظاهر التشويش

هي شيمة الأيام في الحالين من كدَرٍ وصفو
امررتَ عيشي كلَّه فاسمح بيوم منه حلو
وغضبتَ — إي إنّي بحبّك مذنبٌ فامنن بعفو
فالدمع للعدوان لا ينفكُّ من جرْيٍ وعدو
واذا ونت منه السوابق حُثَّ من نفسي بحَدو
مزّقتَ صبري كلَّهُ فمتى تَلافاهُ برفو

وله

رويدَك يا من تدّعي شرفَ العلى فانت امرؤٌ لا في اللُّباب ولا المُحِّ
بدأتَ بحربٍ لم تكن من رجالها فلما اصابت منك ملت الى الصلح[1]
وتخطب ما طلّقتهُ من مودّتي وما زلتَ تطوي منك كشحاً على كشح
تشوبُ الأذى بالمنّ والمذقَ[2] بالهوى وسوء القلى بالإلف والغشّ بالنَّصح
وتحسدُ من صافيتَهُ ولك الغنى وان كان ذا فقر على القُرص والملح
وانك لم تقبضْ لساناً عن الخنى سفاهاً ولم تبسطْ بناناً من الشحّ
تشوّه خلق الحِلم بالطيش هازلاً وتبعث روحَ الجِدّ في صورة المزح
فتَّام ألقى من طباعك في الضحى عقاربَ تسري من خداعك في جِنح
نجوتَ سليما لا نجوتَ لأنّني نظرتُ فلم تصلح لهجوٍ ولا مدح
فلا قَرَن الرحمنُ سعيَك بالهدى وفعلك بالحسنى وقصدَك بالنُّجح
وقد سَئِمَتْ نفسي مكاناً تحلّهُ فلا موتَ الاَّ قربُ سَرحك من سرحي
فيا صاحبَي رحليَّ والليل عابس لعلَّ السُّرى نهجٌ الى ضاحك الصُّبح

---

(١) كذا المتن. والهامش راسلت في الصلح وهما سواء في «ق» و«م» (٢) مذق الود شابه بكدر

أقيما صدورَ اليَعملاتِ[١] صبابةً بكلّ جوادٍ مثل عالية الرُّمح
أَلِمّا بفرسان اليراعة والقنا وحلّا بابناء السَّماحةِ والمَنح
فلست بأولى[٢] مدلجٍ حطّ وحدهُ قناع الدُّجى عن طلعة النصر والفتح

وله

وصاحبٍ يُسلف الفعال وما قال وكم قال لي وما فعلا
ولستُ آسي ولا اقولُ له لا جعلَ الله لي اليكَ ولا ...

وله من ابيات بحضرة الملك الناصر وقد انت زلزلة

كأنَّ حديثهُ خُلَسُ التَّشاكي مع الاحبابِ او قُبَلُ الوداعِ
ويُسنده فلانٌ عن فلان فعِطف الارض يرقص للسَّماع

وقال ايضاً وقد كتب بها الى الشهاب (قينان)[٣]

أُحبُّ الحمى والبانَ وجداً باهلهِ وان عاقني عنه الزمان بطلهِ[٤]
وواحرَّ انفاسي مقالةَ شائق الى بانهِ وقتَ الهجير وظِلّه
وماحُلَّ في الاطلال خيطُ مدامعي فلا عاقها خَيطُ الغمام بحلّه
وان تربت كفّ الديار من الحيا وهبتُ مغانيها الغنى قبلَ وبله
ووجهِ غديرٍ رحتُ عنهُ بغلّةٍ تزيد على ورد الزُّلال وعَلّه[٥]

---

(١) اليعملات النياق. وهذا البيت والبيتان بعده منقولة عن «ص» وهي غير موجودة في «ق» و«م»
(٢) كذا الاصل (٣) كذا في «ق» وهو غير مذكور في «م»
(٤) «م» — عطله (٥) اي هذه الغلّة تزيد ما زدت شرباً منه

وثغر اقاحٍ قبّلت نظمَهُ الصَّبا ... ونُقّط بالتِّبرَين دمعي وطَلّه
ورُبَّ حليم الجهل في عَرَصاتها ... بكى ليَ من دمعي الهَتون وجهله
واكسبه عَطفاً عليَّ ورقّةً ... ضياع الفؤاد المستهام وعذله
زمانَ الصِّبا ابكي وما كنت باكياً ... زمانَ الصبا لو جادَ دهرٌ بمثله
وقالوا سلا بعضَ السلوّ عن الحمى ... لقد كذبوا وا شُغلَ كُلّي بكُلّه
واهيفَ من اعطافه ولحاظهِ ... بُليت بقدّ السمهريّ وفِعله
وقد كنت في حُسن التجلُّد في حمى ... فمن دَلَّهُ حتى سباني بدَلّه
ولما حنى من حاجبيه حَنيَّةً ... تيقنت ان الهدب امثالُ نَبله
دعوا مقلتي في حبّه وسُهادها ... وخَلُّوا له ما بين قلبي ونثله[1]
نفى حركاتِ الشوق من بات ساكناً ... واصبح في خفض السلوّ ورَسله[2]
فويلاه من قبح المشيب وهجره ... وآهاً على حُسن الشباب ووصله
وكم رحت مهزوز الجوانح والحشى ... بزينبهِ ذات الجمال وجُمله
أُشبّبُ تعليلاً باغصان بانه ... وانسب تمثيلاً لكثبانِ رمله
فهل من مشوقٍ حافظٍ سرَّ مثله ... بصيرٍ بإسناد الغرام ونَقله
أُحمّلهُ دونَ الفريق أَلوكةً ... تخفُّ على قُبِّ الفريق وبُزله[3]
حنيناً الى مصر وكرسيِّ جسرها ... وشوقاً الى ماء السَّدير وأثله
هوى قصّرت ايدي الجياد وسُوقه ... وضاقت عِتاق العيس[4] ذرعاً بحمله
افي كلّ دارٍ لي حبيبٌ مودِّعٌ ... اذوقُ على كرْهٍ مرارة ثُكله
وماضرَّ ضرب السَّير[5] لو كان ماشياً ... على مَهله لما سقاني بمُهله
فشتّت شمل البين اخذاً بحكمه ... فكم شفَّ مشتاقاً بتشتيت شمله

---

(١) نثل الكنانة استخرج نبلها ونثرها (٢) الرسل السهل
(٣) الوكة رسالة . ويقصد بالقبّ والبُزل المطايا الضامرة والبالغة
(٤) «ق» و «م» — العيش (٥) الاصل ضرب السرّ . والضرب الماضي والخفيف . والمُهل ذوب الحديد او الزيت الحارّ — يقصد به حرارة الفراق

وله جواب كتاب

اتاني كتـابك يا ابن الكرام فاهدى النفيسُ جليلًا نفيسا
سكرتُ بالفـاظه الرائقـا ت كأني شربت به الخندريسا[١]
معـانٍ كمثـل حميَّا المُدام تَحُلّ حروفًا حكين[٢] الكؤوسا
خطَبنَ فاطربنَ حتى الجُمـا دَ بحقّ واضحكنَ حتى الطُّروسا
وقد كنتُ في اسر شُوس[٣] الخطوب فاوجدن نُعمى واعدمنَ بوسا
واطلقتَ بالطَّول منَّا الجسو مَ واوثقتَ بالقول منَّا النُفوسا
بعثت نُهًى كامنًا[٤] في ندى فأحرز عـافيك كَيسًا وكِيسا
وما كل كاتب فضلٍ سواك يُطلِع في جنح ليلٍ شموسا
وان امَّ ذو التِّيه وادي هُـداه آنس من فكره نارَ موسى[٥]

وله

ولقد رأيتُ البدرَ تحت غمامةٍ يخفى ويبدو حيثما يَتقشّعُ
فكأنَّهُ خَلَل السحابِ خريدةٌ حسناء تحجبُ وجهها وتطلّع

---

(١) الخندريس الخمر (٢) «م» — حين
(٣) الشوس جمع اشوس وهو الذي ينظر بغضب او تكبّر . والضمير في اوجدن لمعاني كتاب الممدوح (٤) «م» — كاملاً . والعافي القاصد او طالب العطاء
(٥) شبّه فكر الكاتب بالنار التي ظهرت للنبي موسى في وادي طوى

وله وقد مرّ بالدار التي كان يسكنها بالمحلّة[1] فابكاه ذكر ما سلف من العهد بها وذكر ابنه مودوداً

الا يا دارُ لا أَوحشتِ يوماً ... فكم اصبحت في أُنسٍ وأَمنِ
اخافُ عليكِ من نيرانِ قلبي ... وأُشفق فيك من طُوفان جفني
وأَعتبُ فيَّ أَحداث الليالي ... وكم فجعتْ اباً في الدهر بابن
فوا اسفا على وجهٍ وقدٍّ ... هما شجَناي من طلقٍ ولدن
دفنتهما فواكمدي وقولي ... دفنتهما مقالٌ ليس يُغني
فألِم بالمحلّة واشكُ بثّي ... هناك لصاحب القبر المُبنّ
سلا عني ولمّا[2] اسلُ عنهُ ... فواقلتي لِثاوٍ مطمئنّ
وانّي للصّبورُ على الرّزايا ... ومن بَرْح الاسى قولي وانّي
وعزٍّ عليه لو يدري وُقوفي ... وأَن أَدعو صداه ولم يُجبني
فيا للهِ ما جَنتِ المنايا ... وما سلبتْ يدُ الأَيام منّي
وكم لي فيكِ من ولدٍ وخلٍّ ... هما الأَخوانِ من حُسنى وحُسن
فلا نظرتْ بسفحكِ امُّ خشفٍ ... ولا سجعت بدوحك بنتُ غُصن

وله

ولما رأَيتُ الموتَ بالخَلق واقعاً ... وفي كلّ يومٍ لي حبيبٌ أُفارقُ
تبيَّن لي ان الحياة مَفازة ... وايقنتُ أَنّي لا محالةَ لاحقُ

---

(١) المحلّة الكبرى بمصر (٢) «م» — ولم

وله

وذي خَفَرٍ عِيلَ صبري بـهِ وما هَتَكَ الصبرَ غيرُ الخَفَرْ
خلوتُ به ليلةً في الزمـان فطـال بكائي لذاك القِصَر
وولّى الصدودُ وجاء الوصـالُ فعـاشَ الرجاءُ ومات الحذَر
رشفنا رضابَ ثغور الكؤوس الى ان تبلّج وجهُ السَحَر
وقد كَفَرَ[1] الغيمُ سِمطَ النجو م كما طفَحَ المـاءُ فوق الزَّهر
ومن سُقم جسمي ومن وجههِ أُريه السُّهى ويريـني القمر[2]

وله

وناهدةٍ راحتْ ولايةُ حسنها تجورُ على ضعفي وليس تُجيرُ
من الهِيف الاَّ ردفُها فهو ذو غنى يرجّى وأمّا خصرُهـا ففقير[3]

وله من قصيدة يمدح فيها الوزير صفي الدين

صبر قلبي عانٍ ودمعي[4] طليق لا كما شنَّع الخيالُ الطَّرُوقُ
قال سعدٌ لما رأى فيضَ جفني ليتَ شِعري ما حدَّثتهُ البرُوق
فشؤوني والغيثُ كلٌّ سَفوحٌ وفؤادي والبرقُ كلٌّ خَفوق
عشق الوجدُ والصّبابةُ قلـبي فغـدا وهو عاشقٌ معشوق

---

(١) كفر اي غطّى (٢) مثل مشهور . والسهى نجم خفيّ من بنات نعش الصغرى . وقد شبّه هنا جسمه لشدّة نحوله بالسهى ووجه الحبيب بالقمر

(٣) اي ردفها ملآن وخصرها نحيل جدًّا

(٤) «م» — صبر قلبي عان وغمض عيني طليق وهو خطأ ظاهر

قد عصاني الشقيقُ في طاعة الحبّ وخان الوافي وحالَ الصَّديق
عَذّبوني بكلّ شيء سوى الهجـر فحملُ الهجـران ما لا أُطيق
عجباً في هواكَ انسانُ عيني كيف يظما اليـك وهو غريق
خلّ عذلي فانتَ يا صاح صاحٍ وفؤادي من سكره ما[1] يفيق
انما يرحم المحبَّ المحبُّـون ويحنـو عـلى المشوقِ المشوق
يا ابنة العامريّ ما خفَّ لي وجدٌ ولا جفَّ بعد بَينك مُوق[2]
يا لقلبي[3] وقد اقام فريقٌ ليـلةَ النَّعف واستقلَّ فريق
كل قدٍّ ومثله لكن الذَّابلُ قصـدٌ والنـاضر[4] الممشوق
كتم القُلبُ والخلاخيل سرَّ الحُسنِ لكنْ نمَّ النطـاق النَّطوق
يا لدمعي ما كان في الحبّ دمعاً كلُّ حسن يروق منهُ يُريق
كان درًّا تبرأً على سَبَج الاصـداغ واليوم حال فهو عقيق
يا نديميَّ والنديمُ مُعينٌ يا خليـليَّ والخليل شَفوق
ما لوجه الدنيا يُذَمُّ وقد اصـبح وجهـاً جمـالهُ موموق
فقضيبٌ عليه للطـير شَدْوٌ وغديرٌ لمائهِ تصفيق
وبساطُ البطحاء يَحسُنُ في الأَبصـار منهُ التلوين والتنميق
هُزَّت البان كالقدود وقد ضُرّج فيها مثل الخدودِ الشَّقيق
فجانٍ زُهرٌ وروضٌ اريضٌ ومجانٍ حُورٌ وغَيثٌ دَفوق
حيث ذيل الصَّبا بليلٌ بها يُسحب أَو جيبُ نَشرهـا مفتوق
وصباحانِ ضوءُ كاسٍ وثغرٍ ومُدامان صَفو خمر وريق
يضحك الكأس فيه عن لؤلؤ نظمٍ ويبكي مرجانهُ الراووق[5]
لبست حلَّة الشباب مع الشّيب ونعم السرُّ الجليلُ الدقيق

---

(١) «م» — لا (٢) الموق كالشأن مجرى الدمع من العين . وفي «م» — يا بنت العامري
(٣) كذا «ق» . وفي «م» وهامش «ق» — يا لقومي
(٤) «م» — الناظر . وقصد اي معتدل . وقوله كل قدّ ومثله اي يصحبه رمح . ولكن القدّ الناضر هو الممشوق (٥) اي ويبكي الابريق خمرًا كالمرجان

وقال ايضاً (١)

لحاظُك لا ما تدَّعي البيضُ والسُّمر ... وعِقدُك بدرُ التمّ لا الانجمُ الزُّهرُ
تُنظّمنا طعناً وتنثر ضارباً ... فقد طاب في اجفانك النَّظم والنَّثر
يبيت بقلبي ما بخدَّيك من دمي ... ويرفعهُ من طرفك الضُّعف والفَتر
وما زرتني خوفاً من الجرس (٢) عاطلاً ... تجوب الدجى الاَّ ونمَّ بك الثغر
وبي خَصَرٌ عذبٌ شكوت عذابهُ ... اليك كما يشكو روادفك الخَصر
سلافيُّ ريق ما لمعسوله جنى ... وخُوطيّ قدٍّ ما لعنَّاله هَصر
لقد بخلتْ ايَّامُ جمعٍ (٣) بجمعهِ ... فواطول شوقي كيف يُفسِده النَّفر
فجُد بشفاء السُّقم يا سِحرَ طرفهِ ... ضللتَ وهل يشفي من السَّقم السحر
لقد تمَّ وجدي يوم نمَّ عذاره ... فمن شاء فليعذل فقد وضح العذر
لهم ما بقلبي من غرامٍ ولوعةٍ ... فما انكروا من هالةٍ حلّها البدر
دعوني وشأني انما الدمع شأنه ... وقلبي واشجاني فقد عزَّه الصبر
أأصبر عنه حين أصبحَ كاسياً ... هو الغصن اعطافاً واوراقه الشَّعر
لقد باتَ أسري في الهوى ملكَ أسرهِ ... فلا فُكَّ لي من حبّه ابداً أسر
خليليّ هل هزَّ الدَّلالُ قوامهُ ... بكف الصِّبا ام هزَّ اعطافه السكر
وهل خدُّه ماءٌ وخمرٌ تألّفا ... ويا عجباً ام ذاك الماء والخمر
تشابه حتى لفظُهُ وابتسامُهُ ... فلم يدرِ حتى الفكرُ ايُّهما الدرّ
وقد قلتُ إنَّ الليل ليس بقاتل ... وان الثريَّا سوف يُنجدها الفجر
فما بالهُ رمحُ السِّماكِ بكفّه ... وقد حام لمَّا قام من فوقه النسر (٤)
أثِرها كامثال السَّعالي شوازباً (٥) ... فقد طبَّق الآفاق عسكرهُ المجر

---

(١) «م» — وله ايضاً (٢) في «ق» و«م» — الحرس . والجرس الصوت . وعاطلاً اي بدون حلى (٣) ايام جمع ايام منى في الحجّ . النفر نفور الحاج من منى الى مكّة . يريد ان الدهر بخيل بلقائه وما اشد شوقي اليه وقد ابعده النفور
(٤) السماك الرامح اسم نجم وكذلك النسر (٥) السعالي جمع سعلاة وهي الغول

وله

وقد زعمَ الناسُ انَّ السعيد بضدّ[١] اسمه قطُّ لم يسعدِ
وقالوا لقد قال فيه الشريفُ قبائحَ في أمسه الأنكد
وليس يُبالي بصفع[٢] اللسان من لا يبالي بصفع اليد

وقال ايضاً

انَّ يوم النوى شنيعٌ سماعُهْ ضاق عنه صدرُ المحبّ[٣] وباعُهْ
يا خليليَّ ساعداني بشجوٍ ضاع مني قلب عزيزٌ ضياعُه
جَلَلٌ ما لقيتُ ساعة خبتٍ[٤] حين اقوت سهولُه وبقاعه
وغزالُ الكثيب لا سارحاً يلقاك إرشافهُ ولا إتلاعُه[٥]
لم تذق ليلةَ العُذَيب من اللو عة ما ذقتُ حين حُمَّ وداعه
نزع القلب نحوه وكفى[٦] المشتاق برحاً حنينهُ ونزاعه
ابذل الدمع فيه بذل جَوادٍ كلما زاد بُخله وامتناعه
لا تَثِقْ[٧] بالهوى فقد رأتا عيناك ماذا أحلّ منّي خداعُه
مذهب لا يظلُّ منعقداً الاَّ على ظُلم أهله اجماعُه
وسديدٌ بالصبّ لا يأسه يُغنيه في حبّه ولا إطماعه
صدَّني قسوةً[٨] فللوجد في الاحشاء سرٌّ يشكو الدموعَ مُذَاعه

---

(١) الاصل — صد . «م» — ضد (٢) «م» — بصفح (٣) «م» — صبرا محب
(٤) خبت اسم مكان (٥) الارشاف رشف الماء والاتلاع مدّ العنق . اي لست تراه بعد في هاتين الحالتين (٦) لا يتق (٧) «م» — قوّة

وكتب الى الامير عزّ الدين والي القاهرة يعزيه بولد رحمه الله

عزاءً فمن ودَّعتهُ ليس يرجعُ ... وكم بان عنّا ظاعنٌ ومودَّعُ
شددنا عليه الرَّاحتين كرامةً ... وفارقَنا والعينُ تَدمى وتدمع
وكم هزَّنا شرخ الشباب وسرَّنا ... تجمُّعُنا لو دام ذاك التجمُّع
عشيَّة لا قلبٌ[1] من الوجد آهل ... ولا الدار ممن أَوحش الدار بلقع
ليالٍ وأيَّام تمرُّ كأَنها ... رياضٌ شذا أَنفاسها يتضوَّع
تُرجّي من الأَيام ما لا تنالُهُ ... فَلِمْ تصل الآمال منها وتقطع
وتعتُب فيها الدهرَ غير سميعة ... واضيعُ شيءٍ عَتبُ من ليس يسمع
لعلَّ الليالي ان تكرَّ رواجعاً ... وهيهات ماضي عيشةٍ ليس يرجع
اطوفُ بأَطلالٍ خلونَ وارُبعٍ ... ويا قلَّما تُجدي طلول[2] وارُبع
واسأَل عمَّن بان عنها صبابةً ... لو انَّ سؤالي والصَّبابة ينفع
فللّه شملٌ[3] كالدموع مبدَّدٌ ... وعهدُ اجتماعٍ عاد وهو مضيَّع
فلا سُلَّ سيف البرق في غمد مُزنةٍ ... ولا هتفت ورقاء في الايك تسجع
رماني[4] قضاء الله من حيث اتَّقي ... وما عن قضاء الله للمرء مدفع
واوحشني بُعدُ الأَنيس وكم مضى ... زمانٌ وشملي بالأَنيس مجمَّع

---

(١) الاصل و «م» — قلبي (٢) «م» — طلوع (٣) «م» — شمس
(٤) «ق» و «م» — اماني

وتُحزنني اسبابُ قُربى تقطّعت فقلبي عليها لوعةً يتقطّع
هو الحادث المَخشيُّ كنت اخافهُ فلم يبقَ فيها حادث يُتوقّع
فيا موتُ ما اعدمتني من مسرّةٍ ومن صاحبٍ امسى يَضرُّ وينفع
فلا الدمعُ يرقا[1] لا ولا الصبر يرعوي ولا القلب يسلو لا ولا العين تهجع
وما هذه الدنيا وان راق حسنُها سوى غادرٍ في غدره متصنّع
يلذُّ لنا مَجنًى تليه ندامةٌ ويعجبنا وِردٌ وخيم ومرتع
وتخدعنا خَدْعَ الوليد بثدْيه اذا فاجئت بالامر والحرُّ يُخدَع
نضارةُ حسنٍ تحتها الحزنُ كامنٌ وكم كلأٍ مستوبلٍ وهو مُمرِع
وتخذلنا[2] عند البلوغ الى[3] المدى ونحن الى غاياتها نتطلّع
ونطمعُ فيها بالمقام واننا الى امدٍ منها نخبُّ ونُوضِع[4]
وكلُّ ابنِ أُنثى سالكٌ من جهاتها سبيلًا الى باب المنيّة مَهْيَع
سمعنا وشاهدنا الذي هو كائنٌ فما صَدَّنا مَرأًى ولم يُغنِ مسمع
نعوذ باحشاء خلاء من التُّقى[5] وفي كلّما يومٍ حبيبٌ نشيّع
ونكره ذكر الموت في كل حالةٍ وليس لنا الاّ الى الموت مرجع
وندأَب حِرْصاً كي ننالَ بقوّةٍ وواتعَبا والله يُعطي ويمنع
ونُعلي البناءَ المشمخرَّ وكلُّنا الى جَدَثٍ ضَنكِ الإقامة نُودَع
ومن ذا الذي يدري اوان حمامهِ[6] وفي ايّما قطرٍ من الارض يُصرَع
وما كان أَهنا العيش في كلِّ منزل لو انّنا بأدنى العيش نرضى ونقنع
امولاي عزّ الدين صبراً فانه عَتادٌ لقلبٍ بالنوائب يُصدع
ورفّع عن الشكوى نُهاك فغيرها يرقُّ لمن يشكو ومن يتوجع

---

(١) يرقأ يجفّ ويسكن
(٢) «م» وهامش «ق» — تجدّ لنا
(٣) «م» — من المدى
(٤) اوضع اسرع وكذلك خبّ
(٥) كذا في النسختين . والميم في كلما زائدة
(٦) «م» — لو انّ حمامه

وفي اليأس رَوْح للأَريب وراحةٌ ... ومسلًى عن الإلف القريب ومَقنع
فكم كفَّ دمعٌ بعد طول همومه ... وقرَّ على حُكم[1] المنيَّة مضجع
وسلّم الى الله القويّ دفاعُهُ ... ولا تخش خطباً بعدُ فالله يدفع
فلم يخلُ من نكب الزمان وشتّه ... ـولا عجبٌ ـقلبٌ ولم يخلُ موضع
وإنّني للمَولى القديمُ ولاؤه ... ومَن قلبه من صرخة البين مُوجَع
ومن فارق الاحباب عوداً وبدأةً ... وخامرهُ سمٌّ من الثكل مُنقع
وما الحزن الاَّ معرك انا عنده ... جبانُ الحشى لكنني اتشجع
يراجعني حِلم النُّهى فيصدُّني ... ويدركني طبع الأَنام فاجزع
عقابيلُ[2] رُزء باقياتٌ لاجلها ... لبست من الاسقام ما ليس يُنزَع
ومن لي بتخفيف الأَسى عنك كلِّه ... او البعض لو إنَّ الاسى يَتوزّع
مضى الموت قِدماً والاسنَّة لمَّعٌ ... وبيض الظبى يُحفظن والخيل تمزع[3]
فسلْ هل نجا منهُ ومن سطواته ... بناءٌ معلًّى او جنابٌ ممنَّع
وكم فلَّ حدًّا من عديد وعدَّةٍ ... ولم يُغن فيه حاسرٌ ومدرَّع
ولو أَنَّ جمعا دافعٌ لمنيَّة ... لنال خلود الدهر عادٌ وتُبَّع

---

(١) الاصل و «م» – حلم (٢) العقابيل بقايا العلّة (٣) تسرع

وقال يرثي والده

مضى صاحبُ الصَّدر الذي حازه الصدر ... وفيحُ المغاني[1] منه مُقويةٌ قفرُ
تولَّى حميداً والصِّبا في عقيبه ... وهل لفؤادٍ ثاكل عنهما صبر
ذممتُ به غَدر الليالي ولم تكن ... باوَّلِ انثى من خلائقها الغدر
لقد ذاب ماء الدمع بعد جموده ... وما ذاب ماء في أسًى قبله جمر
كأني وليدٌ مُرضع يوم فقده ... وقد عزَّ من ألطافه المهد[2] والدرّ
ربيع تقضَّى مسَّني الضرُّ بعده ... فلولا تقضّيهِ لما مسَّني الضرّ
كأنيَ سارٍ في دياجٍ بهيمةٍ ... وقد ذهبتْ بالصبح ايَّامُهُ الغرُّ
ذليلٌ وعندي عزَّة النفس والتُّقى ... فقيرٌ وعندي جمَّة المال والوَفر
ثوى وارثُ المجد النزاريَ والنّدى ... ولا فضلهُ خافٍ ولا وفرهُ نَزْر
فتى راح موجوداً بنائله الغنى ... كما طاح مفقوداً بأنملهِ الفقر
فاين اليدُ البيضاء والدهرُ مظلم ... واين النَّوال الحُلو والأَنَفُ المُرُّ
وتلك العلومُ الزاخراتُ التي طمت ... فابلغُ ذمٍّ ان يقال هي البحر
ترى الناس ما دارت سُلافةُ لحظِها ... كأنَّ بهم سكراً وليس بهم سكر
ومن شَبَّ نيرانَ القِرى بعد قومه ... فما ضلَّ في احشاءِ داجيةٍ سَفْر
اذا ذُكِرَ افترَّتْ ثغورُ سيوفهم ... سروراً وهُزَّت من معاطفها السُّمر
وفدّته ايَّامٌ تُعَدُّ كثيرةٌ ... تَصافح في لبَّاتها النَّصل والنّصر

---

(١) «م» — المعاني . ومقوية اي خالية . والفيح جمع افيح اي الواسع المخصب
(٢) «م» — المهر . اي كاني رضيع بلا مهد ولا طعام

تعاقبَه جدب الزمـان وخصبه فأحمـده العُسر المكرّر واليسر(١)
وكانت دموع العين ذخراً لحادثٍ فأُنفقَ(٢) في تلك النوى ذلك الذُّخر
بمن يستغيث المستجيرُ من الرَّدى اذنْ والى من يشتكي الرجل الحرُّ
كأنَّ فؤادي منه — والحتفُ واقعٌ فلا شكَّ فيه — طائر عزّه وَكْر
اراه قريباً بالضَّمير وبيننا ظهور(٣) الفيافي الغبر واللُّجج الخُضر
وذمَّ اناس ثقل ما انا حامل وما علموا انَّ الضلوع لهُ قبر
وفي البوح بالشكوى الى الناس ذلَّةٌ وأعظِم(٤) بمثلي ان يُذاع له سرُّ
ولكن ابيٌّ من فراقٍ وغربةٍ فليس غريباً ان يضيق به صدر
سددتُ وان غيظ(٥) الحسودُ مكانهُ وما افلتْ شمسٌ اذا طلع البدر
فكم يوم جودٍ كنت بشراً بوجهه ولا خيرَ في وجهٍ اذا لم يكن بِشر
وكم ليلةٍ دهماءَ تزهو بغرَّةٍ من البرق وافانا بتحجيلها الفَجر
كأن ابتسام الوَمْض والافقُ عابسٌ صحائفُ بيضٌ في جوانبها حِبر
خَفَى كحسامٍ طَلَّ فيها دم الحيا الم يك مسلولاً مضارُبه حمر
والاَّ فَلِمْ هزَّ السِّماك قناته ودوّم في عليا مطالعهِ النَّسر
سريت ومتن الغرب كالوجه كالحٌ شتيمٌ وصدر الشَّرق كالثغر يفترُّ
تغذُّ المطايا والكواعب(٦) اعين لها كيف ما لاحظتها نظرٌ شزْر
فهل حسبتْ انَّ المجرّة منهلٌ وان النجوم الزُّهر من حوله زَهر
وما كلُّ من يسعى الى المجد بالغٌ مبالغ عزمي(٧) حيث يشتبه الامر
أيُسلم لم تُحطَم عوامل قومه(٨) ولا فُلّلت فيها المهنَّدة البُتر
ولا خُضبت زُرق(٩) النصال وعُفِّرت على الارض حُمراً مثل ما بدر الجمر

---

(١) «م» — العسر المكرم ولا اليسر (٢) «م» — فانق (٣) «م» — ظهر
(٤) في النسختين — واعظم مثلي (٥) «ق» و «م» — غاض
(٦) تغذ تسرع (والاصل تعد) . والكواعب الحسان ترمقني شزرا
(٧) في النسختين - ببالع . وفي «م» — عزى بدل عزمي (٨) «م» — قوته
(٩) في النسختين درق . وبدر الحمر

بحيث رماح الخطّ حول دروعهم تثنّي غصونٍ سال من تحتها نهر
ولا نَظمتْ جزعَ القلوب سلوكُها وطَارَ سقيطاً دونها الزَّرَد النَّثر
ولا حمل البَيضَ الفليق نجيعهم كعِقد حَبابٍ شفَّ من تحته خمر(١)
غداة الفلاةُ الطِّرسُ والرمحُ ناقطٌ وللمرهفات الشَّكل والفيلق السَّطر
لمن تُدخَر الرُّعف السوابغ والظُّبى وجُرد المذاكي القبُّ والعدد الدَّثر
وكل هِمام زان مرَّة عنفه(٢) كما زان اجسام المهنَّدة الأَثر
على رُغم قيسٍ لن يباحَ لربّها ذِمارٌ منيعٌ ، لم يقم دونه ذِمر(٣)
عشيَّة غاض البحر بين ظهورها وعهدي بها يُحمى باسيافها القطر
بكتهُ نساء الحيّ كلُّ خريدةٍ هي الغصن في اطرافها الوَرَق الخُضر
محا الدمعُ آثار الخضاب ووسمه فانملُها منه ومن غيره(٤) صِفر
سوافر لا من ريبةٍ وتبرُّجٍ وقد وُضعت عنها البراقع والخُمر
ابت ان تمسّ الطيب طيّ برودها وقد اقسمتْ ان لا يكون لها نشر
عداها الغمام الجَودُ والعام ماحلٌ ووجهُ الربيع الطَّلقُ والعام مغبرُّ
هو المرء ما في عين احسانه قذى يشين ولا في اذن نعائه وَقر
كأن لم يكن صُلباً على العَجم عوده اذا طرقت صمّاء لانَ لها الصخر
ولم تدعُه خِلاً دعاءَ حقيقةٍ وقد نزلت بالقوم داهيةٌ نُكر
ولا ابتسمت نيرانه(٥) في دجنَّةٍ فاضحكت الساري وقد قطَّب القرُّ
وما ضاع مالٌ اكسب المرءَ هلكُهُ خلودَ ثناء او أُفيد به أَجر
فلا يمنع المعروف منك ابتداؤهُ تمام جحودٍ من نزيل ولا كفر
فليست يد الانواء اسمح جائدٍ سوى انها يُشفى بها السهل والوَعر
عليك سلام الله دعوةُ شاكرٍ منيبٍ وكم نعماءَ قيَّدها الشكر

---

(١) البيض خُوَذ الحرب . اي ولا طافت خوذهم على دمائهم فكانت كخمر عليها فقاقيع
(٢) كذا في النسختين وهو غير جلي
(٣) الذِمر الشجاع . يريد على رغم قيس ليس لسيّدها حمى يحميه ولا شجاع يدافع عنه
(٤) «م» — غيده . وكذلك هامش «ق» (٥) «م» — ناره والقطر بدل القر

وحلّت مطايا الغاديات نسوعَها وان حلّ ركبَ المزن في تربك العَثْر[١]
ومجّت ثنايا البرق مشمول ظلمها[٢] فاصبح ثغراً ضاحكاً ذلك الثغر
تخايل في الانداء[٣] اجياد زهره كما اختال من عذراء في جيدها نحر
وزارتك انفاس الخزامى كانها ثناؤك فينا او خلائقك الزهر
ودبّج متنَ الارض نسجُ سمائها فغودر وجهاً كلّه ذلك الظهر
كان الثرى اذنٌ لبثّي سميعةٌ لها صيغ ذاك اللؤلؤ الرطب والشَّذر[٤]
وما تبلغ الانواء اقصر حقّه ولو سال فيه سيلَ نائلك النَّهر
وليس مِطالي بالزيارة سلوةً وكم من مريد لا يساعدُه الدهر
فربَّ دنوٍّ كان آخرُه نوًى ووصلٍ لديه كان اوّلُه هجر
وسكّن علمي بعضَ ما انا واجدٌ بانّا اناس من خلائقنا الصبر
وما عاقني عنك العُقوق ولا نَبَتْ ركابي عن مصرٍ ثويتَ به مصر[٥]
وان كان جسمي عنك يحبسه النوى فان فؤادي فيك يبعثهُ البرُّ
ولا بد من قصر الخطا كلّها على مزارك ان امهلتَ او مدَّ لي العمر
وزفّي الى عَلياك كلَّ خريدة من النظم بكرٍ ضاق عن كتمها الخِدر
متى ما أُديرت في نديٍّ بيوتها يقلْ صاحب التقوى متى حلّت الخمر
كان عصا موسى يراعي وحاسدي على نظمها فرعونُ والكِلم السحر[٦]
لها فُلق البحر الخضم نفاسةً واخفى رؤوساً بين اصدافه الدرّ
ومن كان مثلي ثمَّ كنتَ له اباً وقصّر عن شأوٍ فليس له عذر

---

(١) في النسختين — العقر . يدعو ان تنزل عليه امطار السحب الغاديات وان تكن دماء الذبائح اصبحت فوق تربه كالمطر
(٢) «م» — تحاكي ظلّها . ومشمول الظلم بارد الريق
(٣) «م» — الايذاء
(٤) الشذر قطع الذهب
(٥) كذا الاصل . يقصد ولا نبت بلاد مصر بركابي عن مكان ثويتَ فيه
(٦) «م» — والسحر

وقال يرثي الظهير الحبشي رحمهُ الله تعالى[١]

كيف السكون من الدنيا الى سَكَنِ ... واخر اللَّهو منها اوّلُ الحَزَنِ
تغيَّرتْ بهجةُ الأيّام وانكسفتْ ... منها نضارة ذاك المنظر الحَسَن
وقصَّرت عُمرَ الآمال فاتكةٌ[٢] ... فما احنّ الى اهل ولا وطن
كانما الارضُ لم تبرز بزينتها ... يوماً ولا غرَّدتْ ورقاءُ في فَنن
خَلَتْ منازلُ عزٍّ من ندًى وهوى ... فما تمرُّ بها الاَّ على دِمَن
الى الفناء تصير الخلق قاطبةً ... فانت تدأب في تشميرها لمن ؟
والناس صنفان الاَّ حازماً يقظاً ... رأى اليقين بعقل ناضرٍ فطن
فراكد في وحول العجز توبقهُ ... وخائض غمرات الجهل والفِتن
ما اعجبَ المرءَ في حالَي[٣] تقلّبه ... حين الرضا عن لياليه وفي الإحَن
يعمى عن الشيء يبدو وهو ذو بصرٍ ... حيناً ويسمع احياناً بلا أُذُن
ميتاً يَعدُّ من الاحياء مهجتَهُ ... وانما هو من ثوبيه في كفن[٤]
يبغي الوفاء بدهرٍ لا وفاءَ له ... وايُّ دهرٍ — خلاك الذمُّ — لم يخُن
لكل ساعٍ بعزمٍ او على قَدَمٍ ... حَملٌ على مركبٍ من حكمها خَشِن
يفتّشُ الدهر عمَّا بتَّ اضمرهُ ... اذهب فلستَ على سرٍّ بمؤتمن
ملأت كفَّيك من حدس جهدتَ له ... وما بكفِّك غيرُ الوهم والظَّنن
لقد وهبتك ما بالهيف من قَضَفٍ ... طوعُ[٥] النسيم وما بالحُور من عَيَن
فما احنُّ الى ربعٍ ولا طَلَلٍ ... برامتَيك ولا ارتاح للظَّعن

---

(١) «ص» — وقال ايضاً يرثي
(٢) «ص» — عمر الايام فاتكة . «م» — غمر الايام قاتلة . وفي «ق» — لى بدل الى
(٣) «م» — حال
(٤) «م» — ثوبه . و «ص» ميت
(٥) «م» — طول و «ص» — وضف بدل قضف . والقضف النحول

حسب الغواني شبابٌ بتُّ أُنفقهُ ... على زمان الهوى في السرِّ والعلن
الآن طلّق قلبي فضلَ صبوته ... وراجعَ الحلمَ منقاداً بلا رَسَن
أحببْ بها صفقةً ما بعدها ندم ... ولا تؤول الى غَبنٍ ولا غَبَن
يا هالكاً كان روحي فارقتْ بَدَني ... فكيف ظنّك بعد الروح بالبدن
احرجتَ ذا المصر في عيني فاجمعهُ ... لا واسع الصدر القاهُ ولا العَطِن(١)
فوجههُ الطلقُ عندي عابسٌ تَرِبٌ ... ونيله العذب مثل الآجنِ الأَسِن
وفيك شقَّق عينيَّ(٢) الشُّهادُ اسىً ... فما يخاطُ لها جفنٌ على وَسَن
يا أُنسَ ساكنةِ الاجداث جاورها ... ميتاً ويا وحشةَ الاحياء والمدن
لله ما وارت الايدي التي تَربت ... منه وما أَدرج الاقوامُ في الكفن
قد كنتَ تنفذُ والاغراض خافيةٌ ... لطفاً نفاذَ اخيك السَّهم في الجُنَن(٤)
وتطلبُ الغايةَ القصوى فتدركها ... حالاً وكم ضعفتْ عنها مُنى المُنن(٥)
كم ليلةٍ خضتها ليلاءَ واضحةٍ ... هدياً وكم زمنٍ أَبرا به زَمِن(٦)
عزمٌ يجمّع اشتات الجبال الى ... لطفٍ يفرّق بين الماء واللَّبن
ما اوضح الحقَّ لو اصبحت ذا بصرٍ ... وافصح(٧) الوعظ لو اصبحتَ ذا أُذُن
سَلِ المدائن عن كسرى وشيعته ... ورأس غُمدان عن سيف بن ذي يَزن(٨)
وكم وقفتُ على عافٍ فاطربني ... منه فصاحة ذاك العِيّ واللَّكن
اثار كلّ صموت الجود ناطقهُ ... ما سائلٌ واقفٌ منهُ على وثن
من يفعل الخير في عِطفَي مُروءته ... فعلَ النسيمِ مع الاشجار والغُصُن

---

(١) «م» — احيت (٢) اي بموتك ضاق هذا القطر بي . والعطن المربض او المبرك
(٣) «م» و «ص» — شقق جفني . و«ص» — يخالصها هدب على وسن .
(٤) الجنن جمع جُنّة وهو الترس
(٥) الاصل — من المنن . والمُنن بالضم جمع مُنَة وهي القوّة . وهذا البيت والذي يليه غير موجودين الاّ في «ص» (٦) اي وكم زمن لقيت به شفائي
(٧) «ص» — واسمع الوعظ (٨) هذا البيت والابيات التسعة التالية مأخوذة عن «ص» وهي غير موجودة في «ق» و «م» . المدائن مقرّ الاكاسرة ولا تزال آثارها قرب بغداد . وغمدان قصر ملوك اليمن . وسيف بن ذو يزن امير اليمن المشهور قبيل الاسلام

كم في مواهبهِ من شَطبة ضمنت قوتَ العيال ومن هوجاء كالفَدن[١]
يهزُّ جانحتَي ارضٍ يهزُّ بها حرباً اذا هزَّ من خطّيه اللُّدُن
وفي مُصاب الورى مَسلًى لرب نُهى نعمْ وايُّ عزيزٍ كان لم يَهُن
وتلك سنّة ماضيهم وغابرهم وانما الناس (سلّاكون)[٢] بالسّنن
كابن الظهير ظهيراً عند حادثة تعرو وكهفاً لمزرود[٣] من الزَّمن
هذا وكم ضمنت نُعمى انامله من صحّة وغنى للمُسنت الضَّمِن[٤]
أمَّ الردى وجميعُ الخير[٥] يتبعهُ فراح والخير مقرونين في قَرَن
سيّان في بطشه عالٍ ومنخفضٌ فالوحش في بيدها كالطير في الوكن
ما كان ابهج ايّام السرور به وانضرَ العيش في حلّ وفي ظعن
جِدًّا وهزلاً كحدِّ المشرفيّ وصفحيهِ فواهاً له من لينٍ خشن
ينال ايسر فكرٍ من بديهته ما عزَّ قِدْماً على الافكار والفطن
ولّى فللوجد ما ابديه من جَزَعٍ باقٍ وللصبر ما اخفيه من شجن
سقى ثرًى حلَّ فيه كلّ سارية هامٍ يحلُّ خيوط الغيث والمزن
وعُقِرت فيه ارسالاً ركائبهُ إن لم تعقَّر عِتاق العيس والبُدُن[٦]
من عارضٍ هتنٍ يغشى فتى كرم كم قد حوى لحدُهُ من عارضٍ هتن
سواحباً فوقهُ السُّحب الكوافل ريّ الارض ما شئت من ذيلٍ ومن رُدن
ولو تؤدي دموعي فرط صحبته ما اثقلتني ايادي المزن بالمنن
حباك ربُّك عنّي كل مكرمة يوم الجزاء بما اوليت من حَسَن
وان تقدَّمتَ اقواماً بجَهم فانما سرتَ والباقي على السَنن

---

(١) الاصل — بالفدن . والشطبة الفرس . والهوجاء الناقة . والفدن القصر المشيد
(٢) الاصل — لواسلول بالسنن وهو غير واضح (٣) المزرود المخنوق
(٤) الاصل — المسبت . والمسنت المجدب والضمن المبتلى (٥) «ص» — وجميع الخلق
(٦) اي نحرت عليه ركائب الغيث وان لم تنحر النياق الكريمة. وهذا البيت موجود في «ص» فقط

وقال يفتخر

سرتْ زينبٌ والبرقُ مبتسمُ الثَّغر ... كما سحبتْ كفٌّ شريطاً من التِّبْرِ
وقد جهتنا شملةُ الليل والهوى ... كما اشتملت أحناء صدرٍ على سرّ
بكتْ وارانا عِقدَها دهشُ النوى ... فقلتُ لها ما اشبهَ النظمَ بالنثر(١)
ولاحت ثريَّا شِنفها فوق خدّها ... ورسمُ الثريَّا أنها منزل البدر
وكم خضتُ نارًا دون جنَّة وجهها ... حنيناً الى ما حلَّ فيها من الجمر
وقائعُ بينٍ حيُّ دمعي طليقها ... ولكنْ قتيلُ الغمض فى قبضة الهجر(٢)
واسمرُ لَدْنٌ قدُّها تَلَني بهِ ... وكم تلفتْ نفس بلدنٍ من السُّمر
حديدة(٣) سيفِ اللحظ لولا عتابُها ... لساءات عمًّا بالجفون من الكسر
وبتنا فلا لثمي قلادةُ جيدِها ... عفافاً ولا ضمّي وشاحاً على الخصر
وكم يومِ وصل كان ابيضَ ناصعاً ... ولكنهُ خالٌ على وجنة الدهر(٤)
لهونا به والشمس في الدَّجن تُجتلى ... كنظم حَبابٍ فوق كأسٍ من الخمر
ورحنا وفي افعالنا صحوة الحجى ... وان كان في البابنا نشوة السكر
نعفّي باذيال المروط من الدجى ... لما كتبت منها الذوائبُ في العَفْر(٥)
سلوها هل ارتابتْ بلحظ ضجيعها ... وهل حَطّ عن شمس الضحى سُجُب الخُمر(٦)
على طول ما ابكت جفوني صبابة ... وما اضحكت(٧) بالشَّيب راسي من الصبر

---

(١) ما اشبه نظم عقدها بنثر دموعها (٢) اي معركة فراق اطلق فيها دمعي وقتل فيها نومي
(٣) الاصل و «م» — حديثة (٤) في هامش النسختين — ويوم وصالٍ . ولكنه كالخال في
(٥) اي نحو بذيول الليل ما كتب شعرها في التراب (٦) الخمار غطاء الراس
(٧) «م» — اضمحلت

وحيٍّ مع الوسميّ تُبنى قبابُهُ ... ويُترك ما تحمي العوالي من القَطر
صحبناهم حيث الغرام مطيَّةٌ ... بماء الصبى طلقاً وزادٍ من العمر
ودسنا بهم خدَّ الثرى من جيادنا ... لها السمر ارواقٌ بغزلانها العفر(١)
بكل سَبوح ادهم وَمْضُ نعله ... كمثل هلال لاح في دُجية الشهر
كأنَّ قميص الليل الاَّ ذيوله ... أُفيض عليه ثم بُرقع بالفجر
وقد اسرعت زُهر النجوم لغَرْبها ... كما أُشرعت زُرق العوالي الى نحر
وفاض اليَّ الصبح فهيَ كأنها ... ثغور اقاح ظامياتٌ الى نهر
خطوت اليها والنّصال كأنها ... عقابيل ما ابقى قِراهم من الجمر
وقد شفَّ من فوق الضِّرام رمادها ... كما ذرَّ كافورٌ سحيقٌ على تبر
وقد جعَّدت غدرانهُ انملُ الصَّبا ... فجاءت كما سُنَّت دلاصٌ على ذِمْر(٢)
بكل سميع للنداء الى النَّدى ... فان كانت العوراء كان اخا وَقْر
ليالي ما تحوي الاكفُّ فللندى ... وما حملتنا من قلوص فللعَقر(٣)
كأنَّا سهامٌ في صدور تنائف ... تفوّقنا مثلَ الحنايا من الضَّمْر(٤)
مطايا بها ما للمحبّ من الضَّنى ... والاَّ فما ابقى السَّرار من البدر
اذا أُطلقت في مَهمهٍ معجت به ... كما أُطلق العاني المسوق من الاسر
وان خضن لج الآل(٥) مرَّت خفائفاً ... فتحسبها سفناً مواخر في بحر
وانَّا لَمن قومٍ مواقعُ جودهم ... مواقعُ جودِ الغيث في البلد القفر
اباحوا من الأحياء كلَّ ممنَّعٍ ... وطَلُّوا من الاعداء حتَّى دمَ العقر(٦)
وابكوا عيون المال ذلاً فللاسى ... وللسُّقم راحت في ملابسها الصُّفر
تُحدِّث عن شُهب السنين ظُباتهم(٧) ... ونيرانهم عنهم بالسنةٍ حُمر

---

(١) الاصل – ودسناهم . و «م» – راووق بدل ارواق . والارواق القرون . شبّه الخيول بالغزلان وقرونها الرماح (٢) اي كما وضعت درع على بطل شجاع
(٣) اي ما في ايدينا فللبذل وامانياقنا فننحرها للضيوف (٤) اي تقذف بنا خيول ضامرة كانها الاقواس (٥) الآل السراب (٦) كذا الاصل ولعلها العفر اي الشجاع الجَلد
(٧) «م» – ظباؤهم

عشيّةَ لم تخفق ذوائبُ ومضها ... وقد اتّهما القصّاد الاّ من القرّ
وقد خُضبت كفّ الثريا بردْعها[١] ... ولاح هلالٌ كالقلامة من ظفر
اذا اسودّ جنح الليل شبّ وقودها ... فيا حسنها خضراءَ في اعين السَّفر
يعزُّ عليهم ليلة سَمَروا بها ... اذا وضعتْ من قدرها ليلةُ القدر
كأنّ ليالي النّفر حول بيوتهم ... وكلّ زمانٍ عندَهم ساعة النّحر[٢]
اباحوا حريم المال في كل مُغرم ... فهان هوان العبد للمُكرَم الحرّ
سواء عليهم مانعٌ خيرَ ذادِه ... من الحيّ او ميتٌ يُزَفُّ الى القبر
غداةَ كأنّ الجوّ بيضُ صحائفٍ ... وقد كتبت فيها سطورٌ من الحبر
ونِعمَ حماةُ الظعنِ والسيف باسم ... وغيد الغواني باكيات من الذُّعر
وكل جوادٍ سابحٍ تحت رايةٍ ... وليس هما الاّ عُقابٌ على صقر
وفي مارن الخطّيّ منهم حميّة ... ابت ان ينام المرء منهم على وِتر
اذا وشجت ايدي الكماة متونَه ... فلله كم صدرٍ يُحطّم في صدر
فقد صحبتْ بيضُ السيوف اكفّهم ... طويلًا فنابت بالفلول عن الشكر
يدلُّ على الاحسان ما في وجوههم ... من العِتق او ما في[٣] ظباهم من الأثر
اذا جمعتهم والاعادي بوطنٍ ... وغًى جمعوا بين الغنيمة والأجر
ركبنا الليالي بعد عزّ ظهورها ... جزاء بما اولتهُ لا عوَزَ الظّهر
وسرنا الى حاجاتنا بعزائمٍ ... مواضٍ ونعم الخِطب[٤] للحاجة البكر
وخطّيّة سمرٍ وبيضٍ قواضبٍ ... ومسنونة زرقٍ وماذيّة خُصر[٥]
نعم ونشرنا الصبح من بعد طيّه ... ونشرُ العلى في ذلك الطي والنشر
اقاموا صفا الايام قسراً وطاعةً[٦] ... وليست بأولى من اطاع على قسر
هم السابقون الاولون فان ابى ... حسود فسائل عن حُنَينٍ وعن بدر[٧]

---

(١) الردع الزعفران (٢) اشارة الى ايام النفر والنحر في الحجّ يريد ان ايامهم لا ينقطع النحر فيها للضيوف (٣) في النسختين — او ظباهم وهو مكسور. والعِتق الجمال والشرف
(٤) «ق» — المتن ونعم البغل ثم فوق ذلك الخطب . والخطب الخطيب
(٥) الماذية الدروع (٦) «م» — صفا الايام قرا . والصفا الانحراف او الميل
(٧) حنين وبدر من معارك الاسلام المشهورة ايام النبي

مضوا ومشاهيرُ السيوف كليلةٌ ... فلا فرق ما بين البواتر والبُتر
بمخضرَّةٍ والنارُ حول شفارها ... تجول كجري الماء في الغصن النضر
اذا ما تغنّت في القوانس والطُّلى ... تبسّم ثغر الفتح او طلعة الفجر(١)
وماست قناهم في الاسنّة عزّةً ... تثنّي غصونِ الدوح في يانع الزهر
كأنَّ على اعطافهم من دروعهم ... عيون الدَّبا او فوقها ارجل الذرّ(٢)
وتحسب ريش النّبل تعلو كلومهم ... وقد دميت ، اهدابَ رُمدٍ على شُفر
مشَوا سُبَّقاً مثيَ البصير من العمى ... وقد وضح الايمان في حندس الكفر
هُمُ خطباء الخيل(٣) والخطبُ مُفحِمٌ ... وهم امراء الجمع في الحادثِ الامر
وهم اسلموا حيث القلوب ظنينةٌ ... وهم سلّموا امر الهوى لذوي الامر
اطاعوا عليًّا طاعة اليَد اختَها ... وما نازعوا من قبلُ امرَ ابي بكر(٤)
منزَّهةٌ في الحرب اقلامُ سُمرهم ... عن الذَّمِّ حتى ليس تكتب في ظهر
وما قصرت بي همَّة عن نداهمُ ... وما انا بالواني ولا الضَّرَحِ الغمْر
ورثت الخُراسانيَّ حلماً ونائلًا ... فلا قَلِقِ البقيا ولا حَرِجِ الصَّدر
فكم أثَرٍ أوضحتهُ عنهُ بالتُّهى ... وكم خبرٍ صدَّقتهُ عنهُ بالخُبر
بوصلِ النهى يوم التقاطع والقلى ... وهجر الخنا يوم التقاذع والهجر
ونحن اناسٌ ما انتضينا يراعةً ... لذي فاقةٍ الاَّ اغرنا على الوفر(٥)
ولا شتَّ عامَ المحل شملُ سوامنا ... فبتنا نرجّى رفد زيدٍ ولا عمر
اذا ما انتدى منَّا امروءٌ قالت العلى ... ليُخلَ مكان الصدر للفارس الحبر
وما كان نظم الشعر عادةَ مثلنا ... لمسألةٍ لولا الارادة للفخر
ولولا بقايا صبوةٍ عربيّةٍ ... بِبيض الظُّبي والسُّمر لا البيض والسُّمر
وجمعيَ ايامَ الشجاعة والنَّدى ... كما نظمتْ كفٌّ بديداً من الدرّ

---

(١) كذا في متن «ق». ولكن في «م» وهامش «ق» – تبسّم ثغر الصبح الخ . والقوانس اعالي الرؤوس (٢) الدّبا الجراد والذرّ النمل (٣) «م» – الخيلَ

(٤) الامام علي بن ابي طالب وابو بكر الصدّيق

(٥) هذا البيت غير موجود في «م» . والوفر المال

بكلّ رَداحٍ أُسهِلتْ بي وعورهُ ... كما انبعث الماء الزلال من الصخر[١]
عدمتُ لها الأكفاء والمصرُ آهلٌ ... فناهيك من بكر ترفٌ[٢] الى خدر
ولو شئتُ لم تفقد من الناس خاطباً ... ولا قصّرت عن حقها همّة المَهر
وان عقّها فكري وحسبُك من أبٍ ... فربَّ عُقوق كان أبلغَ[٣] من برّ
اريتُ اخاها النجم[٤] ليلة نظمها ... اشفَّ بيوتاً من كواكبه الزُّهر
فلو انَّ هاروتاً رأى حسن وجهها ... تعلّم من اجفانها صنعة السحر
فما خاب ما احييتُ من عُمُر الدجى ... وما طُلَّ فيها للكرى من دمٍ هدر[٥]

تمّ ما عثرنا عليه من نصوص الجزء الاول

ويليه الجزء الثاني

وفيه فهرس عام للاعلام المذكورة في الجزئين وتعليقات شتّى

---

(١) الرداح الامر العظيم . والمرأة العظيمة الاوراك . ويقصد هنا ابيات شعره
(٢) في النسختين ترق وهو خطأ ظاهر (٣) «م» — المع
(٤) «م» — النظم (٥) ما خاب سهري الطويل لاجلها

فهرس القصائد والمقطّعات[1]

في الجزء الاول

الهمزة

صفحة	
٧٦	اهلًا بطيف زار بعد جفائه
٢٤٦	شبَّ نار الاحشاء ماء البكاء
١١٥	لا تخل ان كل ضحك سرور – بالبكاء
٥٧	اصمى بسهم المقلة النجلاء

ب

٦٦	رحلوا فشموسهم تجب
١٨٢	ما نال من وصلكم بعض الذي وجبا
١١٤	قلبي لذكر الحمى بعد النوى يجب
٢٤٤	وروضةٍ اريضة – السحب
١١٦	لله كانون وقانا – تعذب
٢٥٢	تحدّث البرق عن سلمى فما كذبا
١٤٦	خليليَّ ما بال الكؤوس – الشَّرب
٢٧٠	ابدورُ تمٍّ او وجوهُ كواعبِ
٢٥٠	يا صاحباً ما ذممت صحبته – لعبِ
٧٣	اركض جياد الصبا في حلبة اللعب
١١٦	انظر الى الكانون – اللّهب

(١) على الترتيب الابجدي لحروف الرويّ وما قبلها معتمدين في المطالع المصرّعة احرف العَروض والاّ فالضرب . وقد اعتبرنا الحرف المشدّد حرفين منفصلين

صفحة

٢٤١ اعجبت من خدٍّ صفا وتلهَّبا
١٧٠ عشت دهراً منعماً بالاماني – الخطوب
٦٨ اذا هزَّ بانات العُذيب جنوبها
٢٢٨ يا حبَّذا زمن الوصال الآيب
١١٧ فوادي وفودي بعد لمياء اشيب
١٦٩ بي سقيم الخصر اعدى – بالقضيب

ت

٦٤ زحف الصباح وهذه راياته
٩٢ درت انها شمس الضحى فتجلّت

ج

١٠٠ اتهويماً وليل الهمّ داجي

ح

١٠٨ نضت يد الشرق سيوف الصباح
١٥٢ وهبت وقد سرت ذات الوشاح
٢١٨ ليس على الصبّ المغنّى جُناح
١٥٧ بالله يا رسل الرياح
٢٧٢ رويدَك يا من تدّعي شرفَ العلى – المُحِّ
٢٣٠ وغزال لاح لي في حلّة – مقترح
٨٠ تحيّة صبٍّ نازح عن حبيبه – نازح
١١٩ ان كان ما زعم الواشون – مزحي
٢٦٢ أإن بعدتْ لمياء والإلفُ يترحُ
١٠٣ لقد لجَّ دمعي ليلة السفح بالسفح

صفحة
١٤٧ ووسنان من غمض الجفون – النصح
٩٨ سلوا بالحمى اين الظباء السوانح
٢٣٢ انف السديد اذا اطلّ – جنحا
١١٦ كم من يدٍ بيضاء – جريح

د

٢٣١ ظباء الحمى حين تعتادها
١٣٢ يا كاتباً لو اطعت – بالمداد
٦٥ هل هزّ بالاعطاف سمر صعاده
٢٤٨ حيّ الديار برامتين ونادها
٢٦١ أيُها المَلِكُ الذي – مجدَك
١٩٨ يا خليليّ تلك اعلام نجد
٥٩ سهادي وليلي فيك ما لهما حدُّ
٢٢٦ وبهجتي من سيفه قدّه
١٣٣ وشاعر نكبنا ودّه
١٠١ شاق الحمام برامتين فغرّدا
٢٨٠ وقد زعمَ الناسُ انّ السعيد – يسعد
١٢٤ ولقد شقيت بوصل خودك – ينفد
١١٥ تأملت تصنيف هذا السعيد – ناقد
٨٦ ارحها فقد ضاقت بها سعة المدى
١٠٣ وباغ كفانا كلّ باغ – ناهد
١٠٩ حال في الحبّ عهده
٩٩ سقى العهد ما لي بالجزيرة من عهد
٧٨ دعاني من ذكر العذيب وعهده
٢٣٣ يا مانعي صفو الوصال – الصدود
٧١ غصون الحمى شفّ المغنّى قدودها

صفحة

١٩٥ سل بين بانات الحمى وقدوده
١٤٨ ولقد بدا والصولجان — برود
٦٣ حنينٌ ولكن اين منك زرود
١٢٧ امّا النسيم فما يغبّ وروده
٢٤٥ ما على ما لاقيتهُ من مزيد
١٣٤ يا من لابيض كل جفنٍ اسود
٢٢٦ حيّ ظباء بالعقيق غيدا
٨٧ حكمت بلوعتك الظباء الغيد
١٢٠ عيون المهى ما لي بسحرك من يد

ر

٢٦١ زارني والظلام صافي الازارِ
٦٧ راح يستمطر الدموع الغزارا
٢٢٩ واهيف القدّ حياني بكأس — الساري
١٨٦ اهدى الضنا تذكارها
٢١٥ سفرت والليل داج فانارا
٢٠٨ عزّ الجفون وذلّة الصبر
١٧٠ كم بين اكناف العذيب وحاجر
٢٢٩ وبابي احور كالظبي — كالبدر
٢٨٤ مضى صاحبُ الصَّدر الذي حازه الصدر
٥٦ سرى موهناً والانجم الزهر لا تسري
٢٣٢ ان ابا سالم لحسنه — البصر
١٠٦ قد اخصب الدمع فاكفف رائد النظر
٢٢٢ بكت وقد ابصرتني ضاحك الشَّعر
٢٩١ سرت زينب والبرق مبتسم الثغر
١١٢ ورد الحياء والخفر

صفحة

٢٧٧ وذي خَفَرٍ عِيلَ صبري — الخَفَرْ
١٢٦ او ما ترى وجه السماء — مسفر
٢٠٩ تثنَّت من الاعطاف مخطفة سمر
٢٧٩ لحاظُك لا ما تدَّعي البيضُ والسُّمر
٦٢ سرى واقبل يقفو اثره القمر
١٢٢ ايا ظاعناً انا — السهر
١٠٥ نظرت اليَّ بطرف احوى احور
٢٧٧ وناهدةٍ راحتْ ولايةُ حسنها — تُجيرُ

س

٩٠ يا فاضحاً بالقدّ غصن الآس
٢٣٤ لقد اصبحت في سلطان — بالنعاس
١٢٦ ولقد حللت من المحلّة — الانفس
٢٢٦ يا حبَّذا زمن الربيع ودوحه — الانفس
١٠٧ في القلب منزلة الغزال الشامس
٢٤٢ اهدى لنا عفصاً — امسه
٢٧٥ اتاني كتابك يا ابن — نفيسا

ض

٩٧ صحَّة الوجد بالجفون المراض
١٣٨ قسماً لقد املى احاديث الغضا
١٥٥ ولقد ركبت البحر — تركض

ط

٧٩ كانَّ المغاني حين اعجمها الشحط

صفحة

١٣٧ توقّ حدود البغي – تسخط
٢٤٦ لم يجلُ خطّ بنانه – خطّ

ظ

٨٧ اسني على لدن القوام وفظّه

ع

١١٥ اجاعني القاضي السعيد – جائع
٢٧٣ كأنّ حديثهُ خُلَسُ التّشاكي – الوداع
٢٢٨ يا سائراً ما الصبر – بمستطاع
٢٨٠ انّ يوم النوى شنيعٌ سماعُه
١٥٥ قف بالخليج فانهُ – ربعا
٢٨١ عزاءً فمن ودّعتهُ ليس يرجعُ
٨٧ وصاحبين تمادى جمع شملهما – يصدّعه
٢٧٥ ولقد رايت البدر تحت غمامة – يتقشّع
١١٣ تعجبت من نحولي وهي – انتفع
٩٢ وباك اسى خدّاه – فواقع
١٤٨ ظبيات الحمى وبانات سلع
١٦٧ واما لهذا النيل اي عجيبة – يسمع
١٢٣ ولقد نزلت من الجزيرة – يتجمّع
١٨١ رسوم ديار باللوى وربوع
١٧٤ راى وقفة البين خطباً فظيعا
٧٢ اعاذل عدّ عن عذلي – السميع

غ

١٢٦ ومشوب الوداد ساغ – مساغ

ف

صفحة

١٣١ وجه الحبيب شهيَّة الطافه

٢١٥ وبي سالم الاحشاء — حتفي

٢٦٠ خان الشبابُ ومال الدهرُ وانحرفا

٢٥٧ اخذ الكرى منّي واعطاني الاسَف

٢٣٧ قلبي ببيض المعالي هائم دنف

١١٣ لقد وافيت بابك مستغيثا — الصروف

١٠٢ ما عند مهضوم الوشاح ضعيفه

١٢٤ ليلة خفَّفت من الهمّ عنّا — وخفيف

٢٣٣ شغفي باعطاف الغصون الهيف

ق

٢١١ هذه حلبة الهوى والفراق

١٣٧ لا تيأسن من اخٍ — اخلاق

٢٤٣ اجنَّها الفكر وابداها العبق

٨٩ وعد النحيلة بالكرى لا يصدق

١٦٨ لله ايَّة ليلة — فيصدق

١٤٠ يا من اذا غاب — مشارقه

٢٧٦ ولما رأيتُ الموتَ بالخَلق — أُفارق

٢٢٥ طال السهاد مع القلق

٢٤٩ وبي صاحب لا حاطه — يخلق

٩٤ لا والقدود الهيف حلفة وامق

٧٠ لتذكُّري ظبيات سلع والنقا

٢٢٢ ولقد نزلت ولا اغشُّك — يفيق

٨١ عقّ دمعي من بعد اهل العقيق

٢٧٧ صبر قلبي عانٍ ودمعي طليق

ك

صفحة	
١٦٥	ما كنت بالباكي ولا المتباكي
١٠٤	لولا هواك وجلّ خطب هواك
٢٤٦	وما كنت لولا صبوتي – تفتك
٢٢٩	وغزال غازلتهُ ظبية – شرك
١٢٧	يا سادة كنت ارجو – المهالك

ل

١٢١	لنحول خصرك والوشاح الجائل
٨٣	كم بين اظعان الخليط الزائل
٢٣٩	ثنت الشمول من الشمائل
٢٦٣	يا سائلًا عن غليل قلبي – بالسؤال
٢٦٥	ما بالُها لم تُجْرني في بالها
٢٣١	يا من بدا ورنا – الغزال
٢٥٦	شِمْ لأثيلات الحمى وضاله
١١٨	عثرة قلبي فيكم لا تقال
٧٤	ذاك سلع فاندب معي اطلاله
١٢٨	شجتك رسوم بالعقيق واطلال
١١٣	قبح الاله عصابة – الآمال
١٨٣	عاد مني الخيال طيف الخيال
٢٣٨	ومشمِّر للحرب عن اذياله
١٨٨	هيَّج بلبالي باهل بابل
٢٤٩	ومدَّع تكذبه نفسه – البله
٢٥٣	نسيمَ الصَّبا حدِّثْ بمن سكن الأثْلا
٢١٣	ورد الحياء والخجل
٢٢٤	كيف الوقوف على آثار مرتحل

صفحة

١٣٩ صعدة القدِّ وسيف الكحل
٨٢ لكم من سقامي بالهوى شاهدٌ عدل
١٣٣ وصل الاسى وعصى مقال العذّل
٧٧ اوجداً وذيّاك الحمى ومنازله
٥٨ حميت الاسيل بجدّ الاسل
١١٨ وصاحب انسٍ تعشق الفضل — الفضل
٢٧٣ وصاحبٍ يُسلف الفعال — فعلا
١٦٢ ديارهم بين العذيب فعاقل
١٧٣ تبًّا لما اختلق الواشي وما نقلا
١١٢ وحبيب عن وصف شوقي اجلّه
٢٣٠ ما جماد يفيد مالا — ذلاً
٧٥ حال من دونك يا اخت الكلل
٩٥ اما واللمى وجداً بساكنة الملا
٢٧٣ أُحبُّ الحمى والبانَ وجداً باهلهِ
٢٥٥ لامرٍ اطعتُ الحكمَ في جانب الجهل
٢٤٢ طربي الى ماء الحمى وتزيله
٤٧ جدَّ الغرام وزاد القال والقيل
٥٠ المَّت سليمى والنسيم عليل
٨٤ لو عاد طيفكم فعاد عليلا
٢٦٧ انَّةُ الحبِّ زفرةٌ وعويل

م

١٤١ تتيه علينا ان وليت ولاية — بدائم
٥٤ اقلّ عنائي انني فيك هائم
٢٤٠ سقاني بكأسي ريقه ومدامه
٢٠٤ اشاقك برقٌ بالشآم يشام

صفحة

٢٦٦ يا زمانَ الحمى عليك السَّلام
٦١ لا تلمني فليس يجدي الملام
١٤١ تنبَّه من منامك — كالمنام
٢٤٧ طاعة الدمع وعصيان المنام
١٤٣ ان حجبتم اشباحكم والمناما
٢١٧ وصل السقام فصدَّ عن لوّامه
٢٠٦ ايا هاجري لا تجعل — اثمي
١٣٧ احاجيكم ما ناطق — الاعاجم
١٧٧ سقيت حيا جفنيَّ يا بانة الحمى
١٥٢ وعصابة نادمتهم — تندّم
١٢٣ والوى اذا ما سار — لهذم
٢١٢ زارت وعمر الكرى في حيّز الهرم
١٨٤ نسيم الصبا مثلي يصحُّ ويسقم
٢٠١ فواد اضاع الوجد بين المعالم
٢٦٤ ما بأراكِ الحمى الى سَلَمه
٢٣٥ حيّيت يا سلمى بجوّل واسلمي
٢٣٦ الم تختلف ان لا تعود الى ظلم
١٦٩ ولم ار يوماً كان — تعلم
٢٢١ اضاء ثغر سليمى ليلة العلم
٢٦١ واخٍ لنا لزمَ التجنّي — فلم
١٩٢ لولا صدودك يا أُمامه
٧٩ واهيف ساجي الطَّرف — التمّ
٢١٠ اصمت فؤادي مقلتاه باسهم
٢٠٧ ليلة الشّعر كالدجى مدلهمّه
١٥٦ حديث غرامي في هواك قديم
٢٦٣ راقت الخمر وقد رقَّ النسيم

صفحة
١٤١ تكفّ بصبر — بنعيم

ن

٢٥٨ ما لي بالحاظِ الظباء يدان
١٢٩ خلا منك طرفي والحشا لك اوطان
٦٠ عج بالمطيّ فانّ في اظعانها
١٩٠ ديار هند اقفرت منذ ازمان
١٥٩ اما وابتسام البرق في عابس الدجن
٢٦٨ من همّ قلبي المضنى ومن شجنه
١١٣ بليت بمن تبلوه — الحسن
٢٨٨ كيف السكون من الدنيا الى سَكَن
٢٧٦ الا يا دارُ لا أَوحشتِ — أَمن
٢٥٤ سهر البرق من صفات المغنّى
٢٥٠ اشرب على ورد الخدود وغنّني
٦٦٣ يا زماناً بالخيفِ كان وكنّا
١٧٦ يا مخجل القمر المنير — الموهن
٩١ طرقت ريح الصبا ميثاء وهنا
١٢٤ سُقيت دمشق وجارتا جيرونها
٧٦ شكوت الى خديه — جفونه
١٨٠ لها من ظباء اسهرتك جفونها
٩٣ رمتني بنجل والسهام جفون
١٣٧ اذا كنت ذا مجد — يهون
٢١٤ جهلاً نظرت برامتين
١٦٨ لله صيداء من بلاد — دفينا
٢٦٩ ضلالاً لواشيها وتبّتْ يمينُهُ
١١٠ ما للمطايا تكثر الحنينا

ه

صفحة
١٨٩ سرت موهنا لا ابعد الله مسراها
١١١ امهى الفتون سيوف الحاظ المهى

و

٢٧١ يا طارداً بالهجر لهوي

ي

١٢١ حزت الزمان — فيها

اخطاء مطبعيّة

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٥٢	١٥	اكعبَ	اكعبُ
٦٥	٩	انْ	انَّ
٧٧	١٩	أَضطربت	ٱضطربت
٨١	١٤	مكانَ	مكان
٨٥	٢١	حسبو	حسبوا
٨٥	٢٢	قطيعةَ	قطيعةً
١٠٨	١٣	غزام	غرام
١١٨	٨	السُّقَم	السُّقْم
١٥٠	حاشية ٤	البحار السبع	السبعة
١٩٩	١٨	حربِ	حربٍ
٢٠٢	٢٣	اكفُّهم	اكفِّهم
٢٠٤	٥	في ظنّكم	ظِنّكم
٢٠٨	٦	بعد فراقُ	فراقِ
٢١٤	حاشية ٦	درينه	ردينة
٢٣٤	١٥	كلُّ وقت	كلَّ وقت
٢٣٥	٨	مبدِد	مبدَّد
٢٣٧	٩	أَلإِلف	ٱلإِلف
٢٣٨	٣	جَنّةً	جَنَّةٌ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٣	١	اللَّحاظ	اللِّحاظ
٢٥١	١٨	فاَحسن	فأَحسن
٢٥٥	٢	ما اتعبُ	ما اتعبَ
٢٦٤	٧	بكيت	بكَيت
٢٦٥	٤	مجدولُ	مجدولِ
٢٧٥	٥	الجُماد	الجَماد
٢٨٠	النمرة ٦ يجب ان توضع محل ٧ والنمرة ٧ محل ٨		
٢٨٣	١٠	لو إنَّ	لو أنَّ
٥٨٩	٤	ظنَّك	ظنُّك
٢٩٣	١٨	خُصر	خُضر
٢٩٤	١١	عن الذمّ	عن الذمِّ

DĪWĀN "IBN AL-SĀ'ĀTI"

(553 — 604) H.
(1159 — 1209) A.D.

PUBLISHED FOR THE FIRST TIME
FROM ORIGINAL MANUSCRIPTS

EDITED BY

ANIS E. KHURI (AL-MAKDISI), M.A.
Professor of Arabic in the American University of Beirut

VOL. I

American Press, Beirut — December, 1938

CLOSED
AREA

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY

CA:AUB:892.71:I1321dA:v.1:c.1
ابن الساعاتى ،بهاء الدين ابو الحسن
ديوان ابن الساعاتى
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01068644

CA:AUB:892.7[illegible]:I1321dA v.1

ابن الساعاتي ،

ديوان ابن الساعاتي ،

CA
AUB
892.71
I1321dA
v.1